ارزنجان ملی کتبخانه سی
اساس نومرو ٥٨
عمومی نومرو ٥٩٢

وقف

قد وقفت هذا الكتاب وقفا صحيحا شرعيا من تفسير
القاضي البيضاوي بيض الله وجهه ومن معالم التنزيل ما فيه
حسبة لله العليم ومرضاة لرب الرحيم والمسئول من الله العلام
أن ينتفع الخاص والعام لمن هو أهل مطالعة في المدرستين
إن كان وإلا لا يخرج من هذه القصبة أعني درانه لا يباع ولا يوهب
ولا يبدل فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه
وكفى بالله شهيدا وأنا أضعف العباد حسن بن مراد يسر الله
المراد في يوم التناد غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه
قد وقف في شهر رجب الفرد الحرام من الشهور الحرام بعد ما كتب
في هذه الشهور من سنة ثمان وستين وألف من هجرة من له العز والشرف
والمرجو من الناظرين أن يدعو لي مع الحاضرين
رحمة الله عليهم أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين

وقف

Erzincan Genel Kütüphanesi
Tasnif No: 2-250
Geldiği Tarih:

45
D
45

Süleymaniye Kütüphanesi
Erzincan
Yeni Kayıt No: 11
Eski Kayıt No: 2-250

وقف

سورة يس مكية وعنه صلى الله عليه وسلم يس تدعى المعمة تعم صاحبها
خير الدارين والدافعة والقاضية يدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة وآيها
ثلث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره
لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على تل
ياسين او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء
حمزة والكسائي وابوبكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر وابوبكر وورش ويعقوب
وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم
وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار
والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم
خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني
او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن
المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون
صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون
مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آبائهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا
غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد
حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم
الله انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث
لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى

اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون رؤسهم له فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا
يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاطهم سدان فغطى ابصارهم بحيث
لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل
وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان
بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشي وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابوجهل ان يرضخ
راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده
حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا
يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب
وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره
بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى اي الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا اي
ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة
باطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم
هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا
اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل
المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون
رسل عيسى الى اهلها واضافه الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما
يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرا ابوبكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول

لدلالة ما قبله عليه ولأن المقصود ذكر المعزز به وهو شمعون فقالوا إنا إليكم مرسلون
وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل إليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا
النجار يرعى غنما فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص وكان له
ولد مريض فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق وبلغ حديثهما إلى
الملك وقال لهما ألنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك فقال قوما حتى أنظر في أمركما
فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر أصحاب الملك حتى استأنسوا به ووصلوا
خبره إلى الملك فأنس به فقال له يوما سمعت أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال
لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا
فقالا يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين
فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له
شمعون أرأيت لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر
إلهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به فدعوا بغلام
مات منذ سبعة أيام فدعوا فقام وقال إني أدخلت سبعة أودية من النار وإني أحذركم ما أنتم فيه
فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذان فلما رأى
شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرائيل فهلكوا قالوا ما أنتم
إلا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي إعمال ما بإلا
وما أنزل الرحمن من شيء وحي ورسالة إن أنتم إلا تكذبون في دعوى الرسالة قالوا ربنا يعلم
إنا إليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لأنه جواب
عن إنكارهم وما علينا إلا البلاغ المبين الظاهر المبين بالآيات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد

فإنه لا يحسن إلا ببينة قالوا إنا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له
وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم
سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم وقرئ طيركم أئن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف
مثل تطيرتم أو توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد ألف بين الهمزتين وفتح أن والمعنى أتطيرتم لأن
ذكرتم وإن بغير استفهام وأين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ بل أنتم قوم مسرفون
قوم عادتكم الإسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم أو في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب أن
يكرم ويتبرك به وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت أصنامهم وهو
ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل
أتاهم وأظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا على النصح وتبليغ الرسالة
وهم مهتدون إلى خير الدارين وما لي لا أعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فإنه يسكن الياء
في الوصل تلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لها
والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال وإليه ترجعون مبالغة في التهديد
ثم عاد إلى المساق الأول فقال أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة إني إذا لفي ضلال مبين فإن إيثار ما لا ينفع
ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ
نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء إني آمنت بربكم الذي خلقكم وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء
فاسمعون فاسمعوا إيماني وقيل الخطاب للرسل فإنه لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحوهم قبل أن
يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من أهل الجنة أو إكراما وإذنا في دخولها كسائر
الشهداء أو لما هموا بقتله فرفعه الله إلى الجنة على ما قاله الحسن وإنما لم يقل له لأن الغرض بيان المقول دون المقول له

تمناه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه
ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله
عند ذلك القول وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان
والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره
وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت
على الاصل والباء صلة غفر اي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم
وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر
والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول وما كنا منزلين
وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك
من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة
ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبرائيل وقرئت بالرفع على كان
التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها
كما قال لبيد (اسم شاعر) وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالى
فهذه من احوالك التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا عليهم وقد
تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها
والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل
مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها

وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة
اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون
يوم القيامة للجزاء وان مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض
الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي
الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون
قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب
من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال
على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع
وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر
وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي
بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه
كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد بان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين
غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه
سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم
الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون
داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع

مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها
بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها
ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل
او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون لها فانها متحركة دائما ولا مستقر
على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز
الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اي
في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة
الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح
سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل
ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق
واستقوس وقراء الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون
من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل
ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك
يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس
نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا تتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار
يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون
عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملايم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه
والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرها
مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين

بعزة

يبعثونهم في تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها
وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك
نوح عم وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية
لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل
فانها سفاين البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق
او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا
الا للرحمة والتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم فيه واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوايب الارض كقوله اولم يروا الى
ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب
وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما
تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب
اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين
كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم
من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما
بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولا يشاء اطعامهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم
باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا
بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى
تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة

بغتة وهم لا يشعرون [illegible]

وقرئ ابو بكر بكسر [illegible] وقرأ ابن كثير بفتح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] واحالهم بل يأتون حيث تبغتهم الصيحة ونفخ في الصور اى مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين

فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم

قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا

بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن

هبنا على من الجارة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة

محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى وما وعد الرحمن

وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا

لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن

الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس ببعث النائم فيهمكم

السؤال عن الباعث انما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة

هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل

ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدون فاليوم لا تظلم

نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس

وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفاكهة وفي تنكير شغل

وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعزب عن كنهه الكلام

وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان

ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهين بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين

على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتح وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع

ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون

وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تأكيد

للضمير في في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في

الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به

لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا اشتوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى

تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها

وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان

يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال

اى لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اى يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته بمعنى ان الله

يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه

على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة

كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا

ينفرد به لا يرى ولا يُرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا

والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره

وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على

لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على

ان لا تعبدونى هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة استئناف لبيان
المقتضى للعهد بشقيه او بشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك
بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معادات
الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب
بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائى بضمتين مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون
مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم
التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا اليوم
نختم على افواههم نمنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور
آثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفى الحديث انهم يجحدون ويخاصمون
فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير
ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين
اى فاستبدروا
الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق
اى التبادر
وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم
بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع
الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة
لقلب الواو ياء كالعتى والعتى ومضيا كصبى والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء
بان نفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل
عمره ننكسه فى الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه
بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر

على ذلك

على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن
عامر ويعقوب بالتاء لجرى الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه
الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة
والمنفرة وما ينبغى له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة
وقوله ع انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله
ما لقيت اتفاقى من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا فى تضاعيف المنثورات على ان
الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك البائين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن
الثانية وقيل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله
وقرآن مبين وكتاب سماوى يتلى فى المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن
او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل
كالميت او مؤمنا فى علم الله فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول
وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا اشعار بانهم
لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات فى الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون
بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح
ولا املك رأس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم
وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون
اى ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى

لمصنع او المصدر أفلا يشكرون نعم الله في ذلك إذ لولا خلقه لها وتذليله إياها كيف أمكن التوسل الى
تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة بعدما رأوا منه تلك
القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من
الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم
والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك قولهم فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم
في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه
وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ أنا بالفتح على حذف لام التعليل
جاز أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه
بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة
لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس
شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بعظم بال يفتته بيده وقال أترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت
وقيل معنى فإذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما
في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما
عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي
من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته
وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي أنشأها أول مرة
فإن قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم
يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها

ومواقعها فيضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت
فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا كالمرخ والعفار يسحق المرخ على العفار
وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار فإذا أنتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت
منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة
الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون أوليس
الذي خلق السموات والأرض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر على أن يخلق مثلهم في الصغر والحقارة
بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله
لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات إنما أمره
انما شأنه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون اي تكون فهو يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته
في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه
مالكا للملك كله قادرا على كل شيء وإليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب
بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه
لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله
الموت غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك
سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له
الموت ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات
لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو
ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان تم تم

وقف

سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما
يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم الموت
لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها
المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق
لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا تعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز
الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق
جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة
والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعهد والتعاهد والاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا
من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير
للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة
لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على
معنى التسبيب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به
من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم
ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك
وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه

طرده

وقف

طرده عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء
الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السراج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض
الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما
للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى وهي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه
وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما
يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم
من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب عطف على
عذاب السعير وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي
بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز
ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم
هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا
وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به
للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او
على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب
من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال على ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذين
يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من
صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير
في عدادهم وجملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة فالذنب لم يجمع لانه في الاصل

مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اى ابعدهم من رحمة الله والتغليب
للايجاز والمبالغة والتعليل وقراه الكسائى بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه
غايبا عنهم لم يعاينوه بعد او غايبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفى منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير يصغر دونه لذايذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
بالضماير قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسب
ما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه
وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روى ان المشركين كانوا
يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم
هو الذى جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا فى مناكبها فى جوانبها او جبالها
وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض
فى الذل بحيث تمشى فى مناكبها لم يبق شئ ولم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه
النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من فى السماء يعنى الملائكة الموكلين على تدبير
هذا العالم او الله تعالى على تاويل من فى السماء امره وقضاوه او على زعم العرب فانهم زعموا بانه
تعالى فى السماء وعن ابن كثير وآمنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب
الثانية الفا وهو قراءة نافع وابى عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما
فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال فاذا هى تمور تضطرب والمور التردد فى المجئ والذهاب
ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف
انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان
نكير انكارى عليهم اذا شاهدتم المنذر به بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه

اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها
صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك
ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للفرق بين الاصل فى الطيران والطارى عليه ما يمسكهن ان يقعن فى الهواء
على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على اشكال وخصايص هياهن للجرى
فى الهواء انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذى هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى الم ينظروا فى امثال هذه الصنايع فلم يعلموا
قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم
عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم
اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتداء وهذا خبره والذى بصلته صفته وينصركم وصف
لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا فى غرور لا معتمد لهم امن هذا الذى يرزقكم ام من يشار اليه
ويقال هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة
له اليكم بل لجوا تمادوا فى عتو عناد ونفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم منه افمن يمشى مكبا
على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرايب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما
من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع
ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله
امن يمشى سويا قايما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد
بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما فى الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما
عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشى المتعسف فى مكان معتاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه
يتعسف فينكب وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذى يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى
سويا

الذى يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار
لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها
قل هو الذى ذراكم فى الارض للجزاء واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد اى الحشر او ما وعدوا
من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبى والمؤمنين قل انما العلم عند الله اى علم وقته
عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفى له العلم بل الظن لوقوع المحذور منه
فلما راوه اى الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اى قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان
عليها الكآبة وسياتها رؤية العذاب وقيل هذا الذى كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون
وتفتعلون من الدعاء وتدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى من المؤمنين
او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو
جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذى ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم
بذلك وعليه توكلنا للوقوف عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص
والاشعار به فستعلمون من هو فى ضلال مبين منكم ومنا وقرا الكسائى بالياء قل ارايتم ان
اصبح ماؤكم غورا غائرا فى الارض بحيث لا ينال بالدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين
جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

هذا من سورة البقرة

آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم
فى امره غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف المؤمنون
على الرسول فيكون الضمير الذى ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدا
فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتداء ويكون افراد الرسول بالحكم اما

لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرا حمزة والكسائى وكتابه
يعنى القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع فى وحدان الجنس والجمع فى جموعه ولذلك قيل
الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اى يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق
بالياء على ان الفعل للكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين واحد فى معنى الجمع لوقوعه
فى سياق النفى كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفى الفرق بالتصديق والتكذيب
وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر لنا غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير
المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعها قدرتها فضلا ورحمة
او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها فيتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو
يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر
لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه
اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد فى تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطانا اى لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا
تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك وان كان خطا فتعاطى الذنوب
لا يبعد ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو
الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتى الخطا والنسيان
ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا ياصر صاحبه اى يحبسه فى مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ
ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذى حملته
اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة
فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به

من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا
لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثاني واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا
واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا
فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة
روى انه عليه الصلوة والسلام لما دعى بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه الصلوة والسلام
انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد
العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ الآيتين من آخر سورة
البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة
التي تذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلوة والسلام السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها
فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة تمت

هذا من سورة الحشر

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه غدا لدنوه او لان الدنيا
كيوم والآخرة كغده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه
قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاولى في اداء الواجبات والثاني في ترك
المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين
نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها
من اوزارهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها
فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم

المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة على
السموات والارض ولذلك عقبه خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد
توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ
مصدعا على الادغام وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر
له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود
او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا
وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن
واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل
من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحها
المتكبر الذي يكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في ذلك
شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه
بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات
والارض لتنزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى
الكمال في القدرة والعلم عن النبي عم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وقف

سورة النبأ وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عم يتساءلون اصله عمّا فحذف الالف كما مرّ ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان المستفهم عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسائل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبا العظيم بيان لشان المفخم او صلة يتساءلون وعمّ متعلق بمضمر يفسّر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمّه الذى هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار او بالانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وابلغ وقيل الاول عند النزع والثاني عند القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مرّ تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لكم كالمهد للصبي مصدر يسمى به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيه عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيهما مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألأ وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج

الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لِفّ كجذع قال جنة لِفّ وعيش مغدق او لفيف كشريف او لُفّ جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوايد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه السلام سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربو والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء شققت وقرئ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب

وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على
حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة
النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي
يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل
لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرئ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ
احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون
الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى
حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل
قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل
ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان
يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا
بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروح عنهم وينفس عنهم حر
النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد
الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرئ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا
بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا
انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى
تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها
والمرء ينفعه كذابه انما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم
كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين

في الكذب

14

في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين
ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا
مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء
والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة
اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
ومجيئه على طريق الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان
للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا
بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكأسا دهاقا ملآن وادهق
الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرئ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب
بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من
جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او
على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما
بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم
ويعقوب ووافقهم حمزة والكسائي في جر رب ورفعا الرحمن على انه خبر محذوف لا يملكون منه
خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم
مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان
هؤلاء الذين افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن
ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح

او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى
ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل
ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمته من خير
وشر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة
الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث
وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم
ينزعون ارواح الكافرين من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقصى الابدان او
نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر
اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون
بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان
تهيئها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة
يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم
فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب
وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون الى الفلك
فيسبق بعضها بالسير كالقمر لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير

الازمنة

الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركتها
من برج الى برج ملائمة يسمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال
المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى
الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها
فانها تنزع عن الشهوات فتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى
تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم
للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها
تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح
في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده
عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ
كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة
الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال
قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة اي
ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة
الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر
فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ بالحفرة بمعنى المحفورة
يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر
عظاما نخرة بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص ورويح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك
اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها

وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة
يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها
وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى اليس قد اتيك
حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه
ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ
ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان
وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاريه الاية
الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع
معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية
وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعدما راى الثعبان مرعوبا
مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى
على كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق
وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري
او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها
ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا
فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم

سوى

سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها
لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض
بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل
لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطفة لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها
وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم
تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على ساير الدواهي الكبرى التي هي اكبر
الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو
بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى
على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد
او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما
بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة
وتهذيب النفس فان الجحيم هي الماوى هي ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى
هو الطاغي وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى
النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي الماوى ليس له سواها ماوى يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها او اثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث
تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها
لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره الله بعلمه وقيل فيم انكار
لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف معناه انت ذكر من ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارسالك خاتما

للانبياء امارتها اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اى منتهى علمها
انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت
وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابن عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا فى الدنيا او القبور الا عشية او ضحيها اى عشية يوم او ضحاه كقوله تعالى
الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن النبى عليه السلام من قرأ سورة
والنازعات كان ممن حبسه الله فى القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة صدق رسول الله

سورة عبس مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهى احدى واربعون آية

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك
ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان
رسول الله بعد يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين
وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ
ءان جاءه بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام
على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه يقول
تولى لكونه اعمى كالالتفات فى قوله وما يدريك لعله يزكى اى واى شىء يجعلك داريا بحاله
لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه
الذكرى اى يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير فى لعله للكافر اى انك طمعت فى تزكيته
بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ
عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى

وقرأ ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدّى اى تعرض وتدعى الى التصدى وما عليك
الا يزكى وليس عليك بأس فى ان لا يزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن
اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار فى
اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى
ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب كان على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله
لا ينبغى له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او
اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره فى صحف مثبتة فيها صفة
لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدى
الشيطان بايدى سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحى او سفراء
يسفرون بالوحى بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت
المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم
بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه فى الكفران وهو مع
قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اى شىء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه
والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والا شكال
او فقدره اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه
ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة فى التيسير وتعريفه
باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها
ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار فى النعم لان الاماتة وصلة
فى الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفى اذا شاء اشعار

بان وقت النشور غير معين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض
ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر
الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث
الطعام وقراء الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات او بالكراب
واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا
اذا قطعه صح
يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ
للرعى او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام
وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من
مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه فى الاهتمام به وقرئ يعنيه اى يهمه وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من المسرة ووجوه يومئذ عليها غبرة
غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور
ولذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال النبى عم من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك ومستبشر

سورة التكوير مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهى تسع وعشرون آية

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف
او لف ضوءها فذهب انبساطه فى الآفاق وزال اثره او القيت من فلكها من طعنه فكوره اذا القاه

مجمعا

مجمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب
الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر
واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او فى الجو واذا العشار النوق اللاتى اتى على حملهن عشرة اشهر
جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت
جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس
حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا
من سجرت التنور اذا ملاته بالحطب ليحميه وقراء ابن كثير وابو عمرو ورويس بالتخفيف واذا النفوس زوجت
قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المومنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين
واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق ولحوق العار بهم من اجلهن سئلت
باى ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله لعيسى ءانت قلت للناس وقرئ سألت
اى خاصمت عن نفسها وسألت الله او وائدها وقتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف
نشرت يعنى صحايف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها
وقراء ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر او لكثرة الصحف او لشدة التطاير
واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف
والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقراء نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد
واذا الجنة ازلفت قربت من المومنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور فى
سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل خراب الدنيا وست بعده لان
المراد زمان متسع شامل لها ولمجازات النفوس على اعمالها ونفس فى معنى العموم كقولهم تمرة خير
من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهى ما سوى النيرين من الكواكب

[illegible]

المسيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس
الوحشى اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه
او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اى اضاء غبرته
عند اقبال روح ونسيم انه اى ان القرآن لقول رسول كريم يعنى جبرائيل فانه قاله عن الله ذى قوة
كقوله شديد القوى عند ذى العرش مكين عند الله ذى مكانة مطاع فى ملائكته ثم امين على الوحى وثم يحتمل
اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على ساير الصفات وما صاحبكم بمجنون
كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبرائيل على محمد عم حيث عد فضائل جبرائيل واقتصر على نفى
الجنون عن النبى عم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة
لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه لقد رأى رسول الله جبرائيل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى
وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهى التهمة
وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اى يبخل بالتبليغ والتعليم
والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان
واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفى قولهم انه
لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة
اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحرى الحق وملازمة
الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها
الا ان يشاء الله الا وقت ان شاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين
مالك الخلق كله قال عم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته صدق رسول الله

سورة الانفطار بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهى تسع عشر آية

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها
الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث
وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة
او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شيء
خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم و
تسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه
تستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه الذى خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية
مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء
سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد لها من القوى
وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك
وميزك بخلقة فارقت خلقة ساير الحيوانات فى اى صورة ما شاء ركبك اى ركبك فى اى صورة شاءها
وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك
كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم
والمراد بالدين الجزاء والاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به
ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفى نعيم
وان الفجار لفى جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم
فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها فى القبور وما ادريك ما يوم
الدين تعجيب وتعظيم لشان اليوم اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس

ثبتنا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله ومخافة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل
من يوم الدين او الخبر لمحذوف وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد
كل قبر حسنة

سورة المطففين مكية وقيل مدنية وهي ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما
يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث
خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اذا اكتالوا من الناس
حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه
عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل
الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف
حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره
الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه
انكار وتعجب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل
من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن
ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف
وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم
او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادراك ما سجين كتاب

مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب
لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل انه تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير
ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بما ذلك الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد
حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته
عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه
عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى
صار ذلك صداء على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال صلى الله عليه وسلم
ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرا حفص بل ران
باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية
جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم
ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب
بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه
فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون
الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبهاءه وقرا يعقوب
تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم
اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطعه رائحة المسك وقرا الكسائي

خاتمة بفتح التاء وكسرها اى ما يختم به ويقطع وفى ذلك يعنى الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون
فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها
عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لساير اهل
الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام فى الباء كما فى يشرب بها عباد الله ان الذين
اجرموا يعنى رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين
واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
واذا راوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم
اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم
فيضحك المؤمنون على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار اى هل اثيبوا ما كانوا
يفعلون وقرا حمزة والكسائى بادغام اللام فى هل فى الثاء قال ع م من قرا سورة المطففين سقاه الله
من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله ويوم تشقق السماء
بالغمام وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اى انقادت لتاثير قدرته حين
اراد انشقاقها انقياد المطواع الذى ياذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان يزال جبالها واكامها
والقت ما فيها ما فى جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت فى الخلو اقصى جهدها حتى
لا يبقى شىء فى باطنها واذنت لربها فى الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل

من الجملتين

21

من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر فى سورة التكوير والانفطار
او بدلالة قوله يا ايها الانسان الناس انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه
اى جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض والكدح
اليه السعى الى لقاء جزائه فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه
وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله فى الجنة من الحور واما من اوتى
كتابه وراء ظهره اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره
فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان
والشامى والكسائى ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم انه كان فى اهله
فى الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تع بلى ايجاب
لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التى
ترى فى افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة رحمه الله انه البياض الذى يليها سمى به لرقته من الشفقة
والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات
لو يجدن سايقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق
حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد
المراتب وهى الموت ومواطن القيمة واهوالها او هى وما قبلها من الدواهى على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على انه خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا
شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على
خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له
فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته

لما روي انه عليه السلام قرأ واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن يسمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اى بالقرآن والله اعلم بما يوعون يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الانشقاق اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره صدق رسول الله فيما قال

سورة البروج بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهي ثنتان وعشرون آية

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما احضر فيه من العجايب وتنكيرهما للابهام في الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي عليه السلام وامته او امته وساير الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فرماها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ

الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فساله الملك عمن ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعى فرجف فهلكوا فنجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعى فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرح فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر اهل نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد اى يبدئ الخلق ويعيده اى يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا

ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود وتام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات صدق رسول الله

سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي سبع عشرة آية

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او المعهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق

جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتفة بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني ولذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه اي ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع عشرة آية

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم

لك سبحدث الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه
والذي قدر اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها
وقرئ الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات
ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته
غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك
على لسان جبرائيل او سنجعلك قاريا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون
ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهى والالف
للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى
انه عم اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابى انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفى النسيان
رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقرآن
مع جبرائيل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى
ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال ونيسرك
لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى
لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف
عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار
بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى
سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر بان يتأمل فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد
ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي
يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك

الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية
او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله
اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه
كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب
للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي في الدنيا اكثر في الجملة وقرئ ابو عمرو بالياء
والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوايل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى
الاشارة الى ما سبق من قد افلح الى آخره فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى
بدل من الصحف الاولى قال عم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله على ابراهيم
وموسى ومحمد عليهم السلام سورة الغاشية مكية وهي احدى وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها
يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في
تلالها ووهادها او عملت ونصبت في الاعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو
ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين
آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو الشوك ترعاه الابل ما دام
رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد
طعامهم مما يتحاماه الابل ويتعافاه لضرره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود
من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها
لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرئ على بناء المفعول

بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو
فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر
مرفوعة رفيعة السمك والقدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق
وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة
مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره
حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن
اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى
لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة
في الحيوانات التي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها
السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل
والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم
وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال
قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال
فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا او لم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر
بمتسلط وعن ابن هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر
فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط
وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل استثناء من قوله فذكر الا من تولى واصر فاستحق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ
بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من اوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان

ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي
عليه السلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا صدق رسول الله فيما قال

سورة الفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع وعشرون آية

والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر
الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد
بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق كقوله ومن كل شيء خلقنا
زوجين اثنين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع
الصلوة ووترها او بيوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع
المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة
للشكر وقرأ غير حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي
كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه
من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل
ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم
او المقسم به قسم حلف او محلوف لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه
يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن
يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم
هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم
او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهو عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية
والتانيث ذات العماد الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد

فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها
فى بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة
بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله قلابة انه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها التى لم يخلق
مثلها فى البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين
جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادى القرى وفرعون
ذى الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا
فى البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر
والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمى به الجلد
المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبهه بالسوط ما احل بهم فى الدنيا
اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك
لبالمرصاد المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده
العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا
يريد الا السعى لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى
واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربى اكرمن فضلنى بما اعطانى وهو خبر المبتدا الذى
هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط فى تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان
فقائل ربى اكرمن وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير
واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربى اهانن لقصور نظره وسوء
فكره فان التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء والانهماك
فى حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل

فاهانه

فاهانه فقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر
والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء فى الوصل والوقف وعن ابى عمرو مثله ووافقهم نافع فى الوقف
وقرا ابن عامر فقدّر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اى بل فعلهم
اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم
على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرا الكوفيون تحاضون وتاكلون التراث الميراث واصله وراث
اكلا لما ذا لم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او
يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره
وقرا ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك
وانكار لما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال
والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند
حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم
كقوله وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اى يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم
قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اى منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب
قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتنى قدمت لحياتى اى لحياتى هذه او وقت
حياتى فى الدنيا اعمالا صالحة وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء
قد يتمنى ان كان ممكنا فيه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اى لا يتولى عذابه
ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما
الكسائى ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر

الله

فانّ النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى
به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة لا يستفزها خوف ولا حزن ارجعى الى ربك
الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس
او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلى فى عبادى فى جملة عبادى الصالحين وادخلى
جنتى معهم او فى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المقابلة او ادخلى فى
اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى اعددت لك عن النبى عم من قرأ بسورة
الفجر فى ليالى عشر غفر له ومن قرأها فى ساير الايام كان له نورا يوم القيمة صدق رسول الله

سورة البلد مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهى عشرون آية

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه
اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل
تعرض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح
ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم وابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد عليه السلام
والتنكير للتعظيم وايثار ما على من بمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان
فى كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال فى شدائد
مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عم بما كان يكابده من
قريش والضمير فى أيحسب لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابى الاشد بن كلدة فانه
كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظى ويجذبه عشرة فينقطع ولا يزل قدماه او لكل واحد منهم او للانسان
ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اى فى ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشئ
اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول أيحسب ان لن يره احد حين كان ينفق

ادبود

اوبعد ذلك فيسأله عنه يعنى ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل
له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق
والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريق الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا
اقتحم العقبة اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل
استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام فى قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى
مسغبة يتيما ذا مقربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد
تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من
سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة
واطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها
ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام فى الرتبة لاستقلاله
واشتراط ساير الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعات الله وتواصوا
بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا
بآياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشئمة الشمال او الشوم ولتكرير
ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب
اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة صدق رسول الله

سورة الشمس بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهى خمسة عشرة آية

والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح
والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة

او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة
او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها الشمس فيغطي ضوءها او الآفاق او الارض
ولما كانت واوات العطف نوايب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النايبة مناب فعل القسم من حيث
استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها
في قولك ضرب زيد عمروا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء
وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها
ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها
ونفس وما سويها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها
بقوله وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس كما علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم
والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم
والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم
على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم
عظايم الآئه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد
بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله
كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى
دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى
كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى
اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو
ومن والاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم

العقر

العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا
تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى
الدمدمة بذنبهم او عليهم فلم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اى عاقبة
الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا
على العطف عن النبي عم من قرأ سورة والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي احدى وعشرون آية

والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال
ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى
من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى
المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه
للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيئاه للركوب بالسرج واللجام
واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها
فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام
انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى
للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله
قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية
للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا

شديدها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذى
كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه
لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم
ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذى يؤتى ماله يصرفه فى مصارف الخير لقوله يتزكى فانه
بدل من يؤتى او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائها مجازاتها الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة
نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين اشترى
بلالا فى جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبى عم
من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسرى صدق رسول الله

سورة والضحى بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهى احدى عشر آية

والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقى السحرة
سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله
او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل
وتقديم النهار هاهنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى
ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة
للفواصل روى ان الوحى تأخر عنه عم اياما لتركه الاستثناء كما مر فى الكهف او لزجره سائلا
ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا عم ودعه ربه وقلاه
فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية
مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا وعد له ما هو اعلى

واجل

واجل من ذلك فى الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما
لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ تقديره ولانت سوف يعطيك لا للقسم
فانها لا يدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة
وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه
فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثانى او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا
عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا فى الطريق حين
خرج به ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك
او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه
على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك
فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبى عم من قرأ سورة
والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد عم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح لك بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهى ثمان آيات

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم
نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقى الوحى بعدما كان يشق
عليك وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبرائيل اتى رسول الله فى صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه
فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة
فى اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذى انقض ظهرك الذى
حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة

او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من
اضرارهم وتعذيبهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل
ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته وصلى عليه وملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه
وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق الصدر
والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة
فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى لما في ان من معنى المصاحبة المبالغة
في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استيناف وعدة
بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اي فرحة عند الافطار وفرحة عند
لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد
او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب
فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو
فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل
غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي عم من
قرأ سورة الم نشرح لك فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة التين وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة
طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر
الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن وفي الحديث انه يقطع البواسير
وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث
لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا

لانهما

لانهما منبتا التين والزيتون او مسجد دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور
سينين يعني الجبل الذي ناجى موسى عم ربه وسينين وسينا اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين
اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا
الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واجتماع
خواص الكائنات ونظاير ساير الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او
الى اسفل السافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر
له فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل وقيل ما
بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب أليس الله باحكم
الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن
كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي عم من قرأ سورة والتين اعطاه
الله تع اليقين والعافية ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله تع من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية وهي اول ما نزل

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق
كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال
خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق
جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط
قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له عم
اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزايد في الكرم على كل كريم فانه

ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ
به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الآيات
فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبداء امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه
من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل
على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة
الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى
علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان
على الالتفات تهديدا او تحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له
ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة
في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى تكرير الاول
وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني
وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى
بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يامر به من
عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم
بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي
على الهدى آمرا بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه
تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته
هدى ودعاءه الى الله آمرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي

لان

لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى
يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي
لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشي
وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء
باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئ
بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة
فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله عم
وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله عم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت
سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع
او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه اي واثبت
انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب
ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن النبي عم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما
عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير
من الف شهر وانزاله فيها بان ابتداء بانزاله فيها او انزل جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان
جبرائيل ينزله على رسول الله عم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي
في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي
الكثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير

او لما روي انه عم ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المومنون وتقاصرت اليهم
اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له
فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المومنين من كل امر من اجل
كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر
الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على
المومنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان
على غير قياس كالمشرق عن النبي عم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن بسم الله الرحمن الرحيم مختلف فيها وهي ثمان آيات

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين
والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول
حتى تأتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه او القرآن بافحامه من تحدى به
رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول
وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل
لا يأتي فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر
الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم
كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به
حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين

القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم
القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما
في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة
ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتأكيد
الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى
امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامور والباعث
على كل خير عن النبي عم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا تمت

سورة الزلزلة بسم الله الرحمن الرحيم مختلف فيها وهي تسع آيات

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها
في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها
ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر
الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث الخلق بلسان الحال
اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها
تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث
فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام
بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف
اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة

خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر
وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط
والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء
عن النبي عم من قرأ سورة اذا زلزلت الارض اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله صدق رسول الله

سورة العاديات بسم الله الرحمن الرحيم مختلف فيها وهي احدى عشرة آية

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه
بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات
قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو
صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك
الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عم بعث خيلا فمضى شهر
ولم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن
انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا
فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص
بلغة كندة او بخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده
لشهيد ليشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير
المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور
من الموتى وقرئ بحث وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر
وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال
ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي عم من قرأ سورة

والعاديات

والعاديات أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا صدق رسول الله

سورة القارعة بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهي عشر آيات

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دل عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن
كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان
ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضا او مرضية واما من خفت
موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية
من اسمائها ولذلك قال وما ادراك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي عم من قرأ سورة القارعة ثقل
بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لها اصله لهي اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى
زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر
الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم
ان البغي اهلكنا بالجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم
من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين
اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع
وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة
سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون
تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند
النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه

لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولكن نحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون
الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد
ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او
المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم
المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اى الذى الهاكم والخطاب مخصوص بكل من
الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تع قل من حرم زينة الله
كلوا من الطيبات بالكفار عن النبى عم من قراء سورة الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار
الدنيا واعطى من الاجر كانما قراء الف آية

سورة العصر مكية وهى ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسر ان الناس لفى
خسران فى مساعيهم وصرف اعمارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق
بالثابت الذى لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى او على الحق او ما يبلو الله
به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه
انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدّ يؤدى الى خسران
ونقص حظ او تكرما فان الابهام فى جانب الخسران كرم عن النبى عم من قراء سورة العصر غفر الله له وكان
ممن تواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وهى تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى الكسر من اعراض الناس
والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة

بالسكون

34

بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها فى
الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او فى وليد بن مغيرة واغتيابه رسول الله عم الذى جمع مالا
بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقراء ابن عامر وحمزة والكسائى بالتشديد للتكثير وعدده
وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان
ماله اخلده تركه خالدا فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى
حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعى للآخرة كلا ردع له عن
حسبانه لينبذن فيطرحن فى الحطمة فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك
ما الحطمة ما النار التى لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التى اوقدها الله وما اوقده لا يقدر
يطفئه غيره التى تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لانها الطف
ما فى البدن واشده تالما او لانه محل العقايد الزايفة ومنشاء الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتى ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة فى عمد
ممددة اى موثقين فى اعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقراء ابو بكر وحمزة والكسائى
بضمتين عن النبى عم من قراء سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزاء بمحمد واصحابه عليهم السلام

سورة الفيل مكية وهى خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد
آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه
الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روى انها
وقعت فى السنة التى ولد فيها الرسول عم وقصتها ان ابرهة ابن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل
اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف الحاج اليها فخرج رجل من كنانة

فقعد فيها ليلاً فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة
اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا
وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من
العدس واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ ألم تر جدا
في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام ألم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة
وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات
جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط
ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين
متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه
من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان
يأكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وعنه عم من قرأ سورة
الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ **سورة قريش مكية وهي اربع آيات**
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت
والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه
لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون
ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعراء فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش
ويؤيده انهما في مصحف أبي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد
نضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تنطاق الا بالنار
فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه

للتفخيم

للتفخيم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل
المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم
ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن النبي عم من قرأ سورة لايلاف اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من طاف بالكعبة واعتكف فيها **سورة الماعون مختلف فيها وهي سبع آيات**
بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همزة
الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين
بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا
عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا
فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض
اهله وغيره على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل
للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس
اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى
اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد
الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب
عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق
والخلق عن النبي عم من قرأ سورة أرأيت غفر له ان كان للزكوة مؤديا صدق رسول الله
سورة الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم **مكية وهي ثلث آيات**
انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه
عم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد

حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده اتباعه او علماء
امته او القرآن فصل لربك اى فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهى عنها المرائى فيها
شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق
على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسر
الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذى
لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار
فضلك الى يوم القيمة ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبى عم من قرأ سورة الكوثر
سقاه الله من كل نهر له فى الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر

سورة الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهى ست آيات

قل يا ايها الكافرون يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون وروى ان رهطا من قريش
قالوا يا محمد نعبد آلهتنا سنة وتعبد الهك سنة لا اعبد ما تعبدون اى فيما يستقبل فان لا لا يدخل
الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على المضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد
اى فيما يستقبل لانه فى قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اى فى الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون
ما اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل
ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ
موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق
او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان لكم دينكم
الذى انتم عليه لا تتركونه ولى دين الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع
عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه

وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء عن النبى عم من قرأ سورة الكافرين فكانما قرأ ربع القرآن
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وهى ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح
مكة وساير البلاد عليهم انما عبر عن الحصول بالمجئ تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى
اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره
ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن
وساير قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت
فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا
على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت
الظلمة يقولون حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك
واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عم انى استغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة
وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل
ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان
السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله عم لانه عم لما قرأها بكى العباس فقال عم ما يبكيك
فقال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين
فهى كقوله اليوم اكملت لكم دينكم ولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت
سورة التوديع وعنه عم من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد عم يوم فتح مكة

سورة تبت بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهى خمس آيات

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك يدا ابى لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم

الى التهلكة وقيل انما خصتنا لانه عم لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال
ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وآخرته وانما
كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره او لانه لما كان من
اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب
وقرأ ابن كثير باسكان هاء لهب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله
جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاديات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول
اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب
او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة
والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به
العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استأجروا
بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال
يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى
بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وفي جيدها خبره وهي
ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب نار جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة
الرسول عم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت
تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله وقرأها عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل
من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير
لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم
حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف

في

في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين
ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق
وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه
هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل
او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون
منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة
وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل
مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين
مشاقة الرسول او موادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد
يقول به تارة ويأمر بان يدعوهم اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا
قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع
جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به
لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه
لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ
الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد
وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن احد يكافئه يماثله من
صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تع
قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط

لجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ
حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال
هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث
القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بالجملة اعتبر المقصود
بالذات من ذلك عن النبي عم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال
وجبت له الجنة

سورة الفلق مدنية وهي خمس آيات

عنه بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق
كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج
من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير
الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل
ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه
لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه
فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار
واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال
غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين
سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع
ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف
ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في الخيوط
وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي عم في احدى عشرة

عقدة

عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرائيل عم بموضع السحر
فارسل عليا فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب
ذلك صدق الكفرة في انه عم مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث
في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها
وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد
اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه
بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الناس بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو
عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد
في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا
طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي عم لقد انزلت علي
سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب وارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة
في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار
التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ
من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس
عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه
حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم
اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه سبحانه

غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه للاستعاذة تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعاراً بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان وللاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل به الامر الى النتيجة خنست واخذت بوسوسة وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف للا ان يراد به الناس كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي عم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى والحمد لله رب العالمين م

تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب عن يد العبد الضعيف
حسن بن مراد يسر الله المراد في يوم الميعاد
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه
في شهر جمادى الاخر من سنة
ثمان وستين والف
من الهجرة
م

قد وقفت هذا الكتاب
بعون الله الملك الوهاب

وقف
وقف

٦٨

١٠٦٨

قال الجنيد رحمه الله سمعت سري السقطي رضي الله عنه يقول كنت مارا في البرية [illegible]
[illegible] فبينا انا في جوف الليل اذا انا بمناد ينادي [illegible] لا تذوب القلوب [illegible] في الغيوب حتى تذوب النفوس [illegible]
فتعجبت وقلت اجني ينادي ام انسي فقال بل جني مؤمن بالله سبحانه وتعالى ومعي اخوان فقلت [illegible]
[illegible] فنادى الثاني منهم لا تذهب من البدن الفترة الا بدوام الغربة قال فقلت في نفسي [illegible] وابلغه فنادى الثالث
[illegible] في الظلام [illegible] غدا الاعلام قال فصعقت فلما افقت واذا بنرجسة على صدري فشممتها فذهب ما كان بي من الوحشة
واعز الى الانس فقلت وصية رحمكم الله فقالوا جميعا ابى الله ان يحيي به [illegible] الا قلوب المتقين [illegible]
فقد طمع في غير مطمع ونفعنا الله واياك ودعوا ومضوا وفداني على حسن ولا ازال ارى برد كلامهم في خاطري م

39

قد وقفت هذا الكتاب
بعون الله الملك الوهاب
مع ما تقدمه في الترتيب
ينال به الثواب
م

وقف
وقف

٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والسماء ذات البروج مكية

قوله تبارك وتعالى والسماء ذات البروج الى آخره قال الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائل قراءتها والثاني في عدد آياتها وكلماتها وحروفها والثالث في سبب نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائل قراءتها فروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة والسماء ذات البروج كتب له بكل نجم في السماء حسنات ورفع له بعددها درجات وكانما صام بكل آية قرأها عشرة ايام وروي عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ سورة البروج اعطي من الاجر بعدد كل يوم جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات واما آياتها فاثنان وعشرون آية وكلماتها مائة وتسع كلمة وحروفها اربع مائة وستة وسبعون حرفا واما نزولها كانت بمكة واما تفسيرها فقوله عز وجل والسماء ذات البروج قال الحنفي رحمه الله اقسم الله تعالى بعجيب صنعه وبنعمته على عباده بالسماء ذات النجوم قال بعض المفسرين كل موضع ذكر الله تعالى في القرآن البروج فان المراد منه القصور الا في هذا الموضع فان المراد منه النجوم وانما اراد به القصور في الموضع الذي ينزل فيها الشمس وهو اثنا عشر برجا يكون الشمس في كل برج منها شهرا وانما سمي سماء لسموه وارتفاعه قال واليوم الموعود وهو يوم القيامة وانما سمي بيوم الموعود لان الله تعالى وعد جميع الخلائق يوما ان يريهم ثواب اعمالهم فيه ان كان محسنا فيجزي باحسانه وان كان مسيئا فيجزي كما يليق به ولا يظلم ربك احدا ثم قال وشاهد ومشهود قال النبي صلى الله عليه وسلم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقال شاهد بني آدم ومشهود يوم القيمة وقال شاهد محمد عليه السلام ومشهود امته اقسم الله تعالى بهذه الاشياء وجوابه ان بطش ربك لشديد وقال محمد بن علي الترمذي والزجاج موضع القسم هذا وقال صاحب النظم وهو ابو الحسن بن يحيى الجرجاني موضع القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقال الفراء موضع القسم قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود معناه قتلهم النار ذات

الوقود الحطب والنفط والزفت وقال قيل معناه لعن اصحاب الاخدود وقصة ذلك وهو انه كان ملكا في بني اسرائيل وكان له وزير ساحر يعمل في البلدان امره ورأيه فقال يوما من الايام ايها الامير قد كبر سني فهب لي صبيا كيسا حتى اعلمه السحر حتى يخدمك بعدي فطلبوا صبيا كيسا فوجدوه ودفعوه اليه وكان الصبي يأتي كل يوم الى الساحر وكان على طريقه صومعة راهب فدخل عليه فقال الراهب للصبي اين تذهب كل يوم فقال الى الساحر فقال الراهب اتق الله تعالى ولا تتعلم السحر فان تعلمه معصية والعمل به كفر واترك السحر والشرك وبين له قبح الكفر وحسن الاسلام فقال الصبي اعرض علي الاسلام فاسلم فكان كل يوم جاء الى الراهب يقرأ ويتعلم من الراهب شيئا من الزهد والشريعة ثم يذهب الى الساحر ولا يحفظ شيئا مما يذكر فاخبر الملك فدعاه فقال يا غلام ارجع من هذا الدين فقال الصبي هذا الدين حق ودين الكفر باطل فاترك انت الدين الباطل واسلم فامر الملك حتى قتلوا الصبي فاحياه الله تعالى ودعا الملك الى الاسلام مرة اخرى فامر الملك حتى قتلوه واحرقوه بالنار وذروه في الريح فاحياه الله ودعاه الملك الى الاسلام مرة اخرى فامر الملك حتى اغلوه بالقدر واهرقوا ماءه في البحر فاحياه الله تعالى ودعاه مرة اخرى الى الاسلام فقال الغلام ايها الملك انت لا تقدر ان تقتلني الا بما امرتك فقال وما هو قال ان تصلبني صلبا وتجمع الناس ثم تجيء رجل يحسن الرمي فيقول الرجل باسم رب هذا الغلام ثم يرمي السهم الي وكان ذلك من الغلام حيلة في اعزاز الاسلام فامر الملك حتى صلب ذلك الغلام صلبا وجاء رجل حاذق بالرمي ورمى سهما الى الغلام وقال باسم رب هذا الغلام فاصاب وجهه فقتله فعلم القوم ان رب الغلام حق فقال كلهم آمنا برب الغلام فاخبر الملك بان الناس كلهم آمنوا برب الغلام فدعاهم الملك وقال ارجعوا من هذا الدين فلم يرجعوا فامر الملك حتى حفروا حفرا عظيما واوقدوا فيه نارا عظيمة فمن آمن برب الغلام طرحوه في النار فارتفع ذلك النار بامر الله تعالى في الهواء ثم نزل واحرق الملك وحشمه كلهم حكي ان في وقت عمر جاء سيل فظهر في الارض صدع فيه شاب طري لم يتنبت لحيته فاخبر بذلك عمر رضي الله عنه فقال هو شاب فعل كذا وكذا وقال بعضهم في هذه القصة ان ملكا من اليهود اتى باسراء

من المؤمنين وكان قدر ذو قدر نار في خندق وكان قد وضع الكراسي من الذهب والفضة على
ضفة الخندق وكان يؤتى بالمؤمنين ويعرض دينه عليهم فمن دخل في دينه اجلسه على
تلك الكراسي ويكرمه بالكرامات ومن لم يدخل في دينه يلقيه في الخندق ويحرقه فيها فجيء
بامرأة ومعها صبي صغير فقيل لها ان دخلت في دين الملك والا نحرقك بالنار فتفكرت
وارادت ان تجري على لسانها كفرا من غير اعتقاد لاجل ولدها فقال الصبي يا اماه ادخلي
ولا تنافقي فالقت المرأة نفسها في النار مع ولدها فقبل ان تصل النار الى الصبي ارتفع
النار من الخندق واحرقت الملك والكفار كلهم لعنهم الله تعالى ثم اعلم بان الصبيان
الذين تكلموا في حال صغرهم خمسة احدهم مذكور في قصة الاخدود والثاني شاهد يوسف عليه السلام
حين قال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين الى اخرها والثالث عيسى عليه السلام
حين قال اني عبد الله الآية والرابع ما روي في الخبر انه كان في بني اسرائيل عابد يعبد الله تعالى
ولم يكن مؤمنا باحياء الموتى وكانت له ابنة وكان العابد يخرج الى صومعة ويمكث فيه اربعين
يوما ثم يرجع الى منزله على رأس كل اربعين قال وكانت شجرة نبتت في زمانه على مزبلة لم
ير الراؤون مثلها من الاشجار وكان الناس يخرجون الى نظارتها فقالت ابنة العابد يا اماه
فاني اريد ان ارى تلك الشجرة فذهبت بها امها بالليل كي لا يراها احد من الناس فلما راتها الابنة
عشقتها فاخذت ورقة منها فابتلعت ورجعتا الى البيت فاتت على الابنة خمسة اشهر
قالت يا اماه تحرك في بطني شيء فقالت الام فضحت يا ابنتاه فقالت الابنة والله ما مسني احد
من الناس فاخبرت الام بذلك فقال الاب اذا وضعت قتلناها فلما جاء وقت الوضع اتت من
فيها ابنا من احسن خلق الله فتعجب الناس من ذلك فلم يقتلوها فعاش الصبي شهرا ومات ووضع
على الجنازة وذهبوا به الى المقبرة فجلس على الجنازة بقدرة الله تعالى وقال بلسان فصيح يا قوم
ما تقولون في جدي كيف حاله قالوا هو رجل عابد زاهد فقال لا بل انه كافر في السر لانه لا يؤمن باحياء
الموتى وقد احياني الله تعالى فقولوا له حتى يؤمن ويتوب ثم اعلموا بان امي بريئة مما يقولون فيها وما
مسها آدمي قط وانما خرجت مع امي الى نظارة شجرة نبتت في مزبلة كذا من مني رجل فاخذت ورقة
منها فحبلت فانا من تلك الشجرة ثم مات ثانيا فقبروه والخامس صبي شهد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في قصة

فاطلب

فانظر

وهو مكتوب في دلائل النبوة وهو عجيب ثم رجع الى قوله قتل اصحاب الاخدود ومما ذكرنا النار ذات
الوقود الحطب والنفط والزفت اذ هم عليها قعود يقال على الخنادق وقيل على الكراسي جلوس حتى
احرقهم الله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود معناه حضور وقيل شهود معناه كانوا شاهدين
على اهل الاسلام بالاحراق والاهلاك قوله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا معناه ما عذبوا المؤمنين
ولا طعنوا فيهم الا ان يؤمنوا معناه الا لاجل ايمانهم بالله العزيز يقال العزيز الغالب على اعدائه
وقيل العزيز الذي لا يوجد مثله وقيل العزيز المنتقم من الكفار وقيل العزيز الذي لا يعتز
لعزته كل عزيز وقيل العزيز الذي لا يعجزه شيء عما اراده وقيل هو العزيز الذي له بد من كل
احد ولا بد منه لاحد وقيل هو العزيز الذي لا يجده احد الا بفضله ورحمته وقيل العزيز فعيل
بمعنى مفعل اي انه معز لاوليائه فاعز واحدا بالرسالة والنبوة واعز اخر بالعلم والحكمة واعز
اخر بالزهد والقناعة واعز اخر بالمال والسخا فكلهم اعزوا بعزته وهو عزيز لا باعزاز احد
قوله الحميد معناه المحمود في كل فعاله وقيل هو الحميد يعني الحامد لمن يؤمن به وقوله تعالى الذي له
ملك السموات والارض اي له خزائن السموات والارض المطر والثلوج والسحاب والرياح و
خزائن الارض النبات والاشجار والانهار والجبال قوله تعالى والله على كل شيء شهيد
معناه عالم بكل شيء ابتدائه وانتهائه وجميع احواله ثم قال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
اي احرقوهم لاجل ايمانهم ثم لم يتوبوا من ذلك ان الله تبارك وتعالى شكى من الكفار الذين احرقوا
اهل الايمان لاجل الايمان بانهم لم يتوبوا معناه لو تابوا بعد كفرهم وطغيانهم واحراقهم اهل الايمان
لقبلت توبتهم وغفرت ذنوبهم وصرفت عنهم عقوباتهم ولكنهم لم يتوبوا فلذلك عاقبتهم هذا لهم في
الدنيا ولهم في الاخرة عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق معناه عذاب يحرق ابدانهم كما احرقوا
المؤمنين ثم رتب ثواب المؤمنين فقال ان الذين آمنوا واقروا بوحدانية الله تعالى وعرفوا
بقلوبهم انه واحد لا شريك له ولا ند له ولا مثل له وعملوا الصالحات معناه وعملوا الصالحات
لله تعالى وقيل وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين جزاءهم فقال لهم جنات معناه
بساتين لا كبساتين الدنيا تصير يابسة وتصفر في الصيف بل يكون في جميع الاوقات
خضرة مثمرة ولا يفنى نعيمها ولا ييبس اشجارها ولا يتغير عن حالها تجري من تحتها الانهار اي من تحت

فانظر

اشجارها وقصورها انهار الماء واللبن والخمر والعسل من غير اخاديد الماء لايماء الشرب واللبن للنقه
والخمر للنوم والحلاوة اى حلو فهم وعرو فهم **ثم قال** ذلك الفوز الكبير النجاة الوافر الوافى فاز وانا لجنة
وما فيها ونجا من النار وما فيها **ثم بين** عذابه للاعداء فقال ان بطش ربك لشديد اى
اخذه لمن لايؤمن به شديد **قوله تعالى** انه هو يبدئ ويعيد اى يبدئ من النطفة ويعيد
بعد الموت خلقا جديدا **ويقال** انه يبدى بغير همزة اى يظهر على اوليائه دين اعدائه ويظهر على
اعدائه دين اوليائه ثم يعيد كل واحد منهما الى اصله يعني يكرم العاصي بالطاعة كي لا يقع له
الياس من الله تعالى ويظهر على الولي المعصية حتى لا يقع له الامن ثم يعيد كل واحد منهما الى
اصله الشقي الى شقاوته والسعيد الى سعادته على ما روي عن النبي عليه السلام ان العبد ليعمل
عمل اهل النار حتى لا يبقى بينه وبين النار الا مقدار انملة ثم يركسه الله الى اصله معناه الى
سعادته وان العبد ليعمل عمل اهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة مقدار انملة ثم يركسه الى اصله
وهو الشقاوة **قال ابو** سعيد الحنفي رحمه الله يبدئ المؤمنين لاظهاره الكرامة ويعيدهم لاظهار المغفرة
والرحمة ويظهر للكافرين لالزام الحجة ويعيدهم لاظهار العقوبة ويبدئ ويظهر من موضع النقمة
المحنة كما يظهر لادم عليه السلام من الجنة المحنة ويظهر من موضع المحنة النعمة كما اظهر لابراهيم عليه السلام من
النار الكرامة ويبدئ ويظهر من الذنب الندامة والتوبة ويظهر من الطاعة الذنب والعجب والكبر
فيغفر الذنوب بندامته ويصير طاعة ويبطل الطاعة بعجبه ويصير معصية **قوله تعالى**
وهو الغفور الودود ومعناه يغفر ذنوب العباد ويحب المغفرة كما قيل المطيع الواحد احب الى
الله تعالى من الف عاص ولكن غفران عصيان الف عاص احب الى الله من ثواب المطيع الواحد
لان المغفرة من فضل واعطاء الثواب عدل وفضل الله احب اليه من عدله **ويقال** الودود هو
المتودد فان سيئة ددوستى نمايند وعليه الخبر يا ابن ادم انا اتحبب اليك بالنعم وتتبغض
الي بالمعاصي **ويقال** الودود هو المودود الذي شغل قلوب العباد بحبه حتى احبه كل احد
قوله تعالى ذو العرش المجيد ان قرأت برفع الدال يكون صفة لله تعالى وان قرأته بكسر الدال
يكون صفة للعرش قال الحنفي رحمه الله معنا المجيد رفعته ارفع من كل رفعة وشرفه اجل من كل شرف
كما يقال امجد العرش علفه اى جعل علفه اجود واحسن ان كان المجيد صفة لله تعالى ويكون معناه هو

ارفع من كل رفيع واعز من كل عزيز واكرم من كل كريم واجود من كل جواد وما اشبه من
مدح الاسماء **وان** كان صفة للعرش فمعناه ان العرش ارفع من كل مكان واحسن من كل سرير
وليس العرش له من قبل الجلوس ولا البيت من قبل الدخول ولا الخلق له من قبل الاحتياج بل
هو الله الغني من ذلك كله اجمع **قوله تعالى** فعال لما يريد فارسيته هرچه خواهد كند كه
نه هرچه خواهد كند لى كند **ويقال** هرچه كرد خواست نه هرچه خواست كرد نه بلكه
طاعت بنده كان خواست وخواهد وليكن لى كند قال الحنفي رحمه الله ليس مدح لاحد سوى
الله تعالى فان جميع الخلق يريدون الاشياء الكثيرة ولكن لا يقدرون ان يفعلوا تلك
الاشياء والله تعالى يفعل ما يشاء ان يفعل **قوله** تعالى عز وجل انهم محيط يقول عالم بهم و
باعمالهم **قوله** بل هو قرآن مجيد كريم شريف في لوح محفوظ ان قرأته بكسر الظاء فيصير ذلك
صفة للوح وان قرأته بالرفع يكون صفة للقرآن معناهما انهما محفوظان من الزيادة والنقصان
وقرأ يحيى ابن عمر في لوح محفوظ بضم اللام اى في هواء السكاك واللوح والجو والهواء كلها
بمعنى واحد وقرأ اليماني بل هو قرآن مجيد مضافا الى الله تعالى تقديره بل هو وحي رب مجيد
فناب الصفة عن الموصوف كما قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وبالله التوفيق
واما ما يتصل بهذه السورة فهو كثير من الاشياء ولكن نقتصر على لطف منها ما يتصل
بقوله وشاهد ومشهود وهو الجمعة يقال انما سميت الجمعة شاهدا لانه يشهد في ذلك اليوم
في المسجد الجامع الامير والسلطان والرعية والسادات والعبيد والعلماء والجهال واهل الرستاق
و البلد **ويقال** انما سمي الجمعة شاهدا لانه يشهد يوم القيمة على كل من حضر الجمعة واداها **قال**
ابو سعيد الحنفي رحمه الله انما سميت الجمعة جمعة لاجتماع الخير للمسلمين فيها اولها الغسل روى
عن النبي عليه السلام انه قال غسل يوم الجمعة كفارة لما قبله من الذنوب **والثاني** المشي الى الجمعة
روى عن النبي عليه السلام انه قال المشي الى الجمعة كفارة في كل قدم لذنب سنة **والثالث** ان كان
من السابقين الى الجمعة يكتب له كانه اهدى بعيرا او بقرة وان كان من المتوسطين يكتب له
كانه اهدى شاة روي عن النبي عليه السلام انه قال المتبكر الى الجمعة كالمهدي بدنة والذي
يليه كالمهدي شاة والذي يليه كالمهدي حملا والذي يليه كالمهدي طيرا والذي يليه كالمهدي بيضة

والسابع إذا استمع الخطبة يغرق في رحمة الله تعالى لقوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
لعلكم ترحمون قال جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كان هذا في استماع الخطبة
فمن سمعها رحمه الله والخامس إجابة الدعاء فيما بين الدعاء الأذانين الدعاء يستجاب قال بعضهم
بين أذان الجمعة وإقامتها وهو وقت فراغ الخطيب من الخطبة والسادس فضل صلوة الجمعة
مع الإمام روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال من صلى يوم الجمعة
مع الإمام أعطاه الله ثواب العلماء والزهاد والعباد والمؤذنين وكتب له بكل ركعة ثواب حجة
وعمرة فكأنما تصدق بوزنه ذهبا ووكل به ألف ملك يكتبون له الحسنات ويستغفرون له
ويكون له يوم القيمة عينان من النور ويتعجب أهل الموقف منه ووضع الله على رأسه تاجا من
النور مكللا من الدر والياقوت وأعطاه الله بكل ركعة مدينة وله بكل شعرة على بدنه نور
على الصراط وإن مات ما بينه وبين الجمعة القابلة مات شهيدا والسابع من داوم على حفظ
صلوة الجمعة مع الإمام قال عكرمة رضي الله عنه من لم يفته الجمعة فمكافاته أن يرفع الرب الحجاب حتى يراه
في الجنة على مقدار الجمعة والثامن هو أن كل دعاء يدعو به المؤمن في يوم الجمعة فإنه لا يكون
بينه وبين الله حجاب روي عن النبي عليه السلام أنه قال يوم الجمعة لا يحال بين الدعاء
وبين الرب والتاسع هو أن كل خير يعمل في يوم الجمعة فإنه يكون أفضل روي عن النبي
عليه السلام أنه قال البر في يوم الجمعة أفضل البر والإثم فيه أعظم الإثم والعاشر أنه أفضل
جميع الأيام روي عن النبي عليه السلام أنه قال خير يوم طلع فيه الشمس يوم الجمعة والحادي عشر
أنه عيد المؤمنين في الدنيا والآخرة روي عن النبي عليه السلام أنه قال يوم الجمعة عيد المؤمنين
في الدنيا وعيد المؤمنين في الآخرة والثاني عشر فيه دولة المؤمنين وذلك لما روي عن النبي عليه
السلام أن الله تعالى نصره مع جماعة قليلة بغير سلاح على جماعة كثيرة مع سلاح في يوم الجمعة في
حرب بدر وروي ينصر أمته على الكفار في ذلك اليوم ببركة دعاء المسلمين على منابرهم إلى
يوم القيمة والثالث عشر فيه مغفرة المذنبين لما روي عن النبي عليه السلام أنه قال
المنصرف من الجمعة يستأنف العمل قال الحنفي رحمه الله معناه أنه غفر الله له ذنوبه والرابع عشر
يكون فيه راحة الأموات لما روي عن النبي عليه السلام أنه قال إذا كان يوم الجمعة رفع الله العذاب

43

من أهل القبور كائن من كان من كرامته على الله تعالى والخامس عشر يكون فيه يزور
أهل المقابر وذلك لأن المسلمين يزورون القبور ويدعون لهم ويتصدقون لأجلهم روي
عن النبي عليه السلام أنه قال أمتي أمة مرحومة يدخلون القبور وعليهم ذنوب كثيرة ويخرجون
ولا ذنب عليهم قيل بم يا رسول الله قال بطول البلى وبدعاء الأحياء الأموات والسادس
عشر يكون فيه عز للأئمة والأمراء وذلك لأن الخطباء يخطبون عليهم ويدعون لهم بالصلاح روي
عن النبي عليه السلام أنه قال من مات ولم يعرف إمام زمانه كان موته موت الجاهلية والسابع
عشر يكون فيه مجالس أهل العلم روي عن النبي عليه السلام قال مجلس صالح يكفر ألف مجلس
سوء ويكون سرور أهل السنة والجماعة والثامن عشر فيه كثرة الثواب والفرح لأهلها لما روي
في الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال إذا بلغ أهل الجمعة مائة وزاد على ذلك فلو صار البحر مدادا
والأشجار أقلاما والإنس والجن كتابا لما قدروا على أن يكتبوا ثواب صلوتهم فيفرحون بكثرة
جمعهم وبكثرة ثوابهم وبكثرة أنصارهم على الحق والخير والتاسع عشر وهو حج المساكين روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجمعة حج المساكين فمن لم يكن له مال فليصل صلوة الجمعة
فيكون له ثواب الحج وهذا من فضل الله تعالى على الفقراء والمساكين والعشرون يكون فيه
زيارة أهل الجنة وزيارتهم لله تعالى روي عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا
فيقولون وما هو ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا وأدخلنا الجنة وأجارنا من النار فيكشف
الحجاب فينظرون إلى الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ما أعطاهم الله
شيئا هو أحب إليهم ولا أقر لأعينهم من النظر إليه قال الحنفي رحمه الله معنى كشف الحجاب أن
الحجاب ثم يكشف الله تعالى عن أعينهم وأبصارهم لأنهم كانوا محجوبين عن لقائه وليس أن الرب كان من
وراء الحجاب فيكشف أحيانا ويستتر أحيانا قال الحنفي رحمه الله كل هذا الثواب والكرامة
يكون للمؤمنين في يوم الجمعة وأكثر من هذا فالواجب على العاقل أن لا يغفل في هذا اليوم عن
ذكر الله تعالى وأنواع العبادات والدعاء خاصة كي يجد جميع مراداته في الدنيا والآخرة فإنه يوم
مبارك ميمون لمن طلب الدنيا والآخرة أو حاجة إلى إنسان أو قضاء ديون أو شفاء مرض
أو إطلاق محبوس

او النبأ من العموم وهو مخصوص للتزوج والنكاح بدليل ما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
شعر لنعم اليوم يوم السبت حقا • لصيد ان اردت بلا امتراء • وفي الاحد البناء فان فيه
بدا الله في خلق السماء • وفي الاثنين ان سافرت فيه • سترجع بالنجاح وبالثراء •
وان ترد الحجامة فالثلاثا • ففي ساعاته سفك الدماء • وان شرب امرؤ يوما دواء • فنعم اليوم
يوم الاربعاء • وفي يوم الخميس قضاء حاجة • ففيه الله ياذن بالقضاء • وفي الجمعة التزوج فيها • ولذات
الرجال مع النساء • وهذا العلم لا يعلم الا نبي • او وصي الانبياء • سورة والسماء والطارق
اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضل قراءتها والثاني في عدد آياتها
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلوم
واما فضل قراءتها روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرأ سورة الطارق فكانما قرأ القرآن وله بكل آية قرأها ثواب من يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات واما آياتها فسبعة عشر آية وعاشرها من
فوة ولا ناصر واما كلماتها احدى وستون كلمة وحروفها مائتان وتسع وثلاثون حرفا واما
نزولها نزلت بمكة على النبي عليه السلام واما تفسيرها قال ابن عباس رضي الله عنه اقسم الله تعالى
بالسماء والطارق لكثرة دلائله ومعجزاته ومنافعه للخلائق وقوله والطارق وما ادراك ما الطارق هو ما فسر الله تعالى فقال
النجم الثاقب معناه الكوكب النافذ الدري المضيء وهو الذي يطرق بالليل اي يظهر ويخنس بالنهار
وقيل ايضا انما سمي النجم طارقا لطلوعه بالليل قالت هند في افتخارها يوم احد شعر نحن بنات
الطارق • نمشي على النمارق • معناه ان ابانا في شرفه كالنجم وقيل ايضا كالكوكب التي رآها
يوسف عليه السلام في رؤياه حين سجدن له وقال الخليل بن احمد البصري مررت بقوم يبكون على
ميت لهم فقلت ما كان سبب موته فقال رجل منهم وفيه عشق فقتله وقال آخر طارق وقتله فلوم
يبين الله تفسيره لقالوا فيه اقوالا كثيرة ولكن يبين تفسيره كما ذكرنا قال الحنفي رحمه الله اعلم
بان ذكر القسم من الله تعالى يكون على الوجوه منها ما يكون على وجه التعظيم والتشريف لكثرة
عجائب ذلك الشيء او دلائلها والثاني لاجل الهول والفظاعة والثالث لكثرة منافعها مما يكون على

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والسماء والطارق الى آخر السورة

وجه التعظيم والتشريف فهو قوله تعالى والسماء والطارق والسماء ذات البروج وقوله والشمس
وضحيها وقوله والليل اذا يغشى وقوله والضحى والليل اذا سجى وما اشبهها اقسم الله تعالى
بهذه الاشياء لكثرة عجائبها ودلائلها على ان لها صانعا كامل القدرة وقدرته لا تشبه قدرة
المخلوقين لان الخلق يبنون البناء المرتفع بعمد تحتها ومعاليق فوقها حتى يبقى بناؤهم وهو
سبحانه بنى على فوق جميع الخلايق ارفع من كل بناء لا عماد تحته ولا معاليق فوقه ثم بناء الخلق
يحتاج الى المرمة وبناؤه لا يحتاج الى المرمة ابدا وبناء الخلق اذا تحرك يتخرب وبناؤه منذ خلقه
يدوره ولا ينكسر ولا يتغير وبناء الخلق وبناؤه انما يكون لحاجتهم اليه وبناؤه يكون لبيان
دلائل فيه شرفه وهو لا يحتاج الى شيء وبناء الخلق يكون فوقهم لدفع الآفات عنهم والمعاملات
والله تعالى فوق كل شيء لا على كل شيء ولا في شيء والخلق اذا بنى فانه يحتاج الى المكان والزمان
والاعوان والله تعالى يبني ما يشاء ولا يحتاج الى شيء من هذه الاشياء فذكر قسم بالسماء وما
اشبهه يكون على وجه التعظيم كما ذكرناها فاما منها واما ما يكون على وجه الهول والفظاعة مثل
قوله لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة انما ذكر القسم به لكثرة اهواله وشدائده وفزعه
كما ذكر الله تعالى في كتابه غير مرة واما ما يكون على وجه المنافع للعباد فهو مثل ما ذكر القسم بالليل
والنهار والتين والزيتون وما اشبهها لكثرة منافع العباد فيها وقد يكون القسم من الله تعالى
لاجل تفضيل الاشياء وهو كما ذكر الله تعالى القسم بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك فذكر القسم
بحياته كي يكون له الفضيلة بذلك على خلقه فنرجع الى قوله والسماء والطارق فذكر الله تعالى
القسم بهما لكثرة عجائبهما ودلائلهما على وحدانية الله تعالى وفردانيته ولكثرة منافعهما للعباد
ثم قال وما ادريك ما الطارق تعظيما له ثم قال النجم الثاقب معناه الكوكب النافذ المضيء
ثم قال ان كل نفس لما عليها حافظ وهذا محل القسم وقوله تعالى لما قرئ على وجهين بالتشديد
وبالتخفيف ومعناه بالتشديد الا عليها حافظ والقراءة بالتخفيف والميم صلة لا غير كقوله تعالى فبما رحمة
منه لانها فكذلك ههنا معناه لعليها حافظ والحافظ ما ذكر الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون وكما قال تعالى في آية اخرى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق قال الحنفي رحمه الله امر الله عز وجل لبني آدم

حتى ينظروا ويتفكروا في خلقهم ليعلموا ماذا افعل الله تعالى لهم وبماذا اكرمهم وكيف صورهم وزينهم
ويذكروا ابتدآء حالهم كي لا يتكبروا وعلى غيرهم لان من كان اوله نطفة منتنة وآخره يكون جيفة
منتنة وهو فيما بين ذلك حامل الدم والعذرة كما قال اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة
وانت بحال فيما بين ذلك للقذرة ومن صفاته الوهن والفترة ويعقره البعوض والنملة فانه
لا يستاهل الكبر على غيره وهذا حال العبد الضعيف ثم انظر الى اكرام الرب اللطيف مع خلقه كما ذكرنا
ثم جعل قلبه محلا لمعرفته ومواجل العطآء وجعل لسانه لوح الشهادة وهذا افضل الاقوال وجعل
بدنه محل الخدمة وهو افضل الاعمال ثم وعد بانه يريه في العقبى وهو ابهج الاشيآء قال تعالى
فلينظر الانسان مم خلق حتى يتواضع ولا يتكبر ويشكر ولا يكفر قوله ههنا مسئلة وهي
ان الكافر هل يجب عليه قبل الايمان غير الايمان ام لا فعند بعض الناس لا يجب عليه شيء وعندنا
يجب عليه النظر والتفكر والاستدلال والدليل عليه صحة ما ذكرنا قوله تعالى فلينظر الانسان
مم خلق وقوله تعالى او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما اشبه ذلك ومسئلة
اخرى وهي ان الاقرار بما لا يعلم واجب ام لا عندنا واجب وعند القدرية غير واجب وبيان
ذلك هو ان الله تعالى اذا ارسل نبيا او رسولا بمعجزة هل يجب الايمان به قبل ان يعلم انه رسول
ام لا عندهم لا يجب وعندنا يجب لانه لو لم يجب لصار الكفار معذورين في كفرهم والله تعالى
لا يجعل الكافر معذورا في كفره قوله تعالى خلق من مآء دافق معناه من مآء مدفوق
يعني ههنا ذكر لفظ الفاعل والمراد منه المفعول ثم بين موضع خروجه فقال تعالى يخرج من بين
الصلب والترائب قيل الصلب والصُلُب والصلَب والصالب والمتن والمتنة والظهر
والمطا والبرا كلها عبارة عن الظهر يقال ناقة قرواء اي طويلة الظهر ولا يقال رجل اقرى كما يقال
امرأة حسناء ولا يقال رجل احسن بل يقال رجل حسن والترائب والتريب معناه مآء الرجل
ومآء المرأة فمآء الرجل يخرج من الصلب ومآء المرأة يخرج من الترائب وهي عظام الصدر
وهي اربعة عن يمين الترقوة واربعة عن يسار الترقوة وثلاث فيما بين ذلك فيخرج ماؤها
منها وينتقل الى الرحم فيمتزج المآءان في الرحم فيخلق الله تعالى منهما الولد ولهذا المعنى تكون الام اشفق
على الولد من الاب لانه خلق من قدام المرأة فتجعله بين يدي قلبها ابدا ولما كان مخلوقا من صلب الرجل

فيجعله خلف ظهره ثم قال انه على رجعه لقادر انه على رجع المآء الى الاحليل لقادر وليست هذه القدرة
لاحد سوى الله عز وجل وقال بعضهم انه على اعادته وبعثه بعد الموت لقادر ثم اعلم بان ههنا
مسئلة وهي الذي يحيى بعد الموت يكون ذلك الشخص الذي اماته الله تعالى ام يكون غيره قال بعض
الملحدين بان ذلك الحي يكون شخصا آخر ولا يكون الاول وقالت المعتزلة ان الحي يكون الشخص
الاول ولكن الله لا يجمعه ثم يخلقه ثم يحييه وقال بعضهم لا يبقى شيء جوهره الذي خلقه الله منه ولكن
يتغير صفاته والدليل على ذلك ما روي عن النبي عليه السلام انه قال كل شيء يبلى من بني آدم الا عجب
الذنب وقال الله عز وجل حين انكروا البعث وقالوا من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة يعني انشأها ثانيا كما انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم اخبر انه يحيي
ذلك الشخص فلو كان صيره لا شيء لم يكن الحي غير ذلك الشخص الاول قوله يوم تبلى السرائر
قال بعضهم يظهر السرائر ويقال يوم تختبر السرائر قال الحنفي رحمه الله ان الله تعالى يعلم السر كما يعلم
العلانية وكلاهما عنده سواء والخلق لا يعلمون السرائر الا بعد ما ظهر لهم فيظهر الله تعالى يوم القيمة سرائر
بعض عباده من المنافقين والمرائين لانه يريد ان يعذبهم على ذلك ويستر على بعض عباده
كما يستر عليهم في الدنيا حتى لا يفتضحوا على رؤس الخلائق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فمن
كان سره خيرا من علانيته فطوبى له لانه يكون من افضل الناس ومن كان سره مثل علانيته فالكرامة له
لانه يكون من المخلصين ومن كان سره شرا من علانيته فالويل له لانه يكون من المنافقين او من
المرائين قوله تعالى فما له من قوة ولا ناصر اي من منعة تمنع العذاب ولا ناصر ينصره من غير الله
وقيل ولا مانع يمنعه من عذاب الله قوله والسمآء ذات الرجع واقسم الله تعالى بالسمآء ذات المطر
يمطر مرة بعد مرة ويقال الرجع المطر اي اقسم الله تعالى بالسمآء والطارق المطر قوله تعالى انه لقول
فصل معناه ان القرآن قول حق ويقال قول حكم من الله تعالى فصل بين الحق والباطل والحلال
والحرام وبين اهل الكرامة وبين اهل الهوان قوله وما هو بالهزل بالباطل ويقال بالجزاف
قوله تعالى انهم يكيدون كيدا معناه اهل الكفر والشرك من اهل مكة يصنعون صنعا في كفرهم وهو
صد الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والايمان بالقرآن ويقال يريدون كيدك يا محمد
ثم قال واكيد كيدا معناه واصنع صنعا وصنعنا يكون اقوى من كل صنع وهو القتل في الدنيا والعذاب

في الاخرة **قوله** فمهل الكافرين امهلهم رويدا معناه اجلهم وانظرهم قليلا ثم نكلوا في الامهال

قال اهل الكلام انما امر بالامهال لانه لو لم يمهلهم لكانوا يقولون انما اظهر هذا الدين بالسيف

والغلبة لا بالحق والمعجز فامهلهم لينظروا ويستدلوا ويتفكروا ويعرفوا انه نبي ورسول من الله

تعالى حقا وقال اهل المعرفة انما امر بالامهال لان الكافرين كانوا يؤذون المسلمين ويضربونهم

والمسلمون كانوا يستاذنون رسول الله بالقتال معهم والرسول كان يقول اني لم اومر بالقتال

فامرهم الله تعالى بالكف فقال عز وجل كفوا ايديكم عن المحارم لاجل الجنة حتى اذا حاربوا يكون لاجل

الله تعالى ولطلب مرضاته وثوابه وبالله التوفيق وعليه التكلان **ولها** ما يتصل بها قال ابو سعيد

الحنفي رحمه الله من اراد ان يكون له جاه ومنزلة في يوم تبلى السرائر ويظهر الفضائح فعليه

بالاخلاص في الاعمال كلها **وانما** قلنا ذلك لما روي عن النبي عليه السلام انه قال ثلاث لا يغل

عليهن صدر مؤمن معناه لا يفسد ولا يضيق اخلاص العمل لله عز وجل ومناصحة اولي الامر ولزوم

جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم معناه لا يفسد قلب المؤمن حين يحل هذه الاشياء

بل يصلح قلبه ويتنور قلبه في اخلاص العمل لله تعالى وفي لزوم الجماعة وفي نصيحة الولاة **وروي** عن النبي

عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيامة جاءت الملائكة بصحف مختومة فيقول الله تعالى اقبلوا هذا

والقوا هذا فيقول الملائكة ربنا ما كتبنا الا ما كان فيقول الله تعالى ان هذا كان لغيري ولا اقبل

اليوم من الاعمال الا ما ابتغي به وجهي **وروي** عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من اصبح وينوي ان يطيع الله في ذلك اليوم كتب له اجره وان عصى الله تعالى في ذلك

اليوم **وروي** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر شهداء

امتي اصحاب الفراش ورب قتيل بين صفين الله اعلم بنيته **وروي** عن ثابت عن انس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المؤمن حقا قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ مسامعه

مما يحب والذي نفسي بيده لو ان عبدا اطاع الله في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب

من حديد لالبسه الله رداء عمله حتى يتحدث به ويزيدون قالوا يا رسول الله وكيف يزيدون قال

ان المؤمن لو استطاع ان يزيد في بره لزاد هل تدرون من المنافق قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي

لا يموت حتى يملأ مسامعه مما يكره والذي نفسي بيده لو ان عبدا عمل بمعصية الله في بيت الى سبعين بيتا

46

على كل بيت باب من حديد لالبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس به ويزيدون قالوا يا رسول الله

وكيف يزيدون قال ان الفاجر لو قدر ان يزيد في فجوره لزاد وكان ثابت البناني يقول اراه

قال انس رضي الله عنه وجدنا نية المؤمن خيرا من عمله ونية الفاجر شرا من عمله **وعن** عبد الله

بن المبارك رحمه الله انه قال رب عمل صغير يعظمه النية ورب عمل كثير يصغره النية وبالله

التوفيق وعليه التكلان **وحكي** ان رجلا قال لذي النون المصري رحمه الله اوصني بشيء فقال له احفظ

عني ثلاثا موجودا وثلاثا مفقودا العلم موجود والعمل مفقود والثاني العمل موجود والاخلاص

مفقود **والثالث** دعوى الحب موجود والصدق في الدعوى مفقود ثم اعلم بان الاخلاص

في الدين يكون على وجهين احدهما ان يريد بالدين والعبادة لله تعالى والنجاة من عذابه كما قال

الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى الا لله الدين الخالص وهذا

الاخلاص فرض على جميع المؤمنين والثاني ان يريد بطاعته رضوان الله تعالى وهو درجة الانبياء

عليهم السلام والاولياء رضوان الله عليهم اجمعين قال الله تعالى لموسى عليه السلام انه كان مخلصا الاية وقال

ليوسف انه من عبادنا المخلصين **وقال** تعالى في حق الابرار ويطعمون الطعام على حبه الى قوله

انما نطعمكم لوجه الله **وقال** في قصة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما لاحد عنده من نعمة تجزى

الا ابتغاء وجه ربه الاعلى **وقال** للنبي صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم

بالغداة والعشي يريدون وجهه قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله الناس على نوعين نوع عام ونوع

خاص فاجتهاد الخاص يكون في صفوة العمل وان كان قليلا واجتهاد العام يكون في كثرة العمل

وان لم يكن صافيا لا يبالي **والثاني** اجتهاد الخاص يكون في اصلاح السر مع الله تعالى واجتهاد

العام يكون في اصلاح العلانية مع الناس **والثالث** اجتهاد الخاص يكون في مخالفة الهوى واجتهاد

العام يكون على موافقة الهوى فشتان بين الفريقين فريق يحزنون يوم تبلى السرائر **و**

فريق يفرحون يوم تبلى السرائر نسأل الله تعالى ان يرضى عنا برحمته ولا يعاملنا باعمالنا **تفسير**

سورة الاعلى بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الى اخرها قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم

بان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه **احدها** في فضل قراءتها **والثاني** في عدد اياتها وكلماتها و

حروفها **والثالث** في نزولها **والرابع** في تفسيرها **والخامس** فيما يتصل بها من العلوم **اما**

فضل قراءتها روي عن علي رضي الله عنه انه قال من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله تعالى ثواب
الشاكرين وله بكل اية قرأها ثواب الصابرين وروي عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام
انه قال من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بكل حرف انزله على ابراهيم وموسى
ومحمد عليهم السلام وفي خبر آخر من قرأ سورة الاعلى في فرائضه او نوافله قيل له يوم القيمة ادخل
الجنة من اي باب شئت واما عدد اياتها تسعة عشر اية وعاشرها ان نفعت الذكرى
وتسع ايات بعدها وكلماتها اثنان وسبعون كلمة وحروفها مائتان واحدى وسبعون حرفا ولما
نزولها بمكة واما تفسيرها قال الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال ابن عباس رضي الله عنه اي
صل بامر ربك الاعلى ويقال سبح معناه نزه وبعد ربك الاعلى عما لا يليق به مما قاله الكفار والملاحدة
ووصفه المشركون من الولد والشريك والتسبيح في اللغة هو التنزيه والتبعيد يقال فرس سبوح
اذا كان بعيد الذهاب ويقال سبح في الماء اذا ابعد والتنزيه واجب لذاته وصفاته قال بعضهم الاسم
والمثل والوجه والذات مذكورة في الكلام ولكن مطروح في المعنى ويقال ان كان الاسم في الغايب
فهو المسمى وان كان في الحاضر قد يكون مسمى وقد لا يكون ويقال معناه اذكر ذكر ربك الاعلى
ويقال قل بامر ربك قوله الاعلى اي الاعلى في ذاته من حيث انه لا يدرك بالبرهان
والافهام ولا يدرك بالقياس واعلى في صفاته من حيث انه لا يرد عليها الافات كعلمه لا يزول و
علمنا يزول بالعلة وهو الجهل وصفاته ازلية لا يحتمل الزيادة والنقصان وصفاتنا محدثة يحتمل الزيادة
والنقصان واما اسماؤه ازلية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزل قوله تعالى
سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم
وقيل في بعض الاخبار ان اول من قال سبحان ربي الاعلى قاله اسرافيل عليه السلام فانه سأل من
الله تعالى ان يزيد اجنحته وقوته حتى صعد الى الفوق ويرى عرش ربه فزاد له في اجنحته وقوته فطار
الى الفوق كذا وكذا الف سنة فلم يتجاوز عن قائمة من قوائم العرش فتوقف وقال سبحان ربي
الاعلى وسأل من الله تعالى ان يرجع الى مكانه واول من قال سبحان ربي العظيم قاله جبرائيل عليه السلام
فانه سأل من الله تعالى ان يزيد في قوته واجنحته حتى يذهب الى الثرى ويراه ويرى ما فيها من العجائب
الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته فزاد في اجنحته وقوته فطار كذا وكذا الف سنة فلم ينته اليها فقال

سبحان ربي العظيم وسأل من الله تعالى ان يرده الى مكانه فرده قوله تعالى الذي خلق فسوى
معناه خلق ادم وذريته معتدل القامة ولم يجعلهم منكوسا كساير البهايم والحيوانات ويقال
فسوى اي جعل يديه ورجليه على السواء ولم يجعل احديهما اطول من الاخرى ويقال فسوى
معناه سالما من كل افة وعاهة قوله والذي قدر فهدى معناه خلق ما قدره في سابق علمه
ويقال معناه جعل لكل شيء حدا ومقدارا في سابق علمه ولا يتجاوز عن ذلك قوله فهدى
معناه فهم وعرف وارشد قال ابن عباس رضي الله عنه الهم البهايم اربعة اشياء معرفة
الرب عز وجل ومعرفة كونه ذكرا وانثى ومعرفة العدو ومعرفة ماينفعهم وما يضرهم من العلف
وهذا الماضر يزيد وانما وجب ان يكون مكذى لانه ليس للبهايم حيلة ولبني ادم حيلة والثاني ليس
لها نبي يخبرهم ولنا انبياء يخبرونا والثالث لو اعطي الذي ذكر لبني آدم لا ارتفع حق الابوين اذ
الولد يقول خلقت عالما ولم يكن لكما علي حق قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله معناه قدر لكل خلق من
خلائقه عملا ثم ييسر ذلك العمل عليه حتى لا يختار على ذلك شيئا آخر ولو اختار في وقت لا يتيسر له حتى يرجع الى
الذي قدر له ولهذا قال النبي عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له معناه الشهيد يعمل ما يجره
الى الشهادة والسعيد يعمل عمل السعداء وما هو يشق عليه غيره والشقي يعمل عمل الاشقياء وهو يشق
على غيره قوله تعالى والذي اخرج المرعى يقول انبت بالمطر الكلاء والحشيش فجعله غثاء احوى يقول
جعله احوى اي اخضر يضرب خضرته الى السواد اذا تكامل ثم يجعله غثاء اي يابسا بعد خضرته
قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى معناه سنبين لك القرآن ويقال سنعلمك بايهام القرآن ويقال
سنقرأ عليك جبرائيل عليه السلام القرآن وقال الحنفي رحمه الله سنذكرك بحفظ القرآن وقرأته بالليل و
النهار حتى يستقر في قلبك ويستحكم في فؤادك ويختلط بلحمك ودمك ولا يلتبس عليك ولا يتيب منك فلا تنسى
الا ما شاء الله ان تنسى من ذلك نبعث جبرائيل عليه السلام ليعلمك ثانيا قيل ان النبي عليه السلام كان ينسى
بعض ايات القرآن وكان تحزن لذلك حتى نزلت هذه الاية ثم لم ينس بعد ذلك شيئا وقوله تعالى
الا ما شاء الله معناه ان تنسى كما يكون من طبع البشرية ان الانسان يعلم شيئا ثم ينساه ثم يتذكر بعد ذلك
وهذا فضيلة محمد عليه السلام على ساير الانبياء عليهم السلام لان الله تعالى وعد لرسول الله عليه السلام انه
يذكره ثانيا اذا نسيه ولم يعد ذلك لساير الانبياء عليهم السلام وحكي عن عمر رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه

مابال الرجل يعلم شيئا ثم ينساه ثم يتذكر قال علي رضي الله عنه مثل القلب كمثل السماء يجي سحاب فيغطيه
ثم ينكشف وكذلك القلب يجي ستر فيغطي القلب فيستر ما علمه فينساه فاذا ذهب ذلك الستر فيتذكر
ثانيا ويسأله ايضا قال ما الحكمة يعيش مع آخر ويصحبه سنين ولا يحبه ويرى آخر في الساعة يحبه قال
الارواح كانت جنودا مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف قال عمر رضي الله عنه لو بلغت
الدنيا وتعلمت هذا كان الرجل قليلا وقيل ايش الحكمة في ان الرجل يغتم ولا يدري من اين وقع
ولا يعرف سببه قيل لان الارواح اتخذوا الجنة فيما بينهم فاذا كان حبيبه مغتما كان الروح الذي
اتخذ حبيبا مغتما ايضا فيغتم الجسد بغم الروح وقوله عز وجل ونيسرك لليسرى اي نهون
عليك الطاعة في الطاعة ويقال نهون عليك تبليغ الرسالة قوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى اي عظ
بالقرآن وبالله ان نفعت الموعظة قيل بان هذا شرط في الظاهر وليس بشرط في الحقيقة لان الوعظ
كانت واجبة على النبي عليه السلام لجميع الناس سواء كانوا يتعظون او لم يتعظوا به ومثل هذا كثير في القرآن
كقوله تعالى ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر وقوله تعالى وان خفتم الآية صورته شرط وليس بشرط
فكذا هذا ولان موعظة النبي عليه السلام كان لا يخلو من ان ينتفع به فان الكافرين كانوا لا يتعظون به
والمؤمنين كانوا يتعظون به لقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكذلك موسى عليه السلام وعظ
فرعون ولم يتعظ به فاتعظ به غيره وهم السحرة قوله الذكرى قال بعضهم الذكرى افضل من
التذكير لان الذكرى هو ان يذكر الخير على الدوام والتذكير يكون وقتا دون وقت وكذا الايمان
على الدوام والشريعة على الاوقات والايمان افضل من الشريعة وكذلك العبودية على الدوام والعبادة
في الاوقات والعبودية افضل من العبادة قوله سيذكر من يخشى معناه يتعظ المؤمن العالم لقوله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله تعالى ويتجنبها الاشقى معناه ويتباعد عن العظة بالقرآن
وبالله الشقي في علم الله الذي يصلى النار الكبرى معناه يدخل في الآخرة النار العظمى ثم لا يموت فيها
حتى يستريح منها ولا يحيى حيوة يتلذذ بها قوله تعالى قد افلح من تزكى معناه فقد فاز ونجى وسعد
بدخول الجنة من تزكى من العظة بالقرآن ويقال من تزكى اي من وحد الله تعالى ويقال من تزكى
من تصدق بصدقة الفطر قبل خروجه الى المصلى اعلم بان الله تعالى ذكر في سورة البقرة ستة اشياء ثم ذكر
عقيبه ولو لكن هم المفلحون يعني من الذين بها وذكر في سورة الرعد عشرة اشياء ثم قال اولئك

48

لهم عقبى الدار يعني الجنة وفي سورة ق والقرآن من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ثم قال
ادخلوها بسلام وذكر في سورة والشمس قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وذكر في سورة
الاعلى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى اي ذكر احد ربه
فصلى الصلوات الخمس في الجبال والبلاد بالجماعات معناه بان وجد جماعة فصلى معهم وان لم يجد جماعة
يؤذن ويقيم ويصلي فان الله تعالى يبعث ملائكة يصلون معه ويكون ثواب الكل له ويقال قد افلح من تزكى
اي من تصدق بصدقة الفطر الى الفقير وذكر اسم ربه بالتهليل والتكبير في الذهاب والمجيء فصلى صلاة العيد مع
الامام قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله من اراد ان يكون من المفلحين فعليه ان يفعل هذه الاشياء الثلاثة اولها
يطهر ماله بالزكوات والصدقات للفقراء لقوله تعالى قد افلح من تزكى والثاني يطهر لسانه وقلبه
بذكر الله تعالى في جميع الاحوال لقوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى والثالث يطهر اركانه بالصلوة في الاوقات لقوله تعالى
فصلى فمن فعلها كان من المفلحين في الدنيا والآخرة قوله تعالى حكاية عن عباده بل تؤثرون الحيوة الدنيا
معناه تختارون لعمل الدنيا على عمل الآخرة ويقال تختارون الفناء في الدنيا على البقاء في الآخرة والآخرة
خير لانها من ذهب يبقى والدنيا من خزف يفنى وابقى اي وادوم ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى قال
بعضهم من قوله تعالى قد افلح من تزكى الى آخرها كان في الصحف الاولى يعني في الكتب الاولى صحف ابرهيم وموسى
قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله من اراد لمن يجد الفلاح والسلامة بصدقته فينبغي ان يكون معه عشر خصال وهذا
مما يتصل بالسورة احدها ان يكون صدقته حلالا لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
يعني من حلالات ما جمعتم والثاني يجب ان يكون مرتفعا لقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون معناه ولا
تقصدوا الردي منه فيتصدقون بل اعطوا احسنها لله تعالى والثالث لا يمن بصدقته على الفقراء لقوله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن قال بعضهم بالمن على المسكين والاذى له والرابع يعطي كثيرا ولا يستكثر بل يستقل
لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر والخامس يطلب بها الفلاح لقوله تعالى قد افلح من تزكى والسادس يطلب بها
القربة الى رحمة الله تعالى ويتخذ ما ينفق قربات عند الله والسابع يعطيها مما يحب ذلك الشيء لقوله تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون والثامن يعطي ويكون محتاجا الى ذلك الشيء لقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة والتاسع يعطي مع الاقتصاد لقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما والعاشر يجب ان يعطي مع الاخلاص لقوله تعالى في شان علي وفاطمة رضي الله عنهما انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا

وقال في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى
وبالله التوفيق والعون قال الشيخ رحمه الله فاذا كانت صدقته مع هذه الاشياء تجد الثواب والكرامة والا
فلا يجد ثم ثواب الصدقات اكثر من ان يحصى ولكن نذكر قليلا من ذلك روى عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت يا رسول الله ما الذي لا يحل منعه قال الملح والماء والنار ثم قال رسول الله عليه السلام من اعطى
نارا فكانما تصدق بجميع ما طبخ بذلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب بذلك الملح ومن سقى شربة من ماء حيث
لا يوجد الماء فكانما احيى نفسا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله
في ظل يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في طاعة الله (عبادة) ورجل قلبه تعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها ما يعلم يمينه ما فعلت شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل
عرضت عليه امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين وكذلك من فضائل
الصدقة ما روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امرء يكون يوم القيامة في ظل
صدقته حتى يفصل بين الناس وروى عن انس عن النبي عليه السلام انه قال سبعة اشياء يجري للعبد بعد موته
من ترك ولدا صالحا او ورث علما او ترك مصحفا او بنى مسجدا او حفر بئرا او كرى نهرا او غرس غرسا
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تصدق الحي عن الميت بعث الله عليه ملائكة
بايديهم اطباق من نور فيؤتونها الى قبر الميت ويقولون هذه هدية اهداها لك فلان فيقول جزاه الله خيرا
العلا فلا يزال صدقته يضيء في قبره الى ان تقوم الساعة وعن عمرو بن سعيد عن ابيه عن جده عن النبي عليه السلام
انه قال ما على احدكم اذا اراد ان يتصدق بصدقة تطوعا ان يجعلها عن والديه اذا كانا مسلمين فيكون اجرها له
مثل اجورهما من غير ان ينقص شيء من اجورهما وذكر من حكاية الصدقة ما شيت والله تعالى الموفق لما شاء

سورة الغاشية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية قال الشيخ ابو سعيد
الحنفي رحمه الله اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضل قراءتها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلم اما فضل قراءتها
فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من قرا سورة الغاشية كتب له بعدد
القران حسنات وله بكل اية قراها بيت من الزعفران في وسط الجنة وروى عن ابي بن كعب عن النبي عليه
السلام انه قال من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا واما اياتها ثمان وعشرون اية عاشرها في جنة الاول

عالية والثاني والى الجبال كيف وثمان ايات الى اخرها وكلماتها اثنان وسبعون كلمة وحروفها ثلاثمائة
واحدى وثمانون حرفا ونزولها بمكة واما تفسيرها فقوله تعالى هل اتاك حديث الغاشية قال بعضهم
قد اتاك يا محمد خبر الغاشية ثم اختلفوا في الغاشية ما هي قال بعضهم الغاشية يوم القيمة وانما سماها باسم الغاشية
لظلمتها واهوالها وافزاعها معنى قوله هل اتاك حديث الغاشية قد اتاك خبر القيمة ويقال الغاشية
هي النار وانما سماها غاشية لان النار تغشى وجوههم فيقول مالك للنار يا نار احرقي ومواضع السجود فلا
تقربي وفي رواية اخرى يقول احرقي ذنوبهم ولا تحرقي ابدانهم ويقول للكافر يا نار احرقي ابدانهم ولا
تحرقي ذنوبهم فتنتهي الى قلب الكافر فيقول تباعدي عني فان في قلبي نارا اشد حرا منك وهو نار القطيعة
ونعوذ بالله منه ويقال الغاشية هي ان يخرج عنق من النار وله ثلاث جوارح احدها يقول اني وكلت
للمصورين والثاني يقول اني وكلت لمن سب الله تعالى نعوذ بالله تعالى منه وهم القدرية والثالث يقول
اني وكلت لمن قال الله مثنى نعوذ بالله منه وهم المشركون ثم تنظر في وجه الخلايق فيلتقط هؤلاء من بين
الصفوف كما يلتقط الطير الحب من الارض ويقال الغاشية يكون على ثلاثة اوجه احدها يغشى ابصار الكافرين
والملحدين وهم من ينظر الله اليهم بالهيبة والثاني تغشى قلوبهم وهو خوف القطيعة والثالث تغشى نار جهنم
ابدانهم انواع العذاب ويقال هل اتاك حديث الغاشية يا محمد على وجه الاستفهام من حيث انه يوم
العباد لا يليهم هو ثم قال وجوه يومئذ خاشعة اي صاحب الوجوه وهم الكفار والمنافقون يوم القيمة
ذليلة بالعذاب وانما ذكر الله تعالى الوجوه لان العز والذل انما يظهران على الوجه وكذلك الفرح والهم قوله
تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم قوله تعالى عاملة فان فارسيته كار كنند كان حو
قال ناصبة رنج برندكان قال بعضهم اراد بهما اصحاب الصوامع والرهبان فانهم اتعبوا انفسهم
في العبادات غير المقبولة عند الله تعالى ومصيرهم يكون الى النار في العقبى وقال بعضهم المراد بهم
المجوس والروافض والمراد من النواصب وهم الذين سموا انفسهم اهل السنة والجماعة وقال اهل
السنة الروافض اولى بالعذاب لان النبي عليه السلام قال لعلي رضي الله عنه يهلك فيك اثنان
محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط الروافض والمبغض المفرط الخوارج ونحن فيما بين ذلك فلا يرد علينا
هذا الاسم قوله تصلى نارا حامية معناه قد انتهى حرها تصلى قرئ بنصب التاء وضمها
فان كانت القراءة بنصب التاء يكون الفعل لهم بجميع للداخل وان كانت القراءة بضم التاء

تكون الفعل لما لم يسم فاعله وهم الزبانية وكذلك يسمع بالقرائين وتفسير معناها كما ذكرت الي آخرها
والله تعالى اعلم الزبانية ملائكة العذاب والرضوان واتباعه ملائكة الرحمة والكرامة تسقى من عين آنية
حارة ليس لهم طعام الا من ضريع في تلك الدركة لا يكون طعامهم الا من ضريع قال الحسن رحمه الله
الضريع هو الزقوم ويقال هو الشبرق لا يسمن ولا يغني من جوع اى لا يشبع قوله وجوه يومئذ ناعمة
يعني وجوه المؤمنين يوم القيمة حسنة جميلة لسعيها راضية اى لثواب عملها راضية في جنة عالية اى
في درجة مرتفعة لا يسمع فيها لاغية اي في الجنة واللاغية هي الكلام اللغو ويقال لاغية يعني شاغلين
الحق وقيل ايضا لا تسمع بنصب التاء خطاب للنبي عليه السلام لا تسمع انت يا محمد في الجنة لغوا فيها
عين جارية اي تجري عليهم بالخير والبركة والرحمة فيها سرر مرفوعة اي في الجنة سرر مرتفعة
لاهلها ويقال فرش مرتفعة روي عن النبي عليه السلام انه قال يكون ارتفاعها كستون ذراعا على قدر
قامة الرجل قيل لما نزلت هذه الاية قالت الكفار كيف لا ينصب صاحبها حين يرتفعها فانزل الله تعالى افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت يعني ان من كان قادرا على تسخير الابل مع عظمها وارتفاعها لبنى ادم من حيث
يبرك فيحمل عليه حينئذ ولا يلحقهم التعب في الركوب والحمل عليها فهو قادر على ان يجعل ذلك السرير او
العرش مسخرا لهم حتى ~~نزل ما يلحقهم التعب في الركوب والحمل عليها~~ لا يلحقهم الاعيا بالصعود عليها
وقال علي رضي الله عنه المراد من الابل السحاب معناه من كان قادرا على تسخير السحاب حتى ينزل
ويصعد ويمطر فهو ايضا قادر على اجلاس اهل الجنة على فرشهم من غير تعب قوله واكواب موضوعة
الكيزان لا عرى لها ولا خراطيم ولا كهيئة مدورة الرؤس موضوعة في منازلهم وفي الخبر عن النبي عليه السلام
قال لكل ولي كيزان بعدد نجوم السماء قيل لما نزلت هذه الاية طعن الكفار وقالوا هل يكون هنا
ك صانع الكيزان فانزل الله تعالى قوله والى السماء كيف رفعت معناه من قدر على رفع السماء بلا عمد تحته
ولا معلق فوقه وقدر على تزيينها بالنجوم فهو قادر على ان يخلق الكيزان قوله تعالى ونمارق مصفوفة
يعني الوسائد فلما نزلت هذه الاية طعن الكفار وقالوا هل يكون هناك نساج ينسج هذه الاشياء فانزل
الله تعالى والى الجبال كيف نصبت معناه من كان قادرا على ان يخلق هذه الجبال وجعلها كالاوتاد للارض
مثبتا لها فهو قادر على ان يخلق مثل هذه النمارق قوله وزرابي مبثوثة اى ادبها الفرش قيل لما نزلت
هذه الاية طعن الكفار مثل ما طعنوا في النمارق فانزل الله تعالى والى الارض كيف سطحت كما ذكرنا شرحه ويقال

البسط قوله تعالى فذكر اي عظ بالقرآن وبالله تعالى انما انت مذكر اي انت واعظ لست عليهم
بمسيطر اي بمسلط لانه ليس كذلك ان تجبرهم على الايمان ولكن عليك ان تعظهم قوله الا من تولى وكفر
الا من تولى بنصب الالف والتخفيف فمعناه من تولى عن الايمان وكفر بالله فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني في
النار ويقال العذاب الاكبر عذاب القطيعة ويقال العذاب الاكبر عذاب الابد قوله تعالى ان الينا
ايابهم اي مرجعهم ثم ان علينا حسابهم اي ثوابهم في الدنيا وثوابهم وعقابهم في العقبى والحمد لله رب العالمين
وصلى الله تعالى على محمد وآله اجمعين واما ما يتصل بهذه الاشياء اي بهذه السورة قوله تعالى افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت وان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى خص الابل من بين جميع الحيوان قيل لاغراض كثيرة
احدها لاجل ان الله تعالى ذكر لاهل الجنة فرشا مرفوعة مقدار ارتفاعها كستين ذراعا اقل او اكثر لعله يخطر
ببال احد بانى كيف اقدر ان انام عليه لعلي احتاج الى سلم او الى حيلة حتى اصعد عليه فقال الرب تعالى افلا
ينظرون الى الابل الاية معناه انظر الى الابل مع عظمه اذا اردت ان تركبه او تحمل عليه فتاخذ بزمامه وتنخ
لتركبه وتحمل عليه ثم يقوم ويذهب الى موضعه كما كان وهذا في الدنيا وهي دار المحنة فبين سخرت لك الابل
في دار المحنة فاي عجوبة لو اكرمتك غدا في دار النعمة وسخرت لك العرش المرفوع حتى اذا اردت ان تنام عليها
وتصعد عليها مع جواريك فتنخفض حتى تجلس عليها من غير مشقة ثم ترتفع بامر الله تعالى الى موضعه كما
كان والفايدة الثانية في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل الاية كانه يقول الله عز وجل سخرت لكم ذلك الابل
مع عظمها وقوتها لتنتفعوا بها ولم اسخر لكم الفارة مع صغرها لتعلموا باني افعل ما اشاء وحكي ان محمودا رحمه الله
قاتل مع جند عظيم كثير الشوكة وهزمهم فلما هزمهم نزل مع جنده في موضع مسرورين غانمين فخرج فارة من جحر
في جحر خيمته فكان يثب من هنا الى هناك وقام كل من كان رآه ليقتله فلم يقدر احد على قتله حتى دخل
في جحر فقال محمود رحمه الله لجنوده هل تدرون اي شيء هذا قالوا الله تعالى والسلطان ما تقول فقال ان الله
تعالى يريني ضعفي ويقول يا محمود لا تظن بانك قهرت وهزمت ذلك الجند العظيم وانك مع جندك لا تقدرون
ان تاخذوا فارة فكيف تقدرون ان تقهروا جندا عظيما فانا قهرتهم ونصرتك عليهم فلا تعجب بنفسك وبقومك
ولا تشكر النصرة الا من عندي وكذى يفعل الله عز وجل ما شاء فيحفظ سيد الاولين والاخرين بعنكبوت
والعنكبوت اضعف الاشياء ليعلم العباد بانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفي الخبر ان النبي عليه السلام
حين هرب من قومه فدخل الغار مع ابي بكر رضي الله عنه فالهم الله تعالى عنكبوتا حتى نسج على باب الغار بيتا فجاء الكفار

الى الغار فرأوا باب الغار مستورا ببيت العنكبوت فقالوا لم يدخل هذا الغار ولو دخل لما بنى بيت
العنكبوت باقيا على بابه فرجعوا خائبين وهو كان يبصر الكفار وهم لم يبصروه والله تعالى فضله على جميع الخلائق
ثم حفظه باضعف الاشياء وهو بيت العنكبوت **ولما** الله تعالى فلم يكن عدو الله اخبث من نمرود حين
رمى السهم الى السماء وقال ما قال من القبح فاهلكه الله باضعف الاشياء وهو نصف بعوضة **وقيل**
بان الله تعالى البس على ذلك البعوض هيئة عظيمة حتى انه لما طار من موضعه لم يره ملك ولا انس ولا جن
الا فزع منه فهكذا يفعل الرب يرفع الهيبة ممن له آلة الهيبة اذا اراد ان يهلكه ويعطي الهيبة لمن اراد ان
ينصره ليعلم العباد ان الكل من عنده **وفي الخبر** ان نمرود جمع سبعة الاف فيل من الجنود ما لا يعلمهم احد الا الله
ثم قال لابراهيم عليه السلام يا ابراهيم قل لربك حتى يرسل جنده فكان ابراهيم عليه السلام يظن بان الملائكة
يجيئون ويقاتلونهم فكان ينظر الى السماء فظهر قليل بعوض ثم كانوا يزدادون فلما بلغ اليوم الى صلوة العصر حتى
صار كثرتهم مقدار ما غطوا شعاع الشمس ثم وقعوا يتمزون على جنود نمرود وقتل من الناس والافراس والفيل
مقدار مائة الف او زيادة وهرب الباقون في القرى والبلاد وهرب الملك ودخل قصره واحرجه حتى سد الابواب
والكوى ولم يقدر احد ان يمنعه من قضاء الله تعالى فاهلكه الله بنصف بعوض دخل في انفه وبلغ الى دماغه
وكان يتحرك ويأكل من دماغه وذهب عنه القرار والنوم ولذة العيش حتى هلك من ذلك انظروا يا اخي الى لطفه
مع ذلته وعذابه مع عزه وهذا كما قال القائل **بيت** حشم سوم كاه كر نكاه كند ٭ قدر شه وحا
حوس بالاكند ٭ انكه نخواهد در نحر راه كند ٭ وانكه نخواهد در رزق كاه كند ٭ آتش بر دوست حوز از كند ٭
دشمن را بصار خلكى هلاك كند ٭ **رجع الى قصه** تعالى افلا ينظرون الى الابل الاية قال بعضهم انما خص
الله تعالى الابل من بين ساير الحيوان لان جميع الحيوانات لا يخلو من اربعة اوجه اما ان يحلب او يركب
او يستعمل او يلبس من اوبارها او اصوافها او اشعارها وكلها مجموعة في الابل انظروا اليه فانكم اذا
نظرتم اليه فكانكم نظرتم الى جميع الانعام فانظروا اليه وكثرة منافعه لكم فاشكروا لي عليها حتى اعطاكم في الاخرة نوقا
من النور خيرا منها فتركبونها وتطير بكم في الجنة حيث شئتم واردتم من الزيادات والضيافات والدرجات
ويقال انما خص للابل من بين ساير الحيوانات وقال افلا ينظرون الى الابل لاجل تواضعه فقال انظروا الى
كثرة قوته وكثرة تواضعه لانه لو اخذ صبي صغير زمام قطار من الابل كلهم يمشون خلفه لتواضعها ولو كان
متكبرا مع عظمه وقوته متى يقدر الطفل ان ينتفعوا به ولكن يتبركون له ويقولون الابل مبارك ويحبونه فان

اردتم عبادي محبة الخلق لكم فكونوا متواضعين كالابل فان الله تعالى يحب المتواضعين ويرفعهم في الدنيا والاخرة
ويبغض المتكبرين ويخفضهم في الدنيا والاخرة ويلعنهم الا ترى ان ابليس مع كثرة خدمته لما تكبر ولم يسجد
لادم وقال انا خير منه فطرده الله ولعنه وصير رأس الضلالة الكفرة وقصته عبرة لجميع العالمين **وادم**
عليه السلام تواضع واعتذر فغفر له واكرمه بالتوبة ووعده بان يرجعه الى الجنة فكذلك كل من تواضع لله عز
وجل فان الله تعالى يرفعه كما رفع آدم عليه السلام **وكل من** تكبر فان الله تعالى يخفضه في الدنيا وقت الموت
في القبر والقيامة **وقول خامس** في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل الاية انما خص للابل من بين ساير الحيوانات
لانه ليس شيء من الحيوانات يحمل اثقال الناس الى البلاد مثل ما يحمل الابل ويرفع مؤنته وعلفه عنهم فقال عبادي
انظروا الى الابل كيف يتحمل احمال الناس ولا يحمل عليهم حمله ومؤنته فكونوا مع الناس هكذا فاحملوا مؤنتهم
ولا تحملوا مؤنتكم عليهم حتى تجدوا الكرامة **وانما** وجد الانبياء والرسل عليهم السلام الدرجات العلى في الدارين لتحملهم
مؤنة اممهم ان اذوهم تحملوا وان شتموهم ردوا جوابا حسنا وان ضربوهم صبروا وان احتاجوا الى الرسل
فواسوهم وان وافقوهم اكرموهم وان خالفوهم بغوا لهم حتى روي عن النبي عليه السلام الامي الهاشمي القرشي
المكي المدني الابطحي التهامي الزمزمي انه قال من رافقه على امته من مات وترك مالا فهو لورثته ومن ترك كلا وضياعا
فعلي معناه على مؤنته وحفظه وان ترك دينا فعلي معناه فعلي قضاؤه الى الغرماء قال الحنفي رحمه الله فالاشارة
في هذا الخبر هو ان النبي عليه السلام لما كان شفقته على امته كما ذكرنا في الخبر فاي اعجوبة يكون لو قال ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين في القيامة عبادي من كان له طاعة وخدمة فثوابه يكون له ومن كان له خصوم فعلي
ارضاؤهم من خزينتي ومن كان له ذنوب فعلي مغفرته لاني ارحم الراحمين وغني عن تعذيب العالمين
وقول سادس في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت **قيل** لان الابل اذا اسكر فانه لا يأكل
العلف اربعين يوما ولو حمل عليه الف من من الحمل ولا يشعر انظروا الى الابل لتعلموا بان الحافظ انا ان شئت اعطيت
القوة بالطعام وان شئت اعطيت القوة بغير الطعام فواحد اجعل غذاءه في النار وهو هلاك غيره وواحد اجعل
غذاءه في الماء وفيه هلاك غيره وواحد اجعل غذاءه الريح وفيه هلاك غيره وواحد اجعل غذاءه التسبيح ولا يطيق
ذلك غيره حتى يعلم اني قادر على كل شيء وافعل ما اريد **ثم الاشارة** في ان البعير اذا اسكر لا يعلف اربعين يوما
ولو حمل عليه الف من يحمل وانما يكون كذلك لاجل انه اذا هاج في قلبه ذكر محبوبه فلا يحب العلف ولا يبالي من
الحمل الثقيل لاشتياقه الى محبوبه يا معشر الغائبين لمحبة الله عز وجل افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ترك شهوته
من العلف

والماء وكيف يحمل الحمل الثقيل لاجل محبوبه فهل انتم تركتم شهوة محرمة لاجل الله تعالى او هل غضضتم ظرفكم لاجل
الله تعالى او هل تركتم طعاما او شرابا لاجل الله تعالى او هل حملتم على انفسكم حملا ثقيلا لاجل الله تعالى فان فعلتم هذه
الاشياء فطوبى لكم والله عز وجل مثيبكم ومجازيكم وهو راض عنكم وان لم تفعلوا شيئا من الخيرات فما ذكرت
فلا ارى في يدكم الا الدعوى بلا معنى والدعوى بلا معنى لا ينفع في الدنيا ولا في العقبى ولا عند الخلق ولا عند
الخالق **وقيل** بالفارسية هركه دعوي كند كواه خواهند ٥ وهركه چيزى غير بها خواهند ٥ وهركه
كويد كه من وراخواهم ٥ سوءى مى خواه اين براخواهند ٥ وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
والحمد لله وحده لا شريك له وصلى الله تعالى على محمد واله اجمعين ٥ **سورة الفجر** **قوله** تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** سبحانه وتعالى والفجر وليال عشر الى اخر السورة
قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله **اعلم** ان في هذه السورة كلاما من وجوه خمسة **احدها** في فضائلها **والثاني**
في عدد اياتها وكلماتها وحروفها **والثالث** في نزولها **والرابع** في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلوم
اما فضائلها روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال من قرا والفجر اعطاه
الله تعالى ثواب المصلين بالليل وله بكل اية قراها ثواب الحامدين لله تعالى على كل حال واعلم انه ليس ثواب
اجل من ثواب الحامدين لله تعالى على كل حال لانه لو كان ثوابا اجل من الحمد لله تعالى على كل حال لدخل بها العباد
الجنة قبل الحامدين بحمدهم فلما لم يدخل الجنة احد قبل الحامدين دل ان الحامد في جميع الاحوال من افضل الاعمال
والدليل عليه ما روي عن النبى عليه السلام قال اول من يدخل الجنة الحامدون لله تعالى على كل حال **واما** اياتها فثلاثون
اية **واما** كلماتها مائة وسبعة وثلاثون كلمة **واما** حروفها فخمسمائة وستة وستون حرفا وفي كل اية
منها وفي كل كلمة منها وفي كل حرف منها لطافة واشارة من الله تعالى مع عباده المؤمنين فلا يقدر احد ان يصفها
فتبارك الله رب العالمين **واما** نزولها كانت مكية والاشارة في نزولها ان الله تعالى يذكر في هذه
السورة قصة عاد الذى بنى الجنة وخرج بالمباهاة مع الله تعالى **وقصة** ثمود الذين يجتوا الجبال من قوتهم
وجلالتهم **وقصة** فرعون ذى الاوتاد **وقصة** غيرهم من الكفار كانه يقول الرب عز وجل ان انتم يا كفار
مكة اقوياء فليست قوتكم اشد من قوة ثمود وان انتم اغنياء فليست اموالكم اكثر من اموال عاد **وان كانت** لكم
الربوبية فليست ربوبيتكم اجل من ربوبية فرعون ذي الاوتاد فانهم حين كفروا بي وكذبوا رسلي وطغوا في
بلادي وعتوا على عبادي اخذتهم واهلكتهم ولم يطيقوا مع عذابي فانتم اقل منهم قوة واموالا وعددا واولادا

وملكا فكيف تطيقون مع عذابي فلم لا تؤمنون بي وبرسولي ولم لا تشكرون لنعمائي عليكم **واما** الكلام في تفسيرها
قوله عز وجل والفجر وليال عشر روي عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال اقسم الله تعالى عز وجل بفجر
الصبح اذا تنفس يعني اذا ظهر وبنعمته بذلك على عباده **وعن قتادة** رضى الله عنه انه قال معناها ان الله تعالى
اقسم بانفجار الماء من بين اصابع النبى عليه السلام يوم الطائف **وعن عكرمة** قال معناها اقسم الله بانفجار
المياه كلها من العيون وبنعمته في ذلك على جميع عباده **وعن الحسن** البصري رحمه الله قال معناه اقسم الله
بانفجار الناقة من الصخرة الصماء لصالح النبى عليه السلام **وعن كعب** الاحبار رضى الله عنه قال معناه اقسم الله تعالى
بانفجار الموتى من القبور **وقال** بعض المفسرين في قوله والفجر اقسم الله بانفجار دموع العصاة من عيونهم **وقال**
بعضهم اقسم الله تعالى بانفجار الماء من حجر موسى عليه السلام حين بقي في التيه **وقال** بعضهم اقسم الله تعالى بانفجار
البحر لموسى عليه السلام ولبنى اسرائيل وانجائهم من الغرق واهلاك عدوهم **وقال** بعضهم اقسم الله عز وجل بانفجار الارض
بالنبات والكلاء والحشيش والاشجار وبنعمته في ذلك عليهم **والقول** الكاشف قال اقسم الله تعالى بانفجار قلوب العباد
بالمعرفة والفكرة وسعادة العارفين وشقاوة المنكرين الكافرين **ثم قال** وليال عشر قال بعض العلماء
اقسم الله تعالى بعشر ليال من اول رمضان ورحمته على عباده **وقال** بعضهم اقسم الله تعالى بعشر ليال من اخر
رمضان واعتاقه العصاة **وقال** بعضهم اقسم الله تعالى بعشر ليال من اول ذي الحجة وحج الحجاج وطواف الطائفين
وزيارة الزائرين واعتذار المذنبين **وروي** عن النبى عليه السلام انه قال ان افضل ما قلنا وما قاله الانبياء
قولنا في هذه الايام العشر لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره **وروى** عن النبى عليه السلام انه قال ما من
ايام العمل فيه افضل من عشر ذى الحجة فقيل يا رسول الله ولا رمضان فقال لا بل العمل في رمضان افضل ولكن هذه الايام
حرمتهن اعظم **وقال** بعضهم اقسم الله بعشر ليال من اول المحرم وفضائلها وبركتها **ثم قال** اصدق القائلين
والشفع والوتر روي عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال الشفع يوم عرفة ويوم التروية والوتر يوم العيد
وعن قتادة ومجاهد رحمهما الله قالا الشفع هو الخلق كلهم والوتر هو الله تعالى قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين معناه
ليعلموا ان الاله واحد **وعن الحسن** رحمه الله انه قال الشفع هو اربع صلوات صلوة الفجر وصلوة الظهر وصلوة
العصر وصلوة العشاء **والوتر** هو المغرب اقسم الله تعالى بالصلوات الخمس التي يصلونها اهل الاسلام **وقال** بعض
العلماء الشفع يوم الخميس ويوم الاثنين والوتر يوم الجمعة اقسم الله تعالى بهذه الايام الثلاثة لفضلها وشرفها
على سائر الايام **وقال** بعضهم الشفع رجب وشعبان والوتر شهر رمضان اقسم الله تعالى بهذه الشهور الثلاثة لشرفها

وفضلها على سائر الشهور وقال بعضهم الشفع آدم عليه السلام وحوا رضي الله عنها والوتر محمد صلى الله عليه وسلم
اقسم الله تعالى بهولاء الثلاثة من كثرة فضلهم وشرفهم وقال بعضهم الشفع هو الجنان وابوابها الثمانية والوتر هو
النيران وابوابها السبعة وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اقسم الله تعالى بالجنة واهلها وطيب عيشهم مع الانبياء
والمرسلين وبالنار واهلها وهوانهم وشدائدهم مع الكفار والشياطين فتنازع بين الدارين وبين اهلها
قوم مبعدون من الرحمة وقوم مغرقون في النعمة ثم ذكر من هذا الضرب ما يذكرك الله تعالى ثم قال
والليل اذا يسر قال بعض العلماء هي ليلة المزدلفة اقسم الله تعالى لفضلها وشرفها لسير الحاج فيها قال
الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمه الله ان قال قائل هي ليلة المعراج ويدل بقوله تعالى سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا وليلة نجاة لوط عليه السلام بدليل قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل وليلة نجاة موسى عليهما السلام
مع بني اسرائيل بدليل قوله تعالى فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون اقسم الله تعالى بمعراج حبيبه وكرامته في تلك
الليلة وبانعامه على لوط واهله وعلى موسى وقومه في ليلة نجاتهم من عدوهم ان قال قائل مثل هذا
ان شاء الله تعالى لا يبعد عن الصواب وفيها تقديم وتاخير لان محل القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد واقسم
الله تعالى بهذه الاشياء على الوجوه التي ذكرنا ان ربك لبالمرصاد معناه ممر العباد عليه حتى يسالهم عن اقوالهم
وافعالهم وضمايرهم لماذا فعلت ولماذا لم تفعل لماذا اردت الدنيا ولماذا تركت الآخرة واما قوله تعالى
هل في ذلك قسم لذي حجر معناه هل في الذى ذكرنا وبينا عظة وانزجار عن المعاصي ورغبة في الطاعة
لاولى العقل والنهى من مخافة سؤال الرب اياه في القيامة قيل سمي العقل حجرا وهو المنع لانه يمنع الانسان
عما يضره في الدنيا وعما يوقعه في عذاب الآخرة وقيل سمي العقل نهى لان العقل ينهاه عن المحرمات والمحذورات
ولهذا قيل ليس بعاقل من اغتر بباطل وليس بمحذور من اهتم لمقدور وحكي ان عمرو بن عبيد دخل
على ابي جعفر الدوانيقي فقال ابو جعفر عظني ايها الشيخ فجعل عمرو وقرأ عليه سورة الفجر من اولها الى ان
يبلغ الى قوله ان ربك لبالمرصاد فجعل الخليفة يبكي حتى انتحب فلما ختم السورة امر له بالف دينار
فلم يقبل عمرو وقال حاجتي البكر يا امير المؤمنين ان لا تحوجني كما دخلت فقال ابو جعفر اذنت لك ثم
قال كلكم تمشي رويدا كلكم يطلب صيدا كلكم يطلب دنيا غير عمرو بن عبيد والحجر في القرآن على الوجوه
وههنا يريد به العقل والله تعالى اعلم واما قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يقال الم تخبر يا محمد كيف
صنع ربك وعذب سيدك بعاد ارم يقال قوم هود اسمهم عاد ارم ويقال ارم اسم جدهم وهو سام

بن نوح عليه السلام يضيفهم اليه لانهم كانوا من اولاده ويقال ارم اسم قبيلة عاد التي كانت فيها
الملك والعز واما قوله تعالى ذات العماد معناه هم اهل عمد الخيام والماشية في الربيع فاذا جاءت
الشتا كانوا يرجعون الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم كان بوادي القرى وقال
بعضهم ذات العماد لانهم كانوا اصحاب الطول والقوة حتى كان طول احدهم مائة ذراع اقل او اكثر
فلذلك سماهم الله تعالى ذات العماد وقال معناه ذات العز والشرف لانه لم يكن في ذلك الزمان
قوم اعز منهم ولا اكثر ولا اكثر شرفا واما قوله تعالى التي لم يخلق مثلها في البلاد يقول التي لم يخلق الله تعالى
مثل تلك القبيلة في جميع البلاد ذي الطول والقوة واما قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد
اي بعد هلاك عاد كان قوم صالح عليه السلام حفروا الصخر ونقبوا الجبال بواديهم وكانوا يجعلون بيوتا
في جبالهم وحياضا واوانيا وقصاعا وقدورا من الحجر يجعل الطين لشدة قوتهم وكثرة جلادتهم في
ذلك ثم قال عز وجل وفرعون ذي الاوتاد الذين يقول الم تخبر يا محمد كيف صنع ربك بوليد بن مصعب
ويقال وليد بن ريان وهو اسم فرعون ذي الاوتاد اي صاحب الاوتاد لانه اذا كان غضب على احد
مدة بين يديه وامر باربعة اوتاد او مسامير حتى اوتدوا بهم ذلك المغضوب حتى كان يموت في تلك
الشدة والبلاء وكذلك فعل امراته آسية حين اظهرت اسلامها ودينها وكذلك فعل بماشطة وبنته و
اولادها الى آخرها روي عن معدي كرب القرطي قال بلغنا ان آسية امراة فرعون كانت مؤمنة
عابدة وتخفي اسلامها من فرعون وقومه ولم يصل اليها فرعون فكلما اراد ان يجامعها اتيه شيطان يشبه
شبه آسية وهي خرجت من الدنيا عذراء لفضل محمد عليه السلام لانه تكون امراته في الجنة وكانت
ماشطة ابنة فرعون مؤمنة وكانت الماشطة تمشط راس بنت فرعون فسقط المشط من يدها فرفعته
وقالت بسم الله كقول المسلم عند تناول الشئ فقالت ابنته او لك اله غير والدي فقالت الماشطة ابوك عبد
من عبيد الله تعالى وليس لنا اله الا الله الواحد القهار اله موسى وهارون قال فذهبت الابنة واخبرت
اباها فرعون فدعاها فرعون فقال ويحك ما تقولين فقالت الماشطة اما تسمع انت عبد ولست باله
وامر فرعون حتى مدوها ووتدوا عليها اربعة اوتاد على قوائمها ومشطت بمشط الحديد وكانت
المراة تقول الله احد فبلغ خبرها الى آسية فجاءت وقالت يا فرعون ايش تريد من امراة تقول الله
فقال فرعون يا آسية انت تقولين مثل مقالتها قالت نعم فلامها وخوفها فلم تكترث بكلامه فاخذها

بالمال والملك فلم تخدع فذهبا بوالديها فاخبرهما بذلك فخرجا وقالا لها ولد مشوم وقالا الزعون افعل
بهما ما شئت فانها قد صبت الى دين موسى عليه السلام قال فوتد لها ايضا باربع اوتاد متوجهة الى السماء
ويشط بمشط من حديد لحمها وكانت الطيور تنقب عينيها وحرارة الشمس يوذيها وكلما يمر بها طير
تقولان الله احد فاذن الله تعالى حتى فتح ابواب السماء ورفع الحجاب من اعينهما حتى داتا الجنة وقصورها
ونعيمها فقالت آسية رب ابن لي عندك بيتا في الجنة الآية ورفع الالم عنهما حتى ماتتا كذلك ولم تتركا
دينهما وفي وقت النزع يرفع ايضا من المؤمن الم الموت وسكراته الى كفر نرجع الى قصه وفرعون
ذي الاوتاد منها وجوه احدها ما ذكرنا والثاني يقال ذو الملك الثابت ثم جمعهم كلهم فقال الذين طغوا
في البلاد يقول كفروا في البلاد وعتوا على العباد اى افرطوا وتمادوا في الكفر العنار فاكثروا فيها الفساد
يقول الكفر في البلاد المعاصي والدعا الى غير عبادة الله ثم ذكر عقوبته لهم بعد اكثار فسادهم فيكون
مفهومه ان لو كان فسادهم قليلا لما عاقبناهم لانا لا نعذب بقليل المعاصي فكانه يقول واذا كان الجرم
من غير امة محمد عليه السلام وبكثير المعاصي فناخذهم بها ونعاقبه واذا كان من امته لانعاقبه بل نعفوا عنه لحرمة
محمد عليه السلام يدل على هذا قوله تعالى ويعفوا عن كثير وقوله فصب عليهم ربك سوط عذاب معناه فانزل
عليهم ربك العذاب الشديد الوثيل ثم قال ان ربك لبالمرصاد معناه هذا العذاب كان لهم في الدنيا وفي
الآخرة ممر العباد عليه فسالهم عن جميع اعمالهم وقد روى في الحديث بان على جسر جهنم سبع محابس يسأل
العبد عند اولهن عن الايمان فان كان مؤمنا جاز الى الثاني والا تردى في النار ويسال عند الثاني
عن الصلاة فان جاء بها تامة نجى والا تردى في النار ويسال عند الثالث عن الزكوة فان كان ادى
تاما نجى والا تردى في النار ويسال عند الرابع عن صيام رمضان فان جاء به تاما نجا والا تردى في النار
ويسال في الخامس عن الحج فان كان قد حج نجا والا تردى في النار ويسال في السادس عن الاغتسال
من الجنابة والوضوء فان جاء بهما تاما نجا والا تردى في النار ويسال في السابع عن حقوق الوالدين
والمظالم فيما بينهم فان بارهما وعدل نجا والا تردى في النار وعن علي رضي الله عنه يوقف للناس يوم القيامة
في خمسين موقفا فيقفون في كل موقف الف سنة واما قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه يقال
نزلت هذه الآية في امية بن خلف الجمحي الكافر فبين الله تعالى في هذه الآية عيوبه وعيوب امثاله فقال
فاما الانسان يعني امية وامثاله اذا ما ابتلاه ربه ما صلته في الكلام اذا اختبره ربه بالغنى والسعة

وكثرة المال

الوالدين

وكثرة المال والكرم اي فضله بكثرة المال والغنى ونعمه اى وفقه ورباه في النعمة والسعة
فيقول ربي اكرمني اي فيقول الكافر ربي فضلني بالمال والغنى على عباده ويفتخر بها على الناس و
يتكبر بذلك واما اذا ما ابتلاه ربه واما اذا اختبره ربه بالفقر والشدة فقدر عليه رزقه اى
قتر عليه عيشه فيقول ربي اهانن اى خالقي اذلني بالفقر وقلة المال قال الله تعالى كلا اي حقا وهو
رد على قائل هذه المقالة اي ليس الكريم من يكون كرامته بالمال والسعة وليس المهين من اهانته بالفقر
والفاقة بل الكريم من اكرمته بالايمان والطاعة والمهين من اهنته بالكفر والمعصية ثم بين عيوب
الكفار فقال كلا بل لا معنى بل تاكيد للكلام لا تكرمون اليتيم اي لا تلطفون اليتيم ولا تحسنون البر
ولا تعرفون حقه ولا تمسحون براسه ولا تحاضون على طعام المسكين يقولون في التفسير لا تحافظون
على اطعام الفقراء وعرفان حقهم ويقال معناه لا تحض غيرها على الصدقة والاحسان الى الفقراء
روى عن سفيان الثوري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن زيد بن جدعان عن زرارة
بن ابي اوفى رفعه الى النبي عليه السلام قال من ضم يتيما بين ابوين مسلمين حتى يستغني ادخله الله
الجنة البتة ثم قال وتاكلون التراث اكلا لما يقول تاكلون ميراث اليتامى وغيرهم بغير حق اكلا لما يقول
اكلا شديدا من غير خوف عقوبته وتبعته واذا قرات بالتاء وتاكلون التراث يكون خطابا اليهم روى عن النبي
عليه السلام قال من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة واما قوله وتحبون المال حبا جما
يقول وتريدون المال وجمعها ومنعها حبا جما اى ارادة كثيرة بالحرص والرغبة والجم هو الكثير كما يقال
في العرب استقى من جمة بئرك اي من كثرة ماء بئرك وهذه الصفات كلها كانت في امية بن خلف
الجمحي خاصة وفي جميع الكفار عامة وفي هذا عظة لجميع المسلمين كي يحذروا عن هذه الصفات الرديئة و
لما قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا معناه حقا سوف تعلمون ماذا يفعل ربكم اذا زلزلت
الارض زلزلة بعد زلزلة وهو لابد هول حتى لا يبقى بناء الا انهدمت ولا شجر الا سقطت ولا عين
ماء الا غارت ولا جبل الا انكسرت ولا شمس ولا قمر الا انكسفت ولا نجوم الا انتثرت الى آخرها واما
قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا قال بعض المفسرين هذا من المكتوم الذي لا يفسر ولا يعلم تاويله
الا الله وقال بعضهم ويجي حكم ربك بالعدل بين الخلق وقيل وجاء ربك معناه وقال ربك وهذا
وان كان لا يوجد له دليل في اللغة فانه يوجد له دليل في القرآن وهو قوله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا

فالطلب

بمعناه نقد قالوا على النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا بالظلم والزور وكقوله تعالى وجآء فرعون ومن قبله
معناه وقال فرعون ومن قبله واما قوله تعالى والملك صفا صفا يقول ينزل ملائكة سماء الدنيا
و يصفون خلف الخلق ثم ينزل ملائكة سماء الثانية و يصفون خلف ملائكة سماء الدنيا ثم الى السماء
السابعة وكل سماء ارفع فاهلها اكثر ثم قال وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يقال ان جهنم تقاد بسبعين
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك لها تغيظ و زفير فتزفر زفرة وهو فلا يبقى نبي مرسل ولا
ملك مقرب ولا عبد صالح الا جثا على ركبتيه و سال الخلاص لنفسه ويقول يا رب نفسي نفسي حتى ان
ابراهيم عليه السلام يقول يا رب نفسي نفسي لا اسالك اليوم غيري وروى في بعض الاخبار عن
عبد الله بن الوليد عن ابي محمد رجل من اهل مكة قال جآء جبرئيل عليه السلام فقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم قال فتنفس رسول الله
عليه السلام وتغير وجهه وعرف ذلك في وجهه وكان اذا نزل عليه الوحي بشيء يشق عليه عرف ذلك منه
فانطلق بعض اصحابه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لقد حدث اليوم حدثا تغير من ذلك
وجه رسول الله عليه السلام فلا ندري ايش هو فجاء علي رضي الله عنه مسرعا فالتزمه من خلفه وقبل
بين كتفيه فقال جعلني الله فداك ما هذا الذي حدث اليوم وما الذي غير وجهك قال النبي صلى الله
عليه وسلم قرأني جبرئيل هذه الآية كلا اذا دكت الارض دكا دكا الى قوله وجيء يومئذ بجهنم قال
يجاء بها ويقودها سبعون الف ملك زمام فكل زمام من زمامها وعليها سبعون الف ملك زمام قال
فتشرد منهم وتنفلت منهم فلو تركوها لاحرقت اهل الجمع قال جبرائيل عليه السلام فتعرض لها انت
يا محمد فتقول جهنم ما لي ولك قد حرم الله على لحمك ودمك فتقول انت يا محمد امتي امتي ولا يبقى
احد من الخلايق الا يقول نفسي نفسي ومحمد يقول امتي امتي ثم قال عز وجل يومئذ هو يوم القيامة
يتذكر الانسان يتعظ الكافر وانى له الذكرى يقول ومن اين ينفع له العظة وانما ينفع العظة و
التوبة في الدنيا ان لم يتب في الدنيا ولم يعمل عملا صالحا يقول يوم القيامة يا ليتني قدمت
لحياتي يقول كل نفس برة او فاجرة يا ليتني عملت لحياتي التي لا اموت فيها وهو حيوة الاخرة قال
الله تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقال هو يقول لا يعذب عذابه احد كعذاب الله لان عذابه اشد
من كل عذاب ولا يوثق وثاقه احد يقول لا يوثق احد كوثاق الله لان وثاقه اشد من كل وثاق

55

وقرى بنصب ذال العذاب يكون معناه يوم القيمة لا يكون عذاب كعذاب الكافر ولا يوثق
اى ولا يقيد لاحد ولا يغل كما يقيد ويغل للكفار ثم ذكر ثواب المؤمنين فقال يا ايتها النفس المطمئنة يعني
يقول الملائكة وقت النزع ويقال في القيمة فاما عند النزع يقال يا ايتها الروح الساكنة مع هذه النفس
المؤمنة الموحدة ارجعي الى ربك اي الى ثواب ربك راضية بثوابه في الجنة مرضية عنك بعملك وطاعتك
ثم يقال لها يعني للنفس يوم القيمة فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذا مقدم ومؤخر اي ادخلي
مع عبادي في جنتي والله تعالى اعلم وقول اخر يا ايتها النفس المطمئنة المقرة بتوحيد الله العارفة
بوحدانية الله الموقنة بوعد الله الخائفة من وعيد الله تعالى المطمئنة بضمان الله تعالى الشاكرة بنعماء الله تعالى الصابرة
على بلاء الله تعالى الراضية بقضاء الله تعالى القانعة بعطاء الله تعالى الطالبة بثواب الله تعالى الهاربة عن عذاب الله
تعالى المشتاقة الى لقاء الله تعالى ارجعي مع عباد الله الى دار الله راضية انت عنا مرضية نحن عنك وقول
آخر راضية انت بنا ربا مرضية انت لنا عبدا وقيل النفس عمياء وقائدها القلب والقلب
عمياء وقائدها الروح والروح عمياء وقائدها الرب جل جلاله واما قصة عاد عن وهب
بن منبه عن عبد الله بن قلابة رضي الله عنهما انه خرج في طلب ابل له تشردت فبينما هو في صحراء عدن
وبين طلب ابله في الفلوات اذا هو قد وقع على مدينة في تلك الفلاة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور
كثيرة فلما دنا ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فاذا لا خارج يخرج ولا داخل يدخل فيها فلما راى ذلك
نزل عن ناقته وعقلها ثم سل سيفه ودخل في باب الحصن فلما دخل الحصن اذا هو ببابين عظيمين
لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول وفي ذلك البابين نجوم من ياقوت ابيض ومن ياقوت احمر
يضيء ذلك البابان فيما بين الحصن والمدينة فلما راى ذلك الرجل اعجبه وتعاظمه ففتح احد البابين
ودخل فاذا هو مدينة لم ير الراؤون مثلها قط واذا فيها قصور في الهواء مبنية على الاعلام
من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرفة مبنية من الذهب والفضة
واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وكل مصراع من تلك القصور مثل مصراع باب المدينة كلها مرصعة
بالياقوت الاحمر والياقوت الابيض متقابل بعضها ببعض ويتورد بعضها ببعض مفروشة تلك
القصور وتلك الغرف باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين الرجل ولم ير فيها احدا ولا
انسا واحدا وانما هو شيء موضوع منذ بني لم يسكنه احد من الناس فهاله ذلك وافزعه ونظر في الازقة واذا

معوبا لاشجار في كل زقاق منها قد اعذبت فاذا تحت ذكر الاشجار انهار مطردة تجري ماؤها من قنوات
للفضة اشد بياضا من الكرابس فدخل الرجل فتعجب مما يرى فقال والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله
تعالى في الدنيا مثل هذا وما هذا الا الجنة التي وصفها الله في كتابه الحمد لله الذي ادخلنا فبينما هو على ذلك
اذ دعته نفسه ان يأخذ من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران وياقوتها وزبرجدها ويخرج الى
بلده ويخبرهم بذلك ثم يرجع اليها فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران وخرج وركب ناقته
وسار راجعا يقفو اثر ناقته حتى رجع اليمن واعلم الناس اثره وما كان من قصته وباع بعض
اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه من طول المكث ومرور الايام عليها فلم يزل الرجل بيمن حتى بلغ خبره
الى معوية بن سفيان فكتب الى صاحب صنعا ان ابعث الي ذلك الرجل فلما قام الرجل الى معاوية سأله
عن قصته وشانه واخبر الرجل بما راى فاعظم ذلك معاوية ولم يصدقه وقال ما اظن انك تقول صدقا
فقال الرجل يا امير المؤمنين ان معي من متاعها قال ما هو فقال لؤلؤ وزبرجد وبنادق من المسك و
الزعفران واريه معاوية فشمها ولم يجد لها ريحا فامر فدق بندقة فسطع ريح المسك والزعفران
فقال معاوية كيف لي حتى اعلم ما اسم تلك المدينة ومن بناها ولمن هي فوالله ما اعطي احد مثل ما
اعطي سليمان صلوات الله عليه وسلامه ولم يكن لسليمان مثل هذا فقال بعض جلسائه يا امير
المؤمنين انك لن تجد خبر هذه المدينة عند احد من اهل الدنيا الا عند كعب الاحبار رضي الله عنه
فانه اعلم زماننا بالكتب الماضية فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحاق اني دعوتك لامر رجوت
ان يكون علمه عندك قال سلني عما بدا لك قال اخبرني هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية من ذهب
وفضة وعمودها زبرجد وياقوت وحصاؤها لؤلؤ وفيها جنان وانهار مطردة في الازقة وتحت
الاشجار فقال له كعب الاحبار والذي نفسي بيده لقد ظننت اني ساموت قبل ان يسألني احد
عن تلك المدينة وما فيها ولمن هي ولكني ساخبرك بها ولمن هي ومن بناها اما تلك المدينة فبناها
شداد بن عاد واسم المدينة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد كما وصف الله تعالى في كتابه
اعلم ايها الامير ان عادا الاولى كان له ابنان احدهما شديد والآخر شداد وهلك ابوهما فملكا وتجبرا وقهرا
البلاد ودانت لهما العباد في زمانهما من المشرق الى المغرب فمات شديد بن عاد وبقي شداد بن عاد فملك
وحده ولم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكلما فيه ذكر الجنة فلما قرأ ذكر الجنة وما فيها دعته

نفسه ان يعمل جنة على تلك الصفة في الدنيا عتوا على الله وتكبرا فامر على صنعتها مائة قهرمان
مع كل قهرمان الف عوان ثم قال لهم انطلقوا الى اطيب فلاة من الارض فاعملوا لي فيها مدينة
من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وعلى المدينة قصورا ومن فوق القصور غرفا ومن
فوق الغرف غرف واغرب واعجب وللقصور ازقة من الوان الاشجار واجروا فيها الانهار فاني
قرأت في الكتاب صفة الجنة فاني احب ان اجعل مثلها في الدنيا فقال له قهارمة كيف نقدر على ما وصفت
لنا من الذهب والفضة والياقوت واللؤلؤ والزبرجد فقال لهم شداد الستم تعلمون ان ملك
الدنيا كلها لي قالوا بلى قال فاذهبوا الى معادن كل شيء من الذهب والفضة وغيرهما واخرجوا
ما فيها وانطلقوا الى ما في ايدي الناس من ذلك فخذوها منهم قال فخرجوا من عنده وكتب الى كل
ملك كان في الدنيا بان يجمع ما في بلاده من الجواهر ويحفر معادنها فانطلقوا ولكل القهارمة وتفرقوا
في الدنيا وجمعوا الجواهر في مقدار عشر سنين مائة الف رجل حتى لم يبق في الدنيا في ايدي الناس
ذهب وفضة وجواهر الا اخذوها منهم ثم تفرقوا في الصحاري فيجدوا موضعا طيبا حتى وقفوا على صحراء عظيمة
نقية تجري فيها عيون فقالت القهارمة لا يصلح موضع البناء الا هذا فعمدوا فاخذوا بمقدار الذي امرهم
من الطول والعرض ثم جعلوا لذلك حدودا محدودة لكل شيء من الابنية ثم وضعوا الاساس من جزع
جزع اليمن فلما فرغوا من الاساس وجعلوا القنوات وارسلت اليهم الملوك بالذهب والفضة
وسائر الجواهر فاقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها ومن قصورها وفوق القصور غرف وفوق الغرف
غرف مبنية بالذهب والفضة والياقوت واللؤلؤ والزبرجد فقال له معاوية كم مكثوا في بنائها قال
اني وجدت مكتوبا في التورية انهم اقاموا في بنائها ثلاث مائة سنة فقال معاوية وكم كان عمر
شداد قال سبع مائة سنة فقال معاوية لقد اخبرتنا عجبا فقال كعب ان القهارمة لما اتوه فاخبروه
بفراغهم عنها فقال لهم شداد انطلقوا فاجعلوا حولها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر في كل قصر
علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي فوق كل علم ناظور قال فرجعوا وعملوا تلك الحصن والقصور
والاعلام ثم اتوه واخبروه بالفراغ عما امرهم قال فامر الف وزير من خواصه ان يتهيئوا للنقلة
الى ارم ذات العماد وامر لتلك الاعلام الف رجال ليسكنوها ويقيمون فيها بليلهم ونهارهم وامر من
اراد من نسائه وخدامه بالجهاز الى ارم ذات العماد ومكثوا في جهازهم عشر سنين وسار الملك بمن اراد

منهم وخلف من قومه في يمن من نشاء فلما بلغها ورآها من بعيد ولم يدخلها احد قبله حتى يدخلها الملك
لو لا جاءت صيحة من السماء فاهلكتهم كلهم ولم يبق منهم احد ولم يدخل ارم ذات العماد احد من الناس
حتى الساعة فيه صفة ارم ذات العماد وسيدخل رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها ويحدث
بما راى فيها ولا تصدق فقال له معاوية يا كعب هل تصفه لنا قال نعم هو رجل اشقر قصير على
حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج ذلك الرجل في طلب الابل له في تلك الصحراء فيقع في ارم ذات العماد
فيدخلها ويحمل مما فيها والرجل جالس عندك والتفت كعب وقال هذا ذلك الرجل قد دخلها فسله عما
حدثك به والا سوف يدخلها فقال له معاوية لقد فضلك الله يا كعب على علماء زمانك بالعلم وصلى الله على محمد
واله اجمعين سورة البلد بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
لا اقسم بهذا البلد الى آخر السورة قال الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان في هذه
السورة كلاما من وجوه احدها في فضائل قرائتها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها
والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها فاما الكلام في فضائلها
فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من قرا لا اقسم بهذا البلد
قام من قبره يوم القيامة وعليه جناحان خضراوان فيطير بهما الى الجنة وله بكل اية قراها ثواب التائبين
واما اياتها فعشرون اية وكلماتها اثنان وثلاثون كلمة وحروفها ثلاث مائة واحدى وثلاثون
حرفا واما سبب نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها ان الكفار طعنوا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه حين
حاربوا في مكة مع الكفار فقالوا ان محمدا قد استحل الحرم والقتال فيه ولم يستحل احد الحرم من قبله فانزل الله
تعالى هذه الاية وبين فيها جواب الكفار وبين عذر النبي المختار بانا احللنا له القتال في هذا البلد
ولم يستحل هو من قبل نفسه وروي انه لما خرج النبي عليه السلام من مكة فصعد على جبل ابي قبيس
وتوجه الى الكعبة وقال يا بيت الله الحرام ويا سرور اولياء الله الاعظم اما انا ما خرجت منك تزهدا
فيك ورغبة عنك وانما خرجت كرها فانزل الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد معناه
انت نازل بهذا البلد ونزل قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد واما
تفسيرها فقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال بعض المفسرين لا ههنا صلة معناه اقسم الله تعالى بهذا
البلد وقال بعضهم لا رد لما قبله والقسم لاثبات ما بعده فيكون معناه ليس كما تقولون ايها الكفار

بان محمدا استحل القتال في الحرم ولكن كما اقول بانا احللنا له بمكة وفضلناه بذلك على جميع العالمين لا اقسم
بهذا البلد معناه اذكر القسم بهذا البلد وهو مكة ثم قال وانت حل بهذا البلد يقال معناه انت
تحل بمكة بعد ما اخرجك قومك منها مع عزة وملك ورياسة لان الله تعالى احلها لك ويقال معناه و
انت حل بهذا البلد اي القتال حلال لك في هذا البلد يوم فتح مكة ساعة من النهار ولم يحل لاحد
قبلك ولا يحل لاحد بعدك والاشارة ايزد عز وجل خواست اندر دست سكالكان ماند
مكه را بل كه خواست كه محمد عليه السلام باز دهد زيرا كه وي سراي خانه مولى بوده كافران گفت وانت
حل بهذا البلد مكه مر كافران را عادت است ترا ملك كردانيدم با هرچه خواهي كني هركه را
خواهي عفو كن وفضل كن ما كرمت تو بديد آيد وهركه را خواهي عقوبت كن حكم تراست
قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله الاشادة فيه كانه يقول يا محمد القتال كان حراما على جميع الخلق
بمكة واحللتها لك بحرمتك والرحمة حلال لامتك افلا ارحمهم في القيامة لحرمتك واما قوله ووالد
وما ولد ذكر القسم بادم وبجميع اولاده ويقال اقسم بكل والد كان ويكون وما ولد وبكل ولد
كان ويكون ثم قال لقد خلقنا الانسان في كبد الحسب وهذا محل القسم معناه لقد خلقنا بني ادم
كلهم في شدة وعناء يكابد امر الدنيا والاخرة ويقال في كبد معناه معتدل القامة بخلاف جميع
الحيوانات وسخرنا الكل للانسان ويقال الانسان ههنا كلدة بن اسيد الجمحي كان رجلا قويا وكان من
قوته وشدته انه كان يضع الاديم تحت قدميه ثم يقول للشبان من ازال قدمي عن هذا الاديم فله كذا
وكذا فكانوا يجذبون حواليه ولا يطيقون ازالته عن مكانه فاقسم الله تعالى بانا قويناه كلدة بن
اسيد وان شئنا اخذنا قوته حتى يكون اضعف الناس ثم قال عز وجل ايحسب ان لن يقدر
عليه احد يقول ايظن كلدة وامثاله ان لن يقدر الرب الواحد على عقوبته واخذه ثم قال
عز وجل حاكيا عن كلدة انه يقول اهلكت مالا لبدا يقول اهلكت مالا كثيرا في عداوة محمد عليه السلام
وكان كاذبا في ذلك فقال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد يقول ايظن كلدة وامثاله ان لم يره الرب
الواحد ولم يبصره ولا يسمع مقالته وهذا الكافر كان يقول للكفار ان محمدا يقول ان على جهنم
تسعة عشر زبانية فانا اكفيكم منهم سبعة عشر آخذ بعضهم في ابطي اليمنى وبعضهم في ابطي اليسرى
وبعضهم فيما بين فخذي وانتم تطيقون مع اثنين ثم ذكر منته عليه وعلى جميع خلقه فقال الم نجعل له

عينين اي ام نعمه ده وركب في وجهه عينين مليحتين مبصرتين يبصر بهما كل شيء ويغمضهما متى شاء
افلا ينظر الى دلائل وحدانيتي وفرد انيتي وعجايبي ومعجزات حبيبي محمد عليه السلام وقيل العجب
ابن آدم يبصر بشحم ويسمع بعظم وينطق بلحم ويعرف ربا عظيما بقلب حقير وفي الخبر كل عين باكية
يوم القيامة الا اربعة اعين عين فقئت في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين غضت
عن محارم الله وعين سهرت وحرست في سبيل الله وقيل ما يزني فرجك ما غضضت طرفك وقال
الشبلي شرابي من سني وفوادي في بلاه وصار كتابي من قبالي ملاه وقال الحكيم اذا
اردت ان تعرف نعمة الله عليك فغمض عينيك ساعة ثم قال ولسانا وشفتين اي
لسانا يتكلم به ما شاء وهو قطعة لحم افلا يتفكرون في قدرتي وشفتين يضمهما متى شاء ثم
قال وهديناه النجدين يقول الم نبين له طريق الخير والشر وطريق الجنة والنار وطريق
المحمود والمذموم ويقال وهديناه النجدين اي ارشدناه الى ثديين في صغره وصيرنا
ذلك غذاء له وقال الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمه الله في قوله وهديناه النجدين ان ما
فيه داوه و ما فيه دواه في الدنيا وما فيه داوه و ما فيه دواه في الدين اما في الدنيا
فمعروف واما في الدين فداوه المعصية ودواه التوبة وروي عن ابي حازم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك بما حرمت
عليك فقد اعنتك بطبقتين فاطبق عليه وان نازعك فرجك بما حرمت عليك فقد اعنتك عليه
بطبقتين فاطبق عليه معناه بغرزتين وقال الفقيه رحمه الله معنى الطبقتين هو النكاح وملك اليمين
وطبقا اللسان هو ذكر الله تعالى وذكر ما اباح الله ذكره فاذا اشتغل العبد بهذه الاشياء فلا يتفرغ
الى المحرمات والله تعالى اعلم ولو اراد المذكر ان يذكر ههنا في حفظ العين واللسان و
الفرج فله ذلك ثم قال تعالى فلا اقتحم العقبة اي فلم يجاوز عقبة القيامة احد من الخلايق
لا بر ولا فاجر وهو الصراط على متن جهنم لا يجاوزها الا الابرار الاخيار وروي في بعض
الاخبار عن عبيد الحذاء رحمه الله انه قال اتت امراة الى ابي ذر رضي الله عنه فقالت يا ابا ذر
انت جالس مع الناس في الابدية والله ما في هذا البيت نفقة ولا سعة قال فدعاها
ابو ذر رضي الله عنه فسارها وقال لها ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يجاوزها الا كل مخف

فاصبري قليلا تربحين كثيرا فذهبت المراة راجعة الى البيت وهي راضية وقال احمد بن حرب
رحمه الله الصراط مسيرة ثلاث الاف سنة الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة
مستوي ثم قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله عقبات الدنيا لا يجاوزها الا الاقوياء وعقبات
العقبى لا يجاوزها الا الاتقياء فانظر اين انت وقال بعضهم الصراط ثلاثة اقدام والقدم الرابع
يكون في الجنة وهو ان يرفع قدما عن الخلق وعن الدنيا وعن النفس وقال الحنفي رحمه الله عقبة
القيامة انما يمكن اقتحامها ومجاوزتها باربع مراتب احدها الشكر عند النعم وانت في ميدان
الكفران والثاني الصبر عند الشدة وانت في ميدان الجزع والثالث الرضا عند القضا وانت في
ميدان السخط والرابع القناعة عند العطاء وانت في ميدان الطمع فمتى تقدر ان تجاوزها ان لم يرحمك
ارحم الراحمين ولم يجوزك يا ضعيف يا مسكين ثم قال وما ادراك يا محمد على وجه التعظيم ما العقبة
يقول وما يدريك ما تلك العقبة وما شدتها وما هولها ثم بين باي شيء يجاوزها الناس يوم القيامة
فقال فك رقبة يقول من فك رقبة واعتقها من عبودية الخلق فانه يقتحم تلك العقبة وقال ابو سعيد
الحنفي رحمه الله من اعتق نفسه من المعاصي والهوى والشهوات فانه يجاوز تلك العقبة آمنا
من الفزعات ثم قال او اطعام في يوم ذي مسغبة اي من لم يقدر على اعتاق الرقبة فاطعم
مسكينا جايعا في وقت يكون الطعام عزيزا فانه يتجاوز ايضا تلك العقبة وروي في الخبر عن النبي عليه السلام
انه قال من اعتق عبدا اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروي
في بعض الاخبار عن سليمان بن يسار انه قال بلغني ان من موجبات المغفرة اطعام المسلم
الشبعان قال الفقيه رحمه الله الاعتاق نصيب الاغنياء والاطعام نصيب الفقراء وهذا ليعلم
ان كل موضع يكون الضعف اكثر فيكون الاجر عليه اسهل وكل موضع يكون القوة اكثر فيكون الامر
عليه اشق واشد فلا تدعي القوة واذكر حكاية حاتم مع مكاري الحمار الى آخره ثم بين بان من يكون
اولى بالطعام فقال يتيما ذا مقربة يقول احق الخلق بصدقتك واطعامك ويكون اقرب اليك
ويكون اضعف ولا يكون احد اضعف من اليتيم الذي لا اب له ولا ام له فان اطعمه في الدنيا
يجوز ببركة ذلك على الصراط في الآخرة وروي عن النبي عليه السلام انه قال افضل الصدقة على
ذي الرحم الكاشح قال الفقيه رحمه الله وذلك لان فيها ثوابين ثواب الصدقة وثواب صلة الرحم

او اطعام

واما اليتيم فيتيم يكون عن المخلوق وطوبى له ويتيم يكون عن الخالق فالويل له لانه ليس له بدل
او مسكينا ذا متربة يقول او اطعام مسكين لاصق بطنه بالتراب لا شيء له فيجلس ثم قال
عليه فانه ايضا ينجيه من اهوال الصراط في القيامة قال الحنفي رحمه الله المسكين على وجهين واليتيم على
نوعين مسكين في الدنيا ومسكين في العقبى فمسكين الدنيا يستنكف عنه الاغنياء ومسكين الآخرة
يستنكف عنه الاولياء فشتان بين المسكينين فمسكين الدنيا يذهب مسكنته ويسعد ابد الآبدين ومسكين
الآخرة يبقى شقاوته ابد الآبدين في مقارنة الشياطين في دار الظالمين وعذاب الكافرين وقد
اختلف الناس في الفرق بين الفقير والمسكين وذكرناه في موضع آخر ثم قال تعالى ثم كان من الذين
آمنوا يقول وكان هذا المعتق للرقبة والمطعم لليتيم والمسكين من المؤمنين الموحدين لانه لو كان كافرا
ويعتق الوف الف عبيد ويغني ويطعم الف الف يتيم ومسكين فانه لا يجوز على الصراط فاذا يجب ان
يكون مؤمنا لربه حتى ينفعه عتقه واطعامه ثم قال وتواصوا بالصبر يقول وتوصي بعضهم بعضا
بالرحمة على الفقراء والمساكين وفي الخبر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم
حفت بالشهوات وان الجنة حفت بالمكاره وعن زيد بن اسلم انه قال مكتوب في الانجيل طوبى للرحماء
اولئك يكون عليهم الرحمة وويل للمستهزئين كيف يحرقون يوم القيامة في النار وفي الخبر عن قبيصة بن
جابر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ومن لا يغفر الناس
لا يغفره الله ومن لا يتوب لا يتاب عليه وفي الخبر عن عيسى عليه السلام كما تتواضعون فكذلك
ترفعون وكما ترحمون فكذلك ترحمون وكما تقضون حوائج الناس فكذلك يقضي الله حوائجكم ثم قال
عز وجل اولئك اصحاب الميمنة يقول اصحاب اليمين يعني اصحاب الذين ويقال اصحاب الميمنة اصحاب اليمن
والسعادة والبركة ويقال اصحاب يمين العرش يوم القيامة ويقال اصحاب الميمنة هم الذين
يعطون كتابهم بايمانهم في القيمة وهم السعداء ويقال اصحاب الميمنة يساق يوم القيامة الى الجنة قال
الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمه الله اصحاب الميمنة هم الذين يكون سكونهم وصحبتهم مع الاشياء الميمونة
مثل الايمان والقرآن والحجة والبرهان والاحسان مع الاخوان والعداوة مع الشيطان والغرار من النيران
والاجتهاد في طلب الجنان والرضوان من الرحمن واصحاب المشأمة هم الذين يكونون على خلاف ما
ذكرنا فانظر انت مع اي قوم صحبتك ثم قال عز وجل والذين كفروا بآياتنا معناه والذين جحد وابكتابنا

59

ورسولنا ودليلنا وحجتنا هم اصحاب المشأمة يقول اهل هذه الصفة هم اهل الشمال يذهبون
بهم الى النار من قبل الشمال ويقال اصحاب المشأمة اي اهل الشوم والشدة والشقاوة ويقال
من اهل الشمال يوم الميثاق ثم بين عقوبتهم فقال عز وجل عليهم نار موصدة اي نار جهنم مطبقة
لا يخرجون منها ابدا اذ اهل النار لا يموتون فيها ابدا كي لا يستريحون من عذابها ولا روح يدخل فيها ولا
غم يخرج منها ان اكلوا فنار وان شربوا فنار وان لبسوا فنار وان دعوا لا يجابوا وان بكوا لا يرحموا
لا يداوى جريحهم ولا يعزى مصابهم النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن
شمائلهم والنار في قلوبهم اشد من جميع النيران لان ذلك النار نار الرزاق ونار الرزاق والقطع اشد
من كل شيء واقطع من كل هول واي شيء يكون اشد على العبد من ان يتفكر في نفسه فيرى
ربه بريئا منه وهو آيس من رحمته ابد الآبدين اعاذنا الله تعالى من عذابه واكرمنا واياكم بثوابه
الله قادر على ما يشاء وفعال لما يريد واما ما يتصل بهذه السورة من العلوم فاضيف الى كل
شيء ما يوافقها ويليق بها وصلى الله تعالى على محمد وآله اجمعين سورة والشمس خمس عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والشمس
وضحاها الى آخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله السانوى اعلم ان في هذه السورة
كلاما من وجوه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها روي عن علي رضي الله عنه عن النبي
عليه السلام انه قال من قرأ والشمس وضحاها فكانما قرأ الزبور ولها كل اية قرأها ثواب من صلى
بين الركن والمقام الف ركعة واما عدد اياتها فخمسة عشر اية وكلماتها اربع وستون كلمة
وحروفها مائتان وسبع واربعون حرفا والاشارة في اياتها ان للنار سبع دركات وللجنة
ثمانية درجات فاذا قرأ العبد هذه السورة معتقدا الهها ومقرا لفضلها لا يبعد من كرم الله تعالى ان
يغلق بقراءة سبع ايات سبعة ابواب النار ويفتح عليه بقراءة ثمانية ايات ثمانية ابواب الجنة واما
الاشارة في الكلمات ان من جرى على لسانه هذه الكلمات يليق من رحمة الله تعالى ان يهون عليه
اهوال يوم مقداره خمسين الف سنة بخمسين كلمة ويغفر له ذنوب اربعة احوال باربع كلمات
ذنوب الليل والنهار وذنوب السر والعلانية واما في الحروف فاي اشارة تكون ارجى مما روي عن النبي

عليه السلام قال من قرأ القرآن كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ومحي عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات
فيالها من بركات ودرجات وامانزولها كانت بمكة على النبي عليه السلام والتابعين في نزولها ان المشركين
قالوا للمسلمين اي فضيلة لكم علينا ان اموالنا اكثر من اموالكم ووجوهنا احسن من وجوهكم وعبيدنا
اكثر من عبيدكم وكل شئ لكم فلنا احسن منها فاي فضيلة لكم علينا حيث تدعوننا من دين آبائنا واجدادنا
الى دين مجهول لانعرفه فانزل الله تبارك وتعالى هذه السورة على النبي عليه السلام واقسم فيها باشياء كثيرة
على تفضيل المؤمنين على الكافرين وعلى نجاة المؤمنين وفلاحهم وعلى خسارة الكفار وهلاكهم واما
تفسيرها قال الله تعالى والشمس وضحاها اقسم بالشمس وضوءها وبمنافعها لجميع الخلايق كلهم قال
والقمر اذا تلاها واقسم بالقمر اذ تبع الشمس وبمنافعه لجميع الخلايق واغا يتبعها ليلة واحدة وهي اول ليلة
من اول الشهر وقال تعالى اراد به الاتباع في بيان القدرة والنعمة والعظمة والربوبية وليست من
الاشياء الا هي تعالى ثم قال والنهار اذا جليها يقول واقسم بنعمة ومنته على جميع خلقه بالنهار المضي اذا
جليها اي اذا اجلى ظلم الليل وقال بعضهم في قوله تعالى والنهار اذا جليها فان الهاء راجعة الى ثلثة اشياء
الى الشمس والى الارض والى الظلم معناه النهار اذا اجلى الشمس ويزيد نورها الى نورها وتجلى وتنور
ايضا وجه الارض ويذهب ايضا بظلم الليل وقوله تعالى والليل اذا يغشاها يقول واقسم بنعمته
ومنته على جميع خلقه بالليل اذا يغشيها فالهاء راجعة الى الشمس والارض وضوء النهار فاذا جاء ظلمة الليل
فانها تغشى وتستر هذه الانوار كلها ثم قال والسماء وما بناها يقول واقسم بنعمته ومنته بالسماء
وحسن تركيبها وتزيينها ورفعتها لاجل خلقه واما ماههنا بمعنى من اي واقسم بمن بناها ورفع
سمكها ثم قال والارض وما طحيها يقول فاقسم بنعمته ومنته على جميع خلقه بالارض الواسعة
مع كثرة اشجارها وانهارها وبحارها وجبالها وعمرانها ثم قال وما طحيها اي وبمن بسطها وبسطها على
وجه الماء ثم قال ونفس وما سويها يقول واقسم بنعمته على جميع خلقه آدم واولاده بتركيب
انفسهم احسن الانفس وتعديل قامتهم وتزيين صورتهم وتسوية خلقهم من اليدين والرجلين والاسنان
والشفتين والوجه والعينين والرأس والاذنين والجبهة والحاجبين وما سويها يقول وبمن سواها
وحسنها وزينها وعظمها وشرفها اقسم بهذه الاشياء كلها الذي يستوي فيها الخلق كلهم المؤمن والكافر
والصالح والطالح والحيوان والطيور وغيرهم ثم قال فالهمها فجورها وتقويها يقول فالهم بذلك الله

60

نفس طاعتها ومعصيتها وخيرها وشرها وما فيه نجاتها وما فيه هلاكها قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله
الالهام على اربعة اوجه احدها يكون من الله تعالى وهو ان يوقع في قلب الانسان شيئا فان كان خيرا فيلهم
بانه حسن وان كان شرا فيلهم بانه قبيح لا يكون له على الله تعالى حجة والثاني يكون من الملك الهام
الخير به والثالث يكون من النفس مثل ارادات الشهوات واللذات والرابع يكون من الشيطان مثل
ارادة العصيان والحرمات واذا كان الالهام من النفس فاقهرها بالجهد والصواب وان كان من الشيطان
فاقهره بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ثم قال قد افلح من زكيها وهذا محل القسم يقول فاز من العذاب
وظفر بالثواب من قال بقلب صادق لا اله الا الله محمد رسول الله وطهر نفسه من الكفر والشرك
بهذا التوحيد الشريف ثم قال وقد خاب من دسيها يقول واقسم بهذه الاشياء كلها بانه
قد خسر من دساها في الصلحاء والمجودين وليس منهم لان الكفار كانوا يعدون انفسهم صالحين بثباتهم
على دين آبائهم بدليل قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي نصلح الارض
بديننا فاقسم الله تعالى بان المؤمنين هم اهل الفلاح والسعادة وان الكافرين من اهل الشقاوة والخسارة فكيف
يستوي المؤمنون مع الكافرين الكافر معبوده الصنم ومأواه والمؤمن معبوده الفرد وهو الله والكافر
يعبد العزى والمؤمن يعبد العزيز هذا ذكر من هذا النمط ما يذكرك الله عز وجل ثم قال كذبت ثمود
بطغواها يقول ضمير هذه الآية كأن الرب يقول وتعزي محمدا صلى الله عليه وسلم على تكذيب قومه له
اي ان كذبك قومك مع نبوتك ومعجزاتك الناصرة وبراهينك اللامعة فلا تضيق صدرك لانه مكذبي
كانت سيرة الامم الخالية من الكفار مع انبيائهم الا ترى الى فعل قوم صالح مع صالح عليه السلام بعدما اتيهم
باطالبوا منه وهي الناقة من الصخرة ثم ذكر صنيعهم فقال كذبت ثمود اي قوم صالح بطغيانهم وكفرهم
وعتوهم ثم قال اذ انبعث اشقاها يقول حين قام اشقى قوم ثمود وهو قدار بن سالف
ومن تابعه الى قتل الناقة اشارة من قتل ناقة سماه الله اشقى الكافرين فمن قتل ابن رسول الله
فكيف يكون حاله عليه لعنة اللاعنين فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها معناه قال صالح عليه السلام
احذروا قتل ناقة الله وشربها وهذا انتصب على الاغراء والتحذير فكذبوه وانكروا نبوته ولم يؤمنوا
به ولم يعظموا معجزته ولم يأتمروا امره فعقروها واقتسموها فيما بينهم ولم يبالوا امر ربهم قال فدمدم
عليهم ربهم اي فاهلكهم الله ودمرهم تدميرا ربهم اي خالقهم ورازقهم بذنبهم وانما قال عز وجل بذنبهم

كيلا يظن جاهل احمق بان الله يظلم على عباده فيعاقبهم بغير جرم فقال انما اهلكناهم بذنبهم وايذائهم
نبيهم ثم قال فسوّيها معناه فسواهم في العذاب اي كبيرهم وصغيرهم وعزيزهم وذليلهم ثم قال
ولايخاف عقباها اي الرب تعالى لم يخف حين اهلكهم من ثائر يطلب ثارهم ومن مخاصم يخاصم لاجلهم
لانه من يقدر ومن يجترئ اي يطلب الثأر من الله ويخاصم مع الله فلذلك قال ولايخاف عقبيها
اي عاقبتها واعلم بان الله تعالى ذكر الفلاح في هذه السورة وربطه بشيء واحد وهو التزكية
قوله قد افلح من زكيها اي طهرها من الذنوب وذكر الفلاح في البقرة وربطه بخمسة اشياء قوله تعالى
الذين يؤمنون بالغيب الى قوله المفلحون وفي الرعد ربطه بعشرة اشياء قوله افمن يعلم الى قوله
اولئك لهم عقبى الدار وفي سورة ق بشيئين قوله من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
ادخلوها وفي سبح بثلاثة اشياء قوله قد افلح الاية واما ما يتصل بهذه السورة وهو قصة
صالح عليه السلام روى في كتاب المبتدا المروي عن وهب بن منبه رحمه الله ان صالحا عليه السلام كان من اولاد
اولاد سام بن نوح عليهما السلام وكان رجلا احمر يضرب الى البياض سبط الشعر وكان يمشي حافيا
من الزهد والتقوى كعيسى بن مريم عليهما السلام وكان لايتخذ خبزا ولا يدهن ولا يتخذ بيتا وعلى بدنه
اليمنى شامة قال الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره الاية
وروى في بعض الاخبار انه لما اهلك الله عادا خلق ثمود بن عاد في الارض وانتشروا فيها ثم طغوا
وعصوا وعبدوا غير الله وظهر فسادهم وكانوا قوما عربا وكانت منازلهم يثرب وادي القرى فبعث
الله تعالى اليهم صالحا فدعاهم الى الله تعالى ووعظهم وخوفهم قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
الاية وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال ان صالحا لم يكن اخاهم في الدين ولكنه
كان اخاهم في النسب لانه كان منهم قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو انشاكم يعني
هو خلقكم من الارض اي خلق اباكم آدم عليه السلام من التراب وانتم اولاده الى آخر الآيات فلبث
فيهم اربعين عاما يدعوهم الى الله تعالى بالليل والنهار في السر والعلانية فلم يزدادوا الا طغيانا وعصيانا
وعن وهب رحمه الله قال كان صالح في فرقة ثمود وحسبها فجاه الله تعالى بذلك وشدد بهم ظاهر فيهم
صالح بالدعوة في مجالسهم ومجامعهم ويوم عيدهم فلم يتبعه من قومه الا قليل مستضعفون فعند ذلك ابتلاهم
الله تعالى بالجوع والقحط فقالوا انما نزلت هذه علينا من شوم صالح عليه السلام واصحابه قوله تعالى قالوا

بفتح البا وكسرها
فدوهشند اي الشعر
الذي لا جعود فيه
بالتركية ... سبج

اطيرنا بك ومن معك تشأمنا بك وبمن معك من شومك اصابنا هذا القحط فاجابهم صالح عليه السلام
وقال لهم طائركم عند الله اي شومكم ويمنكم من عند الله وقال الذين استكبروا من قومه للذين
استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من عند الله ربه فاجابهم المستضعفون وقالوا انا بما ارسل به
مؤمنون قال الذين استكبروا انا بما ارسلتم به كافرون واختصموا فيما بينهم كما قال الله تعالى
فاذا هم فريقان اي المؤمنون والكافرون واستعجل الكفار بالعذاب قال لم تستعجلون بالسيئة قبل
الحسنة اي قبل العافية قالوا يا صالح نريد آية وعلامة على نبوتك ورسالتك قال صالح ارايتم ان
لم تؤمنوا عند ذلك ينزل بكم العذاب قالوا امكذا يكون وروى في القصة انه كان لهم عيد يجتمعون فيه و
يخرجون باصنامهم فقالوا لصالح تخرج معنا الى العيد وتدعو انت الهك ونحن ندعو الهتنا فان
استجيب لك فاتبعناك وان استجيب لنا فاتبعنا قال صالح رضينا بهذا الحكم فخرجوا باوثانهم الى
عيدهم وخرج صالح معهم فدعا الكفار اصنامهم واوثانهم وسألوا بان لا يستجيبوا لصالح في شيء
مما يدعوه وقال سيد غنم لصالح عليه السلام نريد ان تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت تلك
الصخرة منفردة في ناحية وقالوا نريد ان تخرج ناقة عشراء سنامها تبلغ الى السماء الى السحاب ثم تلد بين
ايدينا ولدا فلما سمع صالح عليه السلام قولهم شق عليه قصدهم وخاف ان لا يكون ذلك فسأل الله تعالى ان يسأله
مثل ما سألوه ثم حسن ظنه بربه ورجا الاجابة واخذ عليهم المواثيق لئن فعلت لتؤمنن بالله وبي
فقالوا نؤمن بالله وبك ونقر بفضلك وان عجزت عن ذلك نكف عنا دعوتك فاخذوا العهود فدعا صالح
ربه ان يخرج من تلك الصخرة ناقة كما وصفوا قال وهب فما برحوا من مكانهم حتى تمخضت الصخرة
السوداء تمخض النتوج بولدها وتحركت ثم انشقت ثم انصدعت عن ناقة كوماء كما سألوا وروى عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما قام صالح عليه السلام وتوضأ وصف بين يديه وفاض الدموع من عينيه ثم قال
يا رب انت اقدر القادرين وانصر الناصرين وارحم الراحمين فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك
على هذا الحجر وكانت له عصا يتوكأ عليها فضرب بالعصا فظهر له الوفا فانصدعت الحجر عن ناقة ذات الوبر
كوماء سوداء ذات عروق مدلهمة ما بين جنبيها مائة وعشرون ذراعا ثم اقبلت تمشي حتى توسطتهم ثم
بركت للنتاج فلم تتم حتى وضعت سقبا قريبا منها في العظم وليس مثلها ثم انبعثت فطلبت الكلاء
والماء فتساكنهم في الماء والمرعى ورعت في الصيف والشتاء وكانت لهم جب عشرون قامة وروى عن وهب

رحمه الله قال اذا كان ورد الناقة كانت ماء البئر يرتفع من قعرها حتى يبلغ الى راس البئر ثم جاءت
الناقة ووضعت فمها على الماء حتى تستوعبه ثم تتفحج رجليها ثم تدر اللبن مثل ما كانت شربت من الماء فقال
لهم صالح هذه ناقة الله لكم آية وعلامة على نبوتي فذروها تاكل في ارض الله يقول اتركوها ترعى في ارض
الله وتاكل من رزق الله ولا تمسوها بسوء اى لا تعقروها ولا تقتلوها فياخذكم عذاب عظيم واوحى الله
تعالى الى صالح عليه السلام وقال لهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم اى نصفان يوم للناقة ويوم لهم معلوم
وكانت الناقة تطوف اذا كان في الصيف في الظلال وتهرب منها المواشي كلها ووقعوا في الحر فاذا
كانت الشتاء تطوف وترتع في الشمس وتهرب منها المواشي ووقعوا في البرد وكان ذلك يضر بهم
في مواشيهم وكان في ثمود امرأتان موسرتان مع جمال ومال كثير من الشاة والابل احديهما يقال
لها صدوق والاخرى يقال لها عنيزة وكان لهما خطاب من قومهما وكان ميلهما الى رجلين يقال
لاحدهما قدار بن سالف والاخر مصدع بن دهر وكانت المرأتان اشد قومهم عداوة مع صالح و
قعدا به وكانتا تحرضان قومهما على عقر الناقة لما قد اصابهما من المضرة في مواشيهما ثم خاطبهما ذات يوم
من الايام فقالت صدوق لو كان لنا قرابة لانتقمنا ولكن هذا يوم ورد الناقة ولا سبيل الى
الماء فقالت عنيزة بلى والله الى الماء سبيل واسع لو كان رجال رجال ومن هذه الناقة الا واحدة
من النوق تطرد وتهرب في جهها كما تهرب الوحشية من الابل ولكن لا رجال في هذا الوادى فقالت
قدار تعالى عليك يا صدوق ان انا فعلت ما قالت عنيزة فكفيتك الناقة اليوم ويخلو لك الشراب قالت لك اذا
نفسي واسفرت عن وجهها ووجوه بناتها ثم قالت اختر منها ما شئت فاذا جمال لا يعلمها الا الله تعالى
قال وخرجا اخران لهما في القوم واستعانا بهم فاجتمعوا فصاروا تسعة واعظمهم شرا قدار بن
سالف ومصدع ثم انطلقوا ومعهم النبل والسيوف حتى قعدوا على باب الفج من الجبل فلما وردت الناقة
حملوا عليها ليضربوها بالسيوف فحملت الناقة عليهم فانهزموا وكان قدار من خلفها فتعاطى فعقر اى
قطع عرقوبها الايمن بالسيف ومصدع قطع عرقوبها الايسر بالسيف فخرت الناقة ونحروها فلما راى
الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا منهم واقتسموا لحمها على الف وخمسمائة اهل بيت واوقدوا النار و
هيأوا القدر فقيل لصالح عليه السلام هل علمت ان الناقة قد عقرت وقسمت لحمها فخرج نحوها سريعا في غضبة من
قومه فوجدها قد عقروها منها فقال لهم صالح التمسوا الفصيل فان وجدتموه والا فاعلموا ان العذاب

يصعدون

نازل بكم فذهبوا يطلبون الفصيل في الجبل فلما ارادوا ان يصعدوا اعلى الجبل ازداد طولا في السماء وارتفاعا
فلم يقدروا الصعود عليه فلما راوا ذلك ايقنوا بالعذاب فقال لهم يا قوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
ثم استعدوا للعذاب فقالوا وما علامة ذلك قال صالح عليه السلام علامة ذلك انكم ترون وجوهكم في الغد
مصفرا وبعد الغد محمرا وبعد ذلك مسودا وفي اليوم الرابع ينزل عليكم العذاب فلما قال لهم صالح عليه السلام
هذه المقالة قالت التسعة نقتل صالحا فان كان صادقا فعجلنا قتله فان كان كاذبا الحقناه بناقته
فاتوه ليلا ليبيتوا في اهله فدفعتهم الملائكة بالحجارة فلما اصبحوا وجدوا اولئك قتلى مطروحين
مشدوخين فخرجوا في جمع عظيم يريدون صالحا فلقيهم قوم صالح فقالوا لهم ماذا تريدون قالوا نريد
ان نقتل صالحا وثمانية من قومه كما قتلوا منا قال لهم قوم صالح لا تعجلوا حتى تروا الموعد الذى وعدكم
فان كان حقا فلا تزيدوا غضب الرب عليكم فان كان كاذبا فانتم عن ورائه امركم فانصرفوا و
تركوه قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض الى قوله انا دمرناهم
اجمعين وخرج صالح ومن معه من المؤمنين من بين اظهر الكافرين وروى عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال بعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام حتى وقف في الفج الذى عقرت الناقة فيها
فصاح عليهم صيحة خرجت ارواحهم من ابدانهم فهلكوا اجمعين وذكر فيه عز وجل واخذ الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة فانها لم تهلك فلما اهلك الله تعالى اهل الحجر اطلق
الله لها رجليها لتذهب وتخبر الناس فخرجت تسعى حتى انتهت الى وادى القرى فاخبرتهم الخبر
واستسقت من الماء فسقوها فلما شربت وقعت وماتت قال الله تعالى اذ انبعث اشقاها
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا
يخاف عقباها يا اخي اشكر الله تبارك وتعالى حيث لم يجعلك منهم ولا ممن هلك قبلهم او بعدهم بل جعلك
الله تعالى من امة محمد عليه السلام نبي امي عربي قرشي هاشمي وبعثوا اعناك وعن الوف امثالك
ببركة دعائه في الدنيا ويشفعه في الآخرة فيك وفي امثالك وكل هذا فضل الله تعالى ومنه والحمد
لله وصلى الله تعالى على محمد وآله اجمعين سورة الليل بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل والليل اذا يغشى الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم
ان في هذه السورة كلاما من وجوه احدها في فضائلها والثاني في عدد آياتها وعددها وكلماتها

والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس في الذي يوافقها من العلم اما فضايلها فروي
عن علي كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام انه قال من قرا والليل اذا يغشى اعطاه الله ثواب
الصابرين وقضى الله له بكل اية قراها حاجة واما عدد اياتها فاحد وعشرون اية واما
كلماتها فاحد وسبعون كلمة واما حروفها فثلاثمائة حرف الاشارة في عددها
ان من قراها لا يبعد من كرم الله ان ينجيه من القيام يوم القيامة مقدار ثلاثمائة سنة ويجعل الله
تعالى ذلك على المؤمنين مقدار قيامهم في صلواتهم المكتوبة واما نزولها كانت بمكة وفايدة نزولها
ان الله تعالى اراد ان يبين فضايل ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويبين مثالب ابي جهل عليه اللعنة
فانزل هذه السورة وذكر فيها صفة كليهما وسماه احدا باسم الاشقى والآخر باسم الاتقى
فشتان ما بين الاسمين وذكر القسم في اول السورة فقال والليل اذا يغشى يقول اقسم
بالليل المظلم وبنعمة على جميع خلقه اذا يغشى اي اذا اغطى ظلمته لكل شي ويقال اذا اغطى نور النهار
ويذهب ضوءه فان قيل ما الحكمة في تقديم الليل على النهار قيل لان ما يجي من الله تعالى الى
عباده من البر والكرامات كلها بالليل كليلة البرات وليلة المعراج وليلة القدر وما يجي من العباد من الايمان
والطاعات اكثرها تكون بالنهار وفعل الله يكون افضل فلهذا قدم وقيل ايضا لان الليل للخواص والنهار
للعوام فلهذا قدم وقيل ايضا لان الليل اصل والنهار فرع عارض قوله تعالى نسلخ منه النهار
وقيل لان الليل خلق من الجنة والنهار خلق من النيران ثم قال والنهار اذا تجلى يقول
واقسم بالنهار المبصر المنير اذا تجلى اي اذا ظهر وتنفس صبحها وبنعمتي بالنهار على جميع خلقي
ثم قال وما خلق الذكر والانثى يقول وبمن خلق الذكر والانثى اقسم بنفسه وبتخليقه الذكر
والانثى وهو ادم وحوا واولادهما ويقال ذكر القسم بخلقه لجميع الازواج من الذكر والاناث ثم
قال ان سعيكم لشتى وهذا محل القسم ذكر القسم بهذه الاشياء بان اعمالكم مختلفة منها التصديق
ومنها التكذيب وعمل الجنة وعمل النار وعمل المولى ثم ذكر فضايل ابي بكر الصديق رضي الله عنه بلفظ
لم يذكر بذلك اللفظ فضيلة لاحد من جميع الصحابة لان الله تعالى ذكر فضايل الصحابة بلفظ الجماعة وذكر فضايل
ابي بكر الصديق رضي الله عنه بلفظ الواحد ليظهر فضايله للخلق فقال فاما من اعطى واتقى يقول من اعطى
ماله كله ولم يدع لنفسه شيا ولا لعياله شيا واتقى يقول واطاع ربه ويقال وخشي ربه

كما روى في بعض الاخبار ان الناس اذا بعثوا من قبورهم يقومون على رؤوس قبرهم مقدار ثلث مائة سنة صح

وعمل الدنيا

63

قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله تعالى حذر من البخل وصدق بالحسنى يقول وصدق لثواب ربه
وقال الشيخ رحمه الله فاما من اعطى معناه من اعطى ماله لمحمد عليه السلام وانفق عليه قبل الوحي وبعد
الوحي وقبل الهجرة وبعد الهجرة وقبل فتح مكة وبعد فتح مكة وقبل وفات النبي عليه السلام وبعد وفات النبي عليه
السلام ولم يكن هذه الفضيلة لاحد الا لابي بكر رضي الله عنه واتقى من البخل وقيل اتقى من الشرك
وقيل واتقى معناه اطاع الله تعالى وصدق بالحسنى قيل بالجنة ويقال بالخلف عليه ويقال
بثواب الابد على الصدقة والانفاق اعلم ان الحسنى في القران على وجوه في موضع يذكر الحسنى
والمراد منه البنين قوله تعالى في سورة النحل وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى فمعناه ويقول الكافر
ان لهم البنين ولله البنات وفي موضع آخر يذكر الحسنى والمراد منه الجنة قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
يقول للذين قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله مع اخلاص القلب الجنة وزيادة النظر الى الرب العزيز
وفي موضع آخر يذكر الحسنى والمراد منه يقول المنافقين الخير والطاعة قوله تعالى حاكيا عن المنافقين
ان اردنا الا الحسنى يقول ما اردنا ببنا المسجد الا الخير والطاعة فقال الله عز وجل والله يشهد انهم
المنافقين لكاذبون وفي موضع آخر يذكر الحسنى والمراد منه صفات الاسماء قوله تعالى في الاعراف
ولله الاسماء الحسنى يقول الصفات العلى ولا يوصف احد بمثل ما يوصف به الله تعالى ويقال و
صدق بالحسنى يقول بخلف الله تعالى له على انفاق ماله ثم قال فسنيسره لليسرى يقول فسوف
نيسر له طاعة اخرى يستوجب بها الجنة لان علامة القبول من الله تعالى التوفيق ببر آخر هكذا روى
عن النبي عليه السلام انه قال البر بعد البر علامة القبول ويقال اعطى ابو بكر المال الى حبيب الله
والابنة الى رسول الله والنفس الى بلاء الله والقلب الى رضا الله قال انا عن ربي راض ويقال
فسنيسره لليسرى يقول فسنرشده الى طريق الجنة وانما سميت الجنة يسرى لانها معدن كل سرور وراحة
وسعادة ونعمة وكرامة وود ولية وقد نزلت هذه الايات في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وروى عن حماد
بن ابي حنيفة رحمهما الله عن ابيه عن ابي زبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ان سراقة بن جعشم رضي الله عنه
قال يا رسول الله ارايت عمرتنا هذه لعامنا هذا ام للابد قال عليه السلام بل للابد فقال حدثنا
يا رسول الله عن ديننا كانا خلقنا الان فيما نعمل بشي قد جرت به المقادير او نعمل مستقبل قال عليه السلام
بل لما جرت به المقادير وجفت الاقلام قال ففيم العمل قال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له

قال سمعت رسول الله يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فحافظ الباب او ضيع قال القشيري اوسط ابواب الجنة اي خير ابوابها تقال فلان من اوسط قومه اي من خيارهم قال مكحول بر الوالدين كفارة الكبائر وعن عبد الله بن عمر وقال رضي الله عنه الرب في رضي الوالد وسخط الرب في سخط الوالد مشارق

قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله ان الله تعالى سهل ويسر على الناس سبعة اشياء اوله القران بحسن الصوت
والثاني الانفاق على الاهل لحب الاولاد والثالث الغزو على الغزاة بطمع الغنيمة والرابع الحج على الحاج باجابة
الدعاء واسم الحاج والخامس العلم على العلماء بوجود الرفعة والسادس الكسب والتجارة لوجود المنافع والسابع
الموت بوجود البشارة ثم قال فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله ليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وروى عن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه
عن عبد العزيز بن رفيع عن مصعب بن سعد عن ابيه عن رسول الله عليه السلام انه قال ما من نفس
الا كتب الله له مدخلها ومخرجها وما هي فيه فقال رجل من الانصار ففيم العمل يا رسول الله قال عليه
السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له من كان من اهل الجنة ييسر لعمل اهل الجنة ومن كان من اهل النار
ييسر لعمل اهل النار فقال الانصاري الآن حق العمل ثم قال عز وجل واما من بخل
واستغنى يقول من بخل بماله واستغنى بنفسه وماله عن ربه ويقال من بخل بالتوحيد
فلم يؤمن واستغنى بنفسه وماله عن ربه واستكبر وكذب بالحسنى يقول بان الله لا يثيب على الانفاق
وانكر الثواب فقال الرب عز وجل فسنيسره للعسرى يقول فنيسر له معصية اخرى يستوجب العسرى
وهي النار وانما سمي النار عسرى لان فيها كل عسر وشدة وشقاوة ومحنة ونزلت هذه الاية في ابي
جهل وامثاله وقيل البخل على اربعة اوجه بخل بالتوحيد وهو ان لا يؤمن والثاني بخل بالاخلاص وهو ان
لا يخلص العمل لله تعالى والثالث بخل بالطاعة وهو ان لا يطيع لله تعالى والرابع بخل بالمال وهو ان لا ينفقه في
سبيل الله تعالى والسخا على اربعة اوجه سخاوة بالمال للمتقين وسخاوة بالنفس للعابدين وسخاوة بالروح
للمجاهدين وسخاوة بالقلب للعارفين فثواب الاول الخلف وثواب الثاني الثناء وثواب الثالث
الجنة وثواب الرابع الرضا ويقال وكذب بثواب الله تعالى ويقال كذب بالخلف ويقال كذب
بالجنة ثم بين الله تعالى لهم فقال وما يغني عنه ماله اذا تردى اي اذا مات وهلك على الكفر والتكذيب
ثم قال عز وجل ان علينا للهدى يقول ان علينا هداية الطريق الى الاسلام وسبيل الرشاد
لمن علمنا سابق علمنا انه من اهل محبتنا وسبق لرحمتنا ثم قال وان لنا للآخرة والاولى اي لنا العقبى ونعيمها
وملكها وعزها ولنا الدنيا وما فيها والاشارة فيه كانه عز وجل يقول يا عبادي ان اردتم الدنيا فاطلبوها
منا فان الدنيا ونعيمها لنا لا لغيرنا فان اردتم العقبى ونعيمها فاطلبوها منا لانهما لنا اشارة كانه

ثواب حج

فانظر

يقول عز اسمه الدنيا والآخرة وما فيهما كلها لي وانا للمريدين لي واذا كنت انا لاحد كانت الدنيا والآخرة
له ثم قال فانذرتكم نارا تلظى يقول فاخوفكم بالقرآن من نار وتغيظ تلتهب ولا تسكن نيرانها ابدا
حتى تجد الكافر فتحرقه وتحطم عظمه وتنشف دمه وتسود وجهه ثم قال لا يصليها اي لا يدخل في
تلك النار الا الاشقى يقول الا الشقي المتعوب المخذول الذي سبق عليه الشقاوة ثم وصفه فقال الذي
كذب وتولى اي جحد من نبوة محمد عليه السلام وحقية القرآن واعرض عن الايمان والتوحيد والطاعة
ويقال الذي كذب وتولى اي فر عما امره الله تعالى وتولى عن اتمامه كما يقال حمل والكذب
يعني اذا خرج انسان من بين الكتيبة ليحمل على العدو ثم رجع عن بعض الطريق قبل ان يخالط
الكتيبة الاخرى يقال حمل فكذب اي فر في الحملة ثم قال وسيجنبها الاتقى يقول سيبعد من تلك
النار المتقي من الكفر والشرك والكبائر والبخل وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه الذي يؤتي ماله يتزكى يقول
الذي اعطى ماله كله يتطهر باعطاء المال وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله يتزكى اي يعد على نفسه باعطاء المال
كله فريضة كالزكوة التي هي مفروضة ثم قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى يقول لم يكن لاحد عند
ابي بكر الصديق رضي الله عنه منة فاعطى ماله كي يكون جزاء ومكافاة لتلك المنة بل اعطى ماله كله لاجل الله
وطلب رضا الله وفي القصة ان خمسة نفر من اصحاب النبي عليه السلام كان الكفار يكذبونهم لكي يرجعوا
عن دين الاسلام فجعلهم الله تعالى على دين الاسلام احدهم صهيب الرومي وعمار بن ياسر وسمية وبلال
فاما صهيب فاشترى نفسه منهم واما ياسر وسمية صبرا على القتل واما عمار فراهن بلسانه وقلبه مطمئن
بالايمان واما بلال اشتراه ابو بكر رضي الله عنه واعتقه فنزلت فيه فاما من اعطى الآية وقال وما لاحد
الآية يقول لم يكن لبلال عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه منة حتى وجب عليه اشتراؤه واعتاقه فلم يشتره
ابو بكر ولم يعتقه الا لاجل الله تعالى ولاجل مرضاته كما قال عز وجل الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يقول الا طلب
رضوان الله ربه الاعلى اي اعلى من كل علي واعز من كل عزيز واجل من كل جليل ثم ذكر ثواب ابي بكر الصديق رضي الله عنه
بشيء اجل من الدنيا والعقبى وما فيهما وهو الرضوان فقال ولسوف يرضى يقول ولسوف نعطيه الثواب
والشفاعة والكرامة والقربة والمرتبة لابي بكر حتى يرضى عنا كما رضينا عنه واما ما يتصل بها
قال الشيخ الامام رحمه الله اعلم ان الله تعالى فضل ابا بكر رضي الله عنه بخمسة اشياء على سائر الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين احدها سبقه بالانبياء عليهم السلام والرسل عليهم السلام من وجه واحد وهو قوله عز وجل

فاطلب

للانبياء عليهم السلام تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وسما ابا بكر رضي الله عنه فاضلا قوله عز وجل ولا يأتل اولوا
الفضل منكم والسعة ومثل التفضيل لم يكن لاحد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والثاني انعم عليه عقيب
انعام الانبياء عليهم السلام قوله اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ذكر الصديقين في
الانعام عليهم عقيب النبيين وكان ابو بكر رضي الله عنه رأس الصديقين والثالث شبهه بالصدق مع
يوسف عليه السلام قوله عز وجل ليوسف عليه السلام ايها الصديق وقال لابي بكر رضي الله عنه والذي جاء
بالصدق يعني محمدا عليه السلام وصدق به وهو ابو بكر رضي الله عنه والرابع شبهه بآدم عليه السلام وداود عليه السلام
في الخلافة قوله تعالى لادم عليه السلام اني جاعل في الارض خليفة وهو آدم عليه السلام وقال لداود عليه السلام
انا جعلناك خليفة في الارض وقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض وهذا لابي بكر رضي الله عنه خاص ولغيره عام لانه لم يقل بعد موت النبي عليه السلام لاحد من الخلفاء الراشدين
يا خليفة رسول الله الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه فدل على ان هذه المنزلة الشريفة لابي بكر الصديق ثم عام للغير
والخامس شبهه بيحيى عليه السلام بشيئين قال ليحيى عليه السلام وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا
وسمى ابا بكر رضي الله عنه الاتقى والمتزكى قوله عز وجل وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وهو ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ثم شبهه لمحمد عليه السلام بخصلتين بتيسير اليسرى والرضا فقال للنبي عليه السلام ونيسرك لليسرى
وقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه فسنيسره لليسرى واما في الرضوان فقال للنبي عليه السلام
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه ولسوف يرضى ثم فضله على جميع
الصحابة رضي الله عنهم بشيء آخر وذلك ان النبي عليه السلام امر اصحابه باخراج الصدقات وانفاق الاموال
فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشطر ماله ووضعه بين يدي رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله اعطيت
نصف مالي لله عز وجل وادخرت نصفه لعيالي وان سأل الله عز وجل وامر بالانفاق ايضا انفق انا ايضا
وجاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه بجميع ماله يقال في بعض الاخبار انه جاء باربعين الف دينار ونثر بين
بين يدي رسول الله عليه السلام وقال هذه صدقتي ولي عند الله ميعاد ان احتجت اليه فيعطني فقال النبي عليه السلام
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان ما بين صدقتكما كما بين كلاميكما معناه كما ان كلام ابي بكر احسن وافضل واحب
الي من كلامك يا عمر فكذلك صدقته افضل واحب عندي من صدقتك وجاء عبد الرحمن بن عوف اربعة
الاف مثقال من فضة فقال يا رسول الله اتيت بنصف مالي وانفقت نصف مالي لعيالي فقال النبي عليه السلام

بارك الله فيك فيما قدمت وفيما خلفت وجاء عثمان ابن عفان رضي الله عنه بمال عظيم الى آخر القصة
ثم قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد تعبأ بعباءة وتخلل بخلال عند صدره وجلس عند النبي عليه السلام
والناس كانوا يتعجبون منه لانه كان وجيه العرب فجاء جبرئيل عليه السلام وقد لبس الصوف وتخلل بخلال عند صدره
فقال له النبي عليه السلام الملائكة يلبسون الصوف هكذا فقال جبرئيل عليه السلام والذي بعثك بالحق
نبيا ان حملة العرش قد لبسوا الصوف هكذا لاجل ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه لبس الصوف قل له
يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول فهل انت في فقرك عني راض فاني عنك راض فقال النبي عليه السلام يا
ابا بكر هذا جبرئيل يقول يقرئك السلام رب العالمين ويقول هل انت راض عني في فقرك فاني عنك راض
فبكى ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجعل يقول انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض ولم يكن
مثل هذه الفضيلة الشريفة لاحد من الصحابة الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه واربع فضائل اخرى كان لابي بكر
رضي الله عنه اوله ذكر الله تعالى الفلاح له فقال عز وجل الذي يؤتي ماله يتزكى ثم ذكر ثوابه في آية اخرى
فقال قد افلح من تزكى معناه قد سعد في الدارين وفاز بالجنان من تزكى والثاني سماه الاتقى و
لم يذكر بهذا الاسم احدا من الصحابة ولا غيرهم ثم ذكر بان من كان اسمه اتقى فهو اكرم الخلائق عنده قوله تعالى
وسيجنبها الاتقى وهو ابو بكر رضي الله عنه ثم ذكر في آية اخرى تفضيله فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ولم يكن اسم الاتقى الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه والثالث من فضائله ان الله تعالى ذكر النجاة من
النار لجميع المؤمنين ثم ذكر النجاة من النار لابي بكر الصديق رضي الله عنه خاصة قوله تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا فذكر النجاة للمؤمنين مرة واحدة وذكر النجاة لابي بكر رضي الله عنه خاصة قوله تعالى وسيجنبها الاتقى وهو
ابو بكر رضي الله عنه والرابع من فضائله ان الله عز وجل ذكر له ثوابا ولم يذكر لاحد من جميع المؤمنين
فقال والذي جاء بالصدق وصدق به كما ذكرنا ثم قال اولئك هم المتقون فذكر ابا بكر باسم
جميع اهل التقوى كما ذكر محمدا عليه السلام باسم جميع الرسل فقال يا ايها الرسل بلفظ جماعة والمراد منه محمد
صلى الله عليه وسلم وكما ذكر ابراهيم عليه السلام بلفظ الجماعة وقال ان ابراهيم كان امة قانتا و
ابراهيم عليه السلام كان رجلا واحدا ولكن انما ذكر امة لانه كان فيه من الخير والخصال الحميدة مقدار
ما يكون في الامة وسمى رسول الله عليه السلام بلفظ الرسل لانه كان فيه من الخصال المرضية والفضائل
المحمودة مثل ما كان في جميع الرسل ولذلك سما ابا بكر رضي الله عنه باسم جميع المتقين لان فضائله كان اكثر من جميع
فضائل المتقين والدليل على صحة ما

ذكرنا قول النبي عليه السلام رايت في المنام كاني وضعت في كفة الميزان ووضع جميع الامة في الكفة الاخرى لو جحتها
جميع امتي ثم اتي بابي بكر الصديق ووضع في كفة الميزان ووضعت امتي في الكفة الاخرى فرجح ابو بكر الصديق
من جميع الامة الى اخر الخبر **واربع** فضائل اخرى للصديق رضي الله عنه ان الله تعالى ذكر له اربع فضائل في آية واحدة
احدها قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار ولم يكن هذه الفضيلة لاحد سواه وهذا يدل على تفضيل ابي بكر
على جميع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لانه **قال** في العرف والعادة من اجل هذه البلدة يقال اجلها
امير البلدة ثم يقال من ثاني الامير فيقال فلان فكان ذلك دليلاً على ان ثاني الامير يكون افضل
بعد الامير فلما سماه الله تعالى ثاني اثنين دل على انه كان افضل **والثاني** من فضائله في هذه الآية ان
الله تعالى سماه صاحب النبي عليه السلام قوله اذ يقول لصاحبه ولم يكن هذه المنزلة الشريفة لاحد من الصحابة
الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه **وروي** عن الحسن البصري رحمه الله انه قال من قال بان عمر رضي الله عنه
لم يكن من الصحابة او عثمان او علي او طلحة او زبير رضوان الله عليهم اجمعين فلا يكفر بهذه المقالة ومن قال بان
ابا بكر لم يكن من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فانه انكر نص القرآن **والثالث** من فضائله ان الله تعالى
نهى عنه الحزن قوله تعالى لا تحزن **والرابع** من فضائله ان الله تعالى ذكر له القربة بقوله تعالى حاكيا عن نبيه حين
قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان الله معنا ان الله حافظنا وناصرنا ومحبنا ولم يكن هذه التخصيص
لاحد من الصحابة غيره فدل على فضيلته عليهم **وان اردت** ان تذكر قصة الغار في هذا الموضع فيجوز **و**
اما القصة في نزول قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية روي عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهم ان رجلاً من المسلمين كانت له فرع نخلة في دار بعضهم متصل بداره فاذا اثمر كان صبيان جاره
يصيبون منها فاتهم عليها صاحب النخلة فشكا المسلم جاره الى النبي عليه السلام فدعا بجاره **وقال** هل لك
ان لا تناقش صبيان جارك في تناولهم من ثمر نخلتك وان لك في الجنة نخلة هي خير من نخلتك **فقال** الرجل
اني ارغب فيما تقول الآن لي نخيلا وليس فيها نخلة احب الي ثمارها من هذه فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه
فقصد صاحب النخلة وسأله ان يبيعها منه **فقال** اعطيك اربعين نخلة **قال** فاشترى تلك النخلة باربعين
نخلة ثم اتى رسول الله عليه السلام **فقال** يا رسول الله اوتضمن لي ما ضمنت لصاحب النخلة ان انا وهبتها
من ذلك الرجل الذي هو جار صاحب النخلة فاني قد اشتريتها واريد ان اتصدق بها **فقال** النبي عليه السلام
لك ذلك **فقال** اشهدك انها صدقة على جيرانها وعلى المسلمين فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى آخر السورة

وروي في بعض الاخبار عن النبي عليه السلام **قال** ما عرضت الاسلام على احد الا كانت له كبوة غير
ابي بكر فانه لم يتلعثم ومعنى قوله يتلعثم اي لم يمكث في الاجابة **وفي بعض الاخبار** عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه **قال** سمعت رسول الله عليه السلام يقول اذا كان يوم القيامة يوضع ثلاثة كراسي من ذهب
احمر بفناء الامة للجمع فيجلس ابرهيم عليه السلام على واحد منها **وانا** على الآخر ويبقى واحد فيؤتى بابي بكر فيجلس
عليه ثم ينادي مناد يا طوبى للصديق بين حبيب وخليل وصلى الله تعالى على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة والضحى بسم الله الرحمن الرحيم **قوله**
عز وجل والضحى والليل اذا سجى الى آخر السورة **قال** ابو سعيد الحنفي رحمه الله **اعلم** ان
في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه **احدها** في ذكر فضائلها **والثاني** في عدد آياتها وكلماتها وحروفها
والثالث في نزولها وسبب نزولها **والرابع** في تفسيرها وتلاوتها **والخامس** فيما يتصل بها من
العلوم **اما** فضائلها فما روي عن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه **قال** من قرأ والضحى
اعطاه الله تعالى ثواب المؤمنين وله بكل آية قرأها ثواب المتصدقين **واما** عدد آياتها فاحد عشر
آية وكلماتها اربعون كلمة وحروفها مائة وثمان وخمسون حرفا **والاشارة** في آياتها ان من قرأ هذه
السورة لا ينعجب من فضل الله ان يجمع بينه وبين احد عشر نبيا وهم اخوة يوسف عليهم السلام قوله تعالى حاكيا
عن يوسف عليه السلام حين **قال** لابيه اني رايت احد عشر كوكبا الى آخره **واما** نزولها فكانت
بمكة **وسبب نزولها** ما روي محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
قال ان قريشا اجتمعوا منهم الوليد بن مغيرة المخزومي وعاص بن وايل السهمي وابو جهل بن هشام
وامية بن خلف وسائر قريش فبعثوا خمسة رهط منهم عتبة بن ابي معيط ونضر بن الحارث الى المدينة
يسألون اليهود عن رسول الله عليه السلام وعن امره وصفته ومبعثه وقالوا انه قد خرج من بين اظهرنا
رجل صفته كذى ووجهه كذى واسمه كذى وقرابته كذى وانه يزعم انه نبي مرسل فلما قدموا الى المدينة
اتوا احبارهم فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم فسألوا عن ذكره ووصفوا لهم صفته وان خاتم النبوة بين
كتفيه فقالت لهم اليهود نجده في كتابنا كما وصفتموه لنا فهو نبي مرسل وامره حق فاتبعوه ولكن
اسألوه عن ثلاث خصال فان اخبركم بخصلتين ولا يخبركم بالثالث فلا تشكوا انه نبي مرسل **فاسألوه عن**
قصة ذي القرنين **وعن قصة** اصحاب الكهف **وعن الروح** فان اخبركم عن قصة اصحاب الكهف وعن
قصة ذي القرنين ولا يخبركم عن الروح فلا

يشك فيه بانه نبي مرسل وان اخبركم عن الكل فهو كاذب وان اخبركم عن احدي الثلاثة ولا يخبركم عن الشيئين
فهو كذاب ايضا قال فرجعت الى قريش بهذا الخبر من اليهود فاتوا رسول الله عليه السلام وقالوا يا محمد اخبرنا
عن ثلاثة اشياء نسئلك عنها فقال عليه السلام وما هن قالوا اخبرنا عن ذي القرنين الذي بلغ من المغرب
الى المشرق واخبرنا عن الروح واخبرنا عن قصة اصحاب الكهف فقال عليه السلام اخبركم بذلك غدا
ولم يقل انشاء الله فابطا عليه جبرئيل عليه السلام خمس عشر ليلة ولم ياته قال الكلبي منع منه الوحي خمسة عشر
يوما وقيل اربعون يوما وقيل ثلاثة ايام وهذا اصح لان عتاب الحبيب مع الحبيب لا يكون اكثر من
ثلاثة ايام قال القائل سيدي لي عندك مظلمه ۰ فاستفت فيه ابن ابي خيثمه ۰ فانه يرويه عن جده
قال روى الضحاك عن عكرمه ۰ عن ابن عباس عن المصطفى ۰ نبينا المبعوث بالمرحمه ۰ قال صدود
الخل عن خله ۰ فوق ثلاث ربنا حرمه ۰ فهذا يدل على ان منع الوحي كان بثلاثة ايام والله تعالى اعلم
فجعلت قريش يقول زعم محمد عليه السلام انه يخبرنا غدا عما سألناه وقد مضى خمسة عشر يوما ولم يخبرنا وقالوا
فيما بينهم ودعه وقلاه وروي انهم قالوا ودعه ربه وقلاه اي تركه وابغضه والذي تابعه من الجن وكان
الكفار يقولون لمحمد عليه السلام تابع من الجن ومنه هذا الكلام حتى يقرأ على الانام ثم اتاه جبرئيل عليه السلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابطأت يا جبرئيل وقد عرفت ما سألني قومي عنها فقال جبرئيل عليه السلام
فقال جبرئيل يا محمد عوقبت بترك الاستثناء فلم تقل انشاء الله تعالى ثم اخبره خبر ذي القرنين وخبر
اصحاب الكهف وامره ان يقول في حديث الروح ما ذكره الله تعالى قل الروح من امر ربي وانزل عليه هذه
السورة واقسم على محبته حين قالوا ودعه ربه وقلاه فقال عز وجل والضحى والليل اذا سجى اقسم
بقدرته على خلق النهار المنير واقسم بقدرته على خلق الليل المظلم فقال اقسم بنعمته بالنهار على خلقه
واقسم بنعمته بالليل المظلم على خلقه ثم قال ما ودعك ربك وما قلى وهذا محل القسم معناه ما
تركك ربك وما اخذ لك سيدك بعد ما اختارك واكرمك وما قلى اي وما ابغضك بعد ما احبك كما قالت
الكفار ودعه ربه وقلاه وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اقسم الله تعالى بطاعة المطيعين وسماها
ضحى لنورها واقسم بانفسهم وسماها ليلا لكثرة وسوستها وهواها وامرها بالسوء كانه يقول اقسمت
بقدرتي على اخراج الطاعة المنيرة من الانفس الامارة بالسوء ما ودعك بعد ما قربك وما ابغضك
بعد ما احببك ويقال ما وضعك مذ رفعك وما اهانك مذ اكرمك وما ابعدك مذ قربك وما

فاطلب فانظر

67

مذ عظمك وقد قيل ايضا اقسم الله تعالى بالمصلين صلوة الضحى وبالمصلين صلوة الليل قال الحنفي رحمه الله
ما اجل مرتبة صلوة الضحى وصلوة الليل حيث اقسم الله تعالى بها فينبغي لجميع المؤمنين ان لا يتركوهما ويقال
اقسم بنور قلب محمد عليه السلام وسماه ضحى لكثرة نوره وضيائه واقسم بسكونه مع مولاه في جميع الاحوال
وسماه ليلا لكثرة اطمينانه بذكر ربه ومع مناجاته واي وقت يكون احسن بالعبد من ان يكون مطمئنا بذكر
الله عز وجل ويقال اقسم بالنهار الذي خلق فيه روحه وبالليل الذي ولد فيه وسجد لربه عند ولادته
واما تفسيرها قال الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ذكر القسم بالنهار وسماه ضحى لنوره وضيائه
وذكر القسم بالليل اذا اظلم وبكامل ظلمته واعتدل ثم قال ما ودعك ربك وما قلى كما ذكرنا ثم قال
وللآخرة خير لك من الاولى معناه والجنة ونعيمها وملكها وعزها خير لك اي افضل لك يا محمد من الاولى
معناه من الدنيا لان الدنيا سجن ومحنة والآخرة نزهة ونعمة وقال الحنفي رحمه الله في قوله وللآخرة
خير لك ولامتك من الدنيا لان الدنيا دار مخافة زوال الايمان لامتك والآخرة دار الامن من زوال الايمان
لامتك والنبي عليه السلام كان آمنا من قبل نفسه ولكن كان من جميع همه يخاف على امته وقال ايضا
ينبغي للمؤمن ان لا يأمن من في الدنيا من عذاب الله طرفة عين لانه قيل لها لا خوف ولا حزن في الآخرة
لانكشاف العاقبة فكذلك لا امن في الدنيا لانتقام العاقبة وقوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى
لان لك في الآخرة خمسة اشياء ليس لاحد غيرك اولها المقام المحمود والشفاعة والثاني لواء الحمد والثالث
الحوض والرابع طوبى وهو شجرة في الجنة الى اخرها والخامس ان تكون الترجمان بيني وبين اهل
الجنة ويقال ايضا لان الدنيا دار غرور والآخرة دار سرور اولانها فانية والآخرة باقية
او لانها مشوبة بالآفات والآخرة مملوة بالكرامات واذكر من هذا النمط ثم قال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذا وعد حسن من الله تعالى لمحمد عليه السلام بان يعطيه الشفاعة في امته والكرامة في جنته
والرضوان في قربته حتى ترضى عنه وقال بعضهم يعطيك اصحابا كراما حتى ترضى ويقال يعطيكم
من الفتوح والنصرة حتى ترضى وفي الخبر عن محمد الباقي انه قال ارجا آية في كتاب الله تعالى عند
اهل البيت هذه الاية وروي انه حين نزل جبرئيل عليه السلام بها على النبي عليه السلام فبكا النبي عليه السلام
وقال لا ارضى حتى يبقى احد من امتي في عرصات القيامة فقال له جبرئيل عليه السلام ان الله قد
وعدك بان ترضيك فسل ما شئت ويقال يعطيك كثرة الامة حتى ترضى يقال كان النبي عليه السلام

فانظر

يستحي ان يعلم كم امته فرائ في المنام سوادا كثيرا فظن انهم امته فقيل انهم امة موسى عليه السلام ثم نظر
فرائ قوما كثيرا ايضا فظن انهم امته فقيل انهم امة عيسى عليه السلام ثم قيل له انظر امامك ويمينك و
شمالك وخلفك فرائ قوما قد سدوا الافاق ثم قيل له انظر تحتك فرائ قوما ينتعشون من الارض
فقيل كل هولاء امتك يا محمد وقال ربط بثلاثة اشياء في رضاه القبلة فلنولينك قبلة ترضاها والصلوة لعلك
ترضى والعطاء والشفاعة فترضى ثم قال الم يجدك يتيما فاوى تعالى كان بسبب نزولها
سوال صدر عن النبي عليه السلام وهو ما روى في بعض الاخبار عن النبي عليه السلام انه قال سالت
ربي مسئلة وددت ان لا اسالها فقلت الهي اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واتيت
سليمان ملكا عظيما فماذا اعطيتني فانزل الله تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فاغنى وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسئلة وددت اني لم اسئله قط قال قلت اي رب ان ادم خلقته
بيدك واسجدته ملائكتك قال قد فعلت بك ما هو خير لك من ذلك وهو اني كتبت اسمك مع اسمي على العرش
بالفي عام وعرفتك ملائكتي قبل ادم عليه السلام وكتبت اسمك على ابواب السماء وسرادق الحجب وابواب الجنان
وما في الجنة من قصر ولا شجر ولا حلة ولا شيء من الاشياء الا وقد كتبت اسمك مع اسمي لا اله الا الله محمد رسول الله
فهذا افضل مما اعطيت ادم عليه السلام قلت الهي ان ادريس عليه السلام رفعته مكانا عليا قال قد فعلت
بك ما هو خير من ذلك ادنيتك الى عرشي حتى بلغت قاب قوسين او ادنى واجلستك على رفرف اخضر
والهمتك حمدي وثنائي وقضيت حوائجك منك وفي امتك ورفعت عنهم الاغلال والشدائد وقبضت عنهم
العذاب في حيوتك وبعد مماتك فهذا خير لك من ذلك قلت الهي ان نوحا عليه السلام حملته على ذات الواح
ودسر قال فعلت بك ما هو خير لك من ذلك حملتك على البراق في ليلة واحدة وذرت المغرب والمشرق
والسماوات والجنة والنار ورايت بيت المقدس وغير ذلك ونوح لم ير ذلك فهذا خير من ذلك قلت الهي
قد اعطيت صالحا الناقة قال قد اعطيتك المدينة ووسعت عليك الغنيمة وحببتك في قلوب الامة
واكرمتك بالفرقان فهذا خير من ذلك قلت ان ابراهيم عليه السلام اتخذته خليلا ونجيته من النار قال فعلت بك
ما هو خير من ذلك قد انجيتك وامتك من عذاب جهنم واتخذتك حبيبا كما اتخذت ابراهيم خليلا فهذا افضل
من ذلك قلت الهي كلمت موسى تكليما واهلكت فرعون بسببه واعطيته ملك مصر قال قد فعلت

فاطلب

68

بك ما هو خير من ذلك كلمتك وبيني وبينك حجاب واحد وكلمت مع موسى بيني وبينه مائة الف حجاب و
رائيتني بفؤادك ولم يره موسى واهلكت كفار الحرام بسببك وملكتك على العرب كلها فهذا خير من ذلك
قلت الهي ان لوطا نجيته في ظلمة الليل من فسقة قومه واكرمته بالولدين الطيبين قال قد انجيتك
ليلة الغار من فجرة قومك واكرمتك بالولدين بالسبطين الطاهرين النقيين الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة فهذا خير من ذلك قال قلت الهي ان خضرا اسقيته من عين الحيوة قال فانا اعطيتك
ولامتك الكوثر والزنجبيل والسلسبيل والتسنيم والماء واللبن والعسل والخمر وغير ذلك من شراب الدنيا
والاخرة فهذا خير من ذلك قلت الهي ان اسحق فديته بذبح عظيم قال فعلت بك وبامتك ما هو خير
من ذلك جعلت فداك وفدا امتك من المشركين من نار جهنم فهذا خير من ذلك قلت الهي ان يونس
نجيته من ظلمات الثلث ظلمة البحر وظلمة البطن وظلمة الليل قال انجيتك وامتك من ظلمات ثلث
ظلمة القبر وظلمة القيامة وظلمة جهنم فهذا خير من ذلك قلت الهي ان سليمان عليه السلام اعطيته ملكا
عظيما قال اعطيتك ملك الجنة فتكون في الجنة ترجمان اهل الجنة فاذا قضيت لاهل الجنة حاجاتهم فقضيت
لك ولامتك سبعين حاجة فهذا خير من ذلك قلت الهي ان لزكريا وهبت له يحيى قال قد اعطيتك
الحوض والشفاعة قلت الهي ان عيسى عليه السلام رفعته الى سماء الدنيا قال قد رفعت اسمك
فوق الخلايق في كل يوم خمس مرات يقولون اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فهذا خير
من ذلك قلت ان بني اسرائيل اعطيتهم المن والسلوى وظللت عليهم الغمام قال قد اعطيتك
ولامتك نعيم الدنيا ونعيم الجنة واظلهم بظل لمدود منها ومسخ منهم القردة والخنازير ولا امسخ امتك
وان عملوا بمثل اعمالهم الى يوم القيامة فهذا خير من ذلك فسكتت وقال الرب جل جلاله لماذا
سكتت يا محمد قال قلت ندمت على ما قلت فقال يا محمد ما كنت بجانب الطور اذ مدحتك
ومدحت امتك حيث قلت لموسى عليه السلام ان امة محمد عليه السلام هم الشافعون وهم المشفعون وهم
التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله الذاكرون المسبحون المهللون المكبرون الخاشعون المتواضعون
الحامدون المستغفرون بالاسحار يا موسى لا حساب عليهم ولا عذاب يا موسى ان الارض تستغفر لهم
كل يوم خمس مرات وان الملائكة في السماء لتدعو لهم في كل يوم خمس مرات وكذلك الشمس والقمر

والكواكب وهوام البر والبحر من العرش الى الثرى انهم يموتون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القبور
وبعده لم يكل ركوع وسجود فهو في الجنة وما خلقت الجنة الا من اجلهم وان قوتهم كفارة لذنوبهم وان
الحق تعصيهم من جهنم يا موسى طوبى لهم طوبى لهم طوبى لهم وحسن مآب فقال موسى عليه السلام
يا رب اجعلني منهم الى آخره ثم رجع الى قوله تعالى الم يجدك يتيما فآوى معناه الم يجدك يتيما بلا اب
ولا ام فآوى واضمك الى عمك ابي طالب ويقال انما سماه يتيما لانه كان اذا قيل له من انت يقول انا يتيم
ابي طالب فآواه اي الجاه الى مشاهدته ويقال انما سماه يتيما لانه كان طالبا للرب كاليتيم يكون
طالبا للابوين وقال الحنفي رحمه الله انما سماه يتيما لان اليتيم اضعف الخلق فكان الله تعالى يقول وجدك
اضعف الخلق فصيرناك اقوى الخلق ليعلم الخلق ان القوي من هو من قواه وهو الله تعالى والعزيز من اعزه
وهو الله تعالى والرفيع من رفعه وهو الله تعالى والغني من اغناه وهو الله تعالى ويقال الم يجدك
يتيما اي لم يكن لك نظير وكنت في الناس بين المشرق والمغرب كالدر اليتيم فآويتك وبلغتك الى قاب
قوسين واعطيتك سؤلك قال ابو سعيد رحمه الله الحكمة فيما سلب عنه ابواه في حال صغره كي لا
يتوكل على احد من المخلوقين بل يكون توكله كله على الله تعالى ومن يكون توكله على الله فالله يكفيه فلذلك اكرمه
الله تعالى بالدين والنبوة ويقال درة يتيمة اذا كانت جليلة القدر والثمن وعز وجوده ثم قال ووجدك
ضالا فهدى معناه بين ضلال فهداهم لم تكن منهم ويقال ووجدك ضالا فهدى معناه ناسيا للاستثناء
وعلمك الاستثناء بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ويقال ووجدك ضالا في
الطريق فارشدك الى الطريق وهو ما روي انه كان نائما على بعيره فجاء ابليس عليه اللعنة واخذ بزمام
بعيره واماله عن الطريق فجاء جبرئيل عليه السلام واخذ بزمام بعيره واتى به الى الطريق ويقال ووجدك
ضالا اي جاهلا بكيفية الشريعة والخدمة فعلمك كيفية الخدمة ويقال ووجدك ضالا اي لم تكن مذكورا
فصيرتك مذكورا في العالم يقال ضل الماء في اللبن اذا لم يظهر فيه ثم قال ووجدك عائلا فاغنى معناه
ووجدك فقيرا بالمال فاغناك بمال خديجة وقصته الى آخرها ويقال ووجدك فقيرا بالعلم فاغناك
بالعلم حتى احتاج جميع الناس الى علمك كما روي في الخبر هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال رحمه الله
اخي سليمان يقول رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يعني بعدي ويقال ووجدك فقيرا فاغناك
بالقناعة والزيادة وهو انه قال يا محمد يكفيك شفاعة ثلث امتك قال لا فقال ولسوف يعطيك ربك فترضى

ورضي

فرضي ويقال ووجدك يعني محبا فهداك الى محبوبك وقال الصادق ووجدك متحيرا عند العرش
فهداك الى السؤال ويقال معناه ووجدك مستهزئا من الدنيا فاقنعك بما رزقتك وقد قيل القانع
غني وان جاع والحريص فقير وان ملك الدنيا وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله كان فقر النبي
عليه السلام الى ثلاثة اشياء الى مغفرة ذنبه والى عز دينه والى شفاعة امته فاغناه الله تعالى بثلاث آيات
احدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاستغنى بهذه من فقره الى المغفرة والثاني قوله تعالى ليظهره
على الدين كله فاستغنى بهذه الآية عن فقره الى اعزاز الدين والثالث قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فاستغنى بهذه الآية عن فقره الى الشفاعة وقال ايضا معناه ووجدك فقيرا محتاجا اليه فاغناك
به عمن سواه ومن كان استغناؤه بربه لا يفتقر الى احد وقال بعض المفسرين الم نشرح
لك صدرك معطوف على قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى فقال عليه السلام ندمت مما قلت فقال الله
تعالى فاما اليتيم فلا تقهر ويقال نزلت هذه الآية في يتيم كان في بيت خديجة فصاح النبي عليه السلام
يوما فانزل الله تعالى هذه الآية فاما اليتيم فلا تقهر معناه لا تذله ولا تطرده ولا تصح عليه قال ابو
سعيد رحمه الله قولا حسنا على الثلاثة كان الله عز وجل يقول يا محمد كن يتيما وجدك فآوى اليك كما آوى
الولد الى الوالدين وكل ضال وجدك فاهتدى اليك وصار عارفا وكل فقير وجدك فاستغنى بك صار
غنيا منها في الدنيا فلا تحزن لاجل الامة فان كل مذنب وجدك في القيامة يصير مغفورا بشفاعتك وكل
مطيع وجدك يصير مقبولا ببركتك ثم يقال نزلت هذه الآية في يتيم كان في بيت خديجة رضي الله عنها
فصاح النبي عليه السلام يوما فانزل الله تعالى هذه الآية فاما اليتيم فلا تقهر وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله
ان الله تعالى ابتلى نبينا عليه السلام باربعة اشياء كي يكون رحيما على اربعة نفر اوله ابتلاه باليتيم واذاقه
مرارة الفراق عن الابوين حتى اذا رأى يتيما يذكر يتمه ويترحم عليه والثاني ابتلاه بقلة الدنيا ثم
وسع عليه كي اذا رأى فقيرا يلطفه ولا يتكبر عليه والثالث ابتلاه بالغربة واخرجه عن وطنه حتى اذا
رأى غريبا يؤويه ويكرمه كما فعل الله تعالى به والرابع ابتلاه بالذنب والزلة ثم غفر له كي اذا رأى
مذنبا عفا عنه ويشفع له فيجانبه ما الطفه بعباده وفي الخبر عن النبي عليه السلام قال اذا بكى يتيم على
وجه الارض يقول الله تعالى للملائكة من ابكى عبدي وانا الذي غيبت عبدي اباه في التراب اشهدكم
يا ملائكتي ان من اسكته وارضاه فانا ارضيه يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وسلم قال انا وكافل

اليتيم في الجنة كهاتين واشار الى اصبعيه السبابة والوسطى وفي هذا اخبار كثيرة وحكايات كثيرة
ثم قال واما السائل فلا تنهر يقول لا تنهره ولا تزجره ولا تغلظ له القول ولا تؤذيه بل اطعمه
واعط مما اعطاك الله وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله معناه لا ترد سائلا خائبا ابدا لانك ان فعلت
كذلك ينكسر قلب امتك اذا اذا لم ترد السائل بلا مراده ويقولون هو يرد السائل في الدنيا مع
كثرة نعيمها ففي القيامة يقول كل احد نفسي نفسي ولا يغيث احد لاحد فكيف يشفع لنا في القيامة
بل اعط لكل احد من الحبيب والعدو كي اذا راوا سخاوتك مع الاعداء فيقولون هو يسخو مع الاعداء افلا
يسخو مع المذنبين بالشفاعة وهم الاولياء وقيل انها نزلت في سبب سائل سال من النبي عليه السلام
شيئا وكان بين يديه عنقود من العنب الطائفي فاعطى السائل فذهب فتبعه ابو بكر رضي الله عنه فاشتراه
منه العنقود فاتاه ووضعه بين يدي رسول الله عليه السلام فرجع السائل وقال يا رسول الله
اعطني شيئا فقال ارفع العنقود فرفع وذهب فتبعه عمر وكذلك عثمان رضي الله عنهم وكان السائل
يرجع الى السؤال فقال الرسول في المرة الرابعة ايها السائل جئت سائلا ام تاجرا فانزل الله تعالى
هذه الآية واما السائل فلا تنهر اي اعطوا ان رجع الف مرة وقيل ان الله عز وجل عاتب
مع نبيه عليه السلام لاجل الفقراء في كتابه في ثلاث مواضع احدها ما ذكرنا والثاني قوله تعالى عبس وتولى
الى آخره والثالث قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية فما اجل حرمة الفقراء
حيث يعاتبه الله تعالى مع افضل الانبياء عليهم السلام لاجلهم وقال الحنفي رحمه الله ايضا كان الله
تعالى يقول يا محمد انت سائلي والامة سائلوك فان انت تريد ان لا ارد سؤالك الا اعطيتك
فلا ترد انت السائلين الا اعطيتهم سؤالهم وعلى هذا علوم كثيرة ثم قال واما بنعمة ربك
فحدث معناه بلغ نبوة ربك التي اكرمك الله بها واخبر الخلق وقل لهم اني رسول الله اليكم وقال ابو
سعيد الحنفي رحمه الله النعمة على ثلاثة اوجه نعمة الدين ونعمة النفس والدنيا ونعمة الآخرة وكان
الرب يقول يا محمد حدث بنعمة ربك لعباده وقل لهم ان كان نعمة الدين فمن الله سبحانه واتمامه قوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة التوحيد والباطنة المعرفة وان كان نعمة النفس والدنيا
فمن الله ايضا كما قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وان كان نعمة الآخرة فمن الله تعالى اعطاؤها
قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية فاذا كانت النعمة كلها من الله تعالى فاجعل الشكر كله

فاطلب
فليطلب

ويروى ان سليمان عم سال ابليس لعنه الله فقال اي الاعمال احب اليك وابغض الى الله تعالى فقال ابليس لعنه الله لولا انه امرني لما اخبرتك اني لست اعلم شيئا احب الي وابغض الى الله تعالى من استغناء الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة تمت

لا تنكر لا تطيق

الله تعالى حتى يرضى عنكم ويزيدكم لقوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم وقال لئن شكرتم لازيدنكم
وقال الحنفي رحمه الله كان الله تعالى يقول يا محمد حدث بنعمتي لانك لا تطيق ان تشكر لنعمتي بالتمام فحدث
بها حتى اقبل ذلك منك واعد ذلك مكان الشكر ونظير هذا التاويل ما روي في الخبر عن داود عليه السلام
انه قال الهي اني لا استطيع ان اعد نعماءك علي فكيف استطيع ان اشكرها لك فقال الرب جل
جلاله الآن صرت لي شاكرا حيث رايت عجزك وروي نحو هذا عن موسى عليه السلام واما
ما يتصل بالسورة من فضل الفقراء والسؤال وفضائل محمد عليه السلام وغير ذلك سورة الم نشرح
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى آخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان في هذه السورة كلاما
من وجوه خمسة احدها في فضائلها والثاني في عدد آياتها وكلماتها وحروفها والثالث في
نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها واما فضائلها روي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ سورة الم نشرح فكانما اشبع فقراء امتي
وله بكل آية قرأها حلة يوم الحشر وروي في خبر آخر من قرأ الم نشرح لك صدرك رزقه الله
تعالى اليسر في الدنيا والآخرة وسمعنا من بعض المشايخ يقول من قرأ الم نشرح وانا اعطيناك
الكوثر في الركعتين فكانه راى النبي عليه السلام في غمه ففرج عنه ذلك الغم وسمعنا من بعض اهل
العلم من مشط لحيته فقرأ الم نشرح شرح الله صدره واما عدد آياتها فثمان آيات وكلماتها سبعة
وعشرون كلمة وحروفها مائة واثنان حرفا والاشارة في آياتها ان من قرأها معتقدا لفضلها
لا يبعد من كرم الله تعالى ان يفتح ثمانية ابواب الجنة واما نزولها بمكة وسبب نزولها ما ذكرنا
في سورة والضحى وقيل من كثرة ما كان الكفار يؤذونه ويؤذون اصحابه كان يضيق صدره
كما قال الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الآية فانزل الله تعالى عليه هذه
السورة وفرج قلبه بها واما تفسيرها قال الله تبارك وتعالى في كتابه الم نشرح لك
صدرك معناه الم نوسع لك قلبك بقبول النبوة والرسالة وحفظ القرآن والعلوم كما قال يحيى
بن معاذ الرازي رحمه الله الهي ضاقت لكرسيك السماوات السبع والارضون السبع ووسع لها قلب
العارف قال الحنفي رحمه الله اذا كان قلب العارف اوسع من السموات والارضين السبع

ان اعد نعمائك
بيان
وغير ذلك

في ري سعة قلب الرسول عليه السلام الا الله تعالى ويقال معناه الم نلين لك قلبك حتى تواضعت
بنفسك مع عبادنا وترحمت بقلبك عليهم وتلطفت بلسانك معهم قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فلو
فرت على الزينة معناه الم نزين لك قلبك بالنبوة والرسالة والزهد والانابة والشكر والقناعة و
العطف والمهارة والجادة والشجاعة والوصلة والمحبة وما اشبه هذه الاشياء ويقال الم نشرح
لك صدرك معناه الم ننفق لك قلبك واخرجنا منها الخصال الذميمة مثل الغل والغش والحسد والعداوة
والحقد والمكر وما اشبه ذلك واثبتنا فيه الخصال الحميدة ويدل على ذلك ما روي في الخبر عن قتادة عن انس
بن مالك في قول الله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شق بطن النبي عليه السلام من عند صدره الى اسفل بطنه ثم استخرج منه
قلبه ثم غسل في طست من ذهب ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اعيد مكانه فهذا معناه ويقال الم نحسن
اخلاقك واقوالك وافعالك وقول اخر الم نشرح لك صدرك معناه بنور الاسلام لقوله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقول اخر الم نشرح لك صدرك بالصبر عند البلاء والشكر عند
النعماء والرضا عند القضاء وقول اخر الم نشرح لك صدرك بالمنا مدح معناه حتى لم تلتفت الى الكونين
قوله ما زاغ البصر وما طغى الاية وقصة ذلك ما روي في بعض الاخبار ان النبي عليه السلام كان في حال
صغره يوما يلعب مع الصبيان فجاء ملكان كانهما طيران من الهواء ورفعا النبي عليه السلام من بين الصبيان
وذهبا به الى الصحراء ثم وضعاه تحت شجرة فقال احدهما للاخر هذا هو فقال بلى هذا هو وكان
معهما طشت وابريق من ذهب فضرب احدهما جناحه على صدره وشقه واخرج منه قلبه وشق قلبه ايضا
ثم غسل بذلك الماء الذي كان في الابريق في ذلك الطشت واخرج منه كل عيب كان فيه وقال هذا
حظ الشيطان ثم اعاده الى مكانه وقال هذا قلب طهره الله تعالى من العيوب وذهبا الى السماء وتركاه
على ذلك المكان وذهب الصبيان الى حليمة رضي الله عنها وقالوا ان محمدا عليه السلام رفعه الطيران
وذهبا به في الهواء فبكت حليمة وكشفت عن رأسها ونتفت شعرها وصرخت وقالت واحمداه واحمد
فاجتمعت عندها الناس واخبروا اعمام محمد عليه السلام واقاربه فركبوا الافراس وذهبوا من كل وجه
فوجدوا محمدا عليه السلام في ظل تلك الشجرة مستلقيا على قفاه مستنقعا في عرقه فسألوا عن حاله فاخبرهم
بالقصة فتعجبوا من امره وقالوا ان هذا العجيب وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنت
ارى اثر الخيط على صدره عليه السلام فان قيل ان الله تعالى كان قادرا على ان يضع في جناح

71

جبرائيل عليه السلام لطافة حتى لا يرى تلك الخياطة اثرها فالحكمة في اظهار تلك الخياطة على صدره قال
بعضهم الحكمة في ذلك ان النبي عليه السلام كان افضل الانبياء والمرسلين فكان اذا ذكر فضائل نفسه
حيث يقول الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الاية وهكذا جميع امتنانه وكذلك
قوله تعالى الم يجدك الى قوله الم نشرح لك صدرك الى اخرها وقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر
وانا كذا وكذا فاذا احصى فضائل نفسه يلحقه العجب فيقول الرب تعالى الم نشرح لك صدرك انظر
الى تلك الخياطة والعلامة التي في صدرك لتعلم انك صرت ما صرت بنا لا بنفسك وبفضلنا وصلت الى ما
وصلت لا بجهدك ويقال شرحنا صدرك لقبول المحبة واداء حقوقها فان كل احد يدعي المحبة ولكن يكون
منقرا في ادا حقوقها وانت احتملت كل قضاء ومكروه بطيبة النفس واحتملت جفاء الخلق من غير
عبوسة ويقال شرحنا صدرك للعلم والحلم والعقل فان العقل كان الف جزء فاعطى الله تعالى منها للنبي
عليه السلام تسعمائة وتسعة وتسعين جزءا وقال عبد الله بن مبارك النيسابوري حين سئل
عن الحكمة في شق صدر النبي عليه السلام قال كل نبي قبل محمد عليه السلام كان منزها عن الغل والغش
والحسد والخيانة ولم يكن ذلك في قلبه ولكن كان في قلبه موضع الحسد والغل والغش مخلوقا كما كان لسائر
المؤمنين فارسل الله تعالى الملائكة حتى شقوا قلب محمد عليه السلام ورموا بالقلعة منه وقيل ليس سائر الانبياء
كانوا منزهين عن الغل والغش والحسد والخيانة ولكن كان موضعها باقيا في قلوبهم وانت اجل من جميعهم
فلا تحب ان يكون في قلبك موضع هذه الاشياء كما كان في قلوبهم وشق قلبه ايضا بائنا ليلة المعراج على
السماء ليكون قلبه كقلوب الملائكة فان في قلوب الملائكة لا يتوطن فيها حب الدنيا وما فيها وامثالها
قلوبهم ذكر الله تعالى وحده فقط فلهذا صار قلبه بعد ذلك كذا في فوائد المكرطالي المصابيح وقال ابو سعيد
الحنفي رحمه الله الغائب في هذه الاية والنكتة فيها ان الله تعالى بين فضائل محمد عليه السلام على موسى عليه السلام
حين شرح صدره بغير سؤال من النبي عليه السلام وشرح صدر موسى عليه السلام بعد سؤاله اياه فقال
تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام حين قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فقال الرب
تعالى عقيب اسوله قد اوتيت سؤلك يا موسى واعطى محمدا عليه السلام هذه الكرامة الجليلة من غير سؤال
ليعرف الخلائق فضله على موسى عليه السلام ثم اكرم هذه الامة بفضله ورحمته وسواه مع الانبياء
عليهم السلام في هذه الكرامة الجليلة فقال للنبي عليه السلام الم نشرح لك صدرك وقال للامة

لمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وروي في الخبر عن النبي عليه السلام قال ان النور
اذا دخل في القلب انشرح واذا انشرح انفسح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال بلى
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل النزول وقال العارف
صدره مشروح وقلبه مفسوح وبدنه مطروح معناه صدره مشروح بالمعرفة وقلبه مفسوح
بالمحبة وبدنه مطروح بالخدمة وروي في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال المؤمن كلامه نور وعمله
نور وقلبه نور ومدخله نور ومخرجه نور والكافر كلامه ظلمة وعمله ظلمة وفي قلبه ظلمة ومدخله ظلمة
ومخرجه ظلمة قال الله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ثم قال ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك معناه وحططنا عنك وزرك إثمك وذلك قال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله تفسير
هذه الآية ما ذكر الله تعالى في سورة الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال بعض
العلماء ما تقدم من ذنبك يعني قبل الوحي وما تأخر يعني بعد الوحي ويقال ما تقدم قبل الحج
وما تأخر بعد الحج ويقال ما تقدم قبل المعراج وما تأخر بعد المعراج ويقال ما تقدم من
ذنبك ذنب آدم عليه السلام وحوا رضي الله عنها وما تأخر معناه ذنب الامة والحكمة في غفران
ذنب نفسه انه لو لم يغفر ذنبه لما يفرغ من استغفار نفسه الى استغفار امته فغفر الله تعالى
له ذنبه وفرغ قلبه من ذنوبه وملأ قلبه من محبة امته والشفقة عليهم حتى كان يقول في جميع
احواله امتي امتي وهكذا يكون يوم القيامة جميع الانبياء عليهم السلام يقولون نفسي نفسي
وهو يقول امتي امتي وقول آخر ووضعنا عنكم هم المعاش قوله لا نسألك رزقا نحن نرزقك اشتغل
انت بخدمتنا وطاعتنا وقول آخر ووضعنا عنك وزرك معناه ثقل حمل النبوة التي لو لم نرفعه عنك
لكسر ظهرك وقول آخر ووضعنا عنك ثقل تلاوة القرآن ويسرنا تلاوته عليك قوله فانما يسرناه
بلسانك وقول آخر ووضعنا عنك مشقة الخدمة فلا تتعب نفسك كثيرا قوله طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية وقول آخر ووضعنا وسوسة الشيطان وسخرناه لك حتى اسلم على يدك
وقول آخر ووضعنا عنك شماتة اعدائك بترك جوابهم فعلمناك الجواب كما ذكرنا في الكهف
ويقال في معنى قوله ووضعنا عنك وزرك ان اهل مكة اخذوا رسول الله عليه السلام و
ربطوا على ظهره صنما ثقيلا قالوا نقتلك تحت هذا الصنم كي لا تسب اصنامنا فارسل الله تعالى جبرئيل عليه السلام
اسمها وزر

قوله تعالى واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده معالم تنزيل

قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي بعضد قاضي

قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاقب عليه بعضد قاضي

72

حتى قطع ذلك الحبل الذي شدوه على ظهره وسقط عنه الوزر ثم ذكر الله تعالى منته عليه فقال ووضعنا
عنك وزرك معناه الصنم الذي ربط الكفار على ظهرك والنكتة في هذا ان الله تعالى رفع
الوزر عن ظهر محمد عليه السلام نعمة وفضلا ليغيظ الكفار فكذلك يرفع اوزار المؤمنين عن ظهورهم
برحمته ليغيظ ابليس والشياطين ثم قال الذي انقض ظهرك معناه الذي لو تركناه على ظهرك
لاثقل ظهرك وكسره ولكن رفعناه عنك بفضلنا ورحمتنا كي لا يثقل ظهرك ثم قال ورفعنا لك ذكرك
معناه قربت ذكرك بذكري وطاعتك بطاعتي قوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واذا
بالايذاء قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية من ذكرك فكانما ذكرني ومن اطاعك فكانما
اطاعني ومن آذاك فكانما آذاني فما ارفع هذه المرتبة وما اجل هذه المنزلة ويقال معناه كتبت
اسمك على ساق العرش وابواب الجنة وعلى ابواب قصور الجنة وعلى ثياب اهل الجنة وعلى ابواب
السموات ليعلم الخلائق فضلك وشرفك على سائر الانبياء والمرسلين ويقال ورفعنا لك
ذكرك معناه في الاذان والاقامة في كل يوم وليلة يؤذن المؤذنون من الشرق الى الغرب ويقولون
في اذانهم واقامتهم اشهد ان محمدا رسول الله هذه الفضيلة الشريفة لم يكن لاحد من الانبياء عليهم
السلام قبلك ويقال ورفعنا لك ذكرك معناه في خطب الخطباء ودعاء العلماء على رؤوس المنابر
حيث يصلون عليك وان لم يصلوا عليك فلا تتم خطبتهم ولا يقبل دعواتهم ويقال معناه لا
صلاة لمن لم يصل عليك اي لا صلوة بالسنة عند ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله لا يجوز صلوة
من لا يصلي على النبي عليه السلام فمن لم يصل على احد من الانبياء في صلوته لم يختلف احد في جواز صلوته
واذا لم يصل على محمد عليه السلام يقول بعض الائمة بان صلوته لا يجوز بالسنة او لا يقع على وجه السنة و
بعضهم لا يجوز صلوته ليعرف الخلائق فضله وشرفه على سائر الانبياء والمرسلين عليهم السلام وقال تعالى
معناه ان الله تعالى صلى عليه مع عظمته عنه وامر ملائكة السموات السبع بالصلوات عليه واوجب على
جميع المؤمنين الصلوة عليه ولم يكن هذا الشرف لاحد سواه وقال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله
في قوله ورفعنا لك ذكرك معناه اعطيتك الاسماء الحسنى الكثيرة حتى تسمى عند كل قوم باسم آخر ولم يكن
هذا لاحد من خلق الله تعالى نكتة ان الله تعالى رفع ذكر النبي عليه السلام من غير سؤال منه ورفع
ذكر ابراهيم عليه السلام بعد السؤال وهو قوله عز وجل حاكيا عن خليله عليه السلام واجعل لي لسان
صدق

في الكونين والحكمة في ذلك ليعلم الخلائق فضل الحبيب على الخليل فاشكر ايها المؤمن حيث جعلك
الله تبارك وتعالى من امة محمد عليه السلام لا من سائر الامم ثم قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
معناه ان مع كل عسر يسرين روي عن النبي عليه السلام انه قال لما نزلت هذه الآية ايها الناس
ابشروا فقد اتيكم اليسر ان لن يغلب عسر يسرين وقد قال القائل اذا ضاق بك الامر ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح [illegible] تفسير ان مع عسر مكة يسر المدينة وقال الحنيفي رحمه الله
هذا محمول لوجوه كثيرة احدها ان مع عسر الجهاد يسر الغنيمة وسرور الظفر فهذا يسران والثاني ان مع العسر اي
عسر الطاعة يسر المدحة في الدنيا وسرور الكرامة في العقبى والثالث ان مع عسر الشكر الزيادة في النعمة
واعطاء نعيم الآخرة والرابع ان مع عسر الصبر سرور الفرح في الدنيا وسرور كثرة الجزاء في العقبى
قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والخامس ان مع عسر الصيام فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الله تعالى بدليل الخبر وغير من هذا النمط فان قال القائل ان الله تعالى قد ذكر عسرا بين
ويسرين والناس يقولون عسر بين يسرين والنبي عليه السلام قال لا يغلب عسر يسرين فكيف
يكون هذا قل له في جوابه ان الله تعالى نكر اليسر وعرف العسر بالالف واللام فيكون عسر الثاني هو العسر الاول
بعينه ويسر الثاني لا يكون اليسر الاول بل يكون يسرا آخر فلهذا يكون اليسر يسرين والعسر عسرا واحدا
ثم قال فاذا فرغت فانصب معناه فاذا فرغت من امر الدنيا فاتعب نفسك في خدمة المولى
ومعنى آخر فاذا فرغت من مجاهدة الكفار فاتعب نفسك في مجاهدة الهوى والنفس
لان جهاد النفس اكبر من الجهاد مع الكفار بدليل ما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين انهم
كانوا اذا رجعوا من غزاء الكفار يقولون رجعنا من المجاهدة الصغرى الى المجاهدة الكبرى الصغرى
يكون مع الكفار والكبرى يكون مع الهوى والنفس ويقال اذا فرغت من طاعة فاشتغل بطاعة
اخرى ويقال اذا فرغت من خدمتنا فانصب نفسك لاستغفار عصاة امتك وقال
الحنيفي رحمه الله اذا فرغت من تبليغ الوحي الى الخلق فانصب نفسك في استعمال علمك لان من لا يعمل
بعلمه لا يعمل علمه في قلب غيره ويقال اذا فرغت من طاعة فاشتغل بطاعة اخرى وقال
الحنيفي رحمه الله اذا فرغت من خدمتنا فانصب نفسك في استغفار عصاة امتك وقال ايضا
معناه لا تكن فارغا لان العبد اذا كان فارغا لا يكون عليه اثر العبودية فينبغي للعبد ان يكون

ابدا في عمل معبوده حتى يظهر للخلق انه عبد وليس بحر وحكي عن ابي يزيد وقال ايضا معناه
لا تكن فارغا لان العبد ينبغي ان يقسم اعماله على ثلاثة اقسام يعمل بالبدن مقدار ما يطيق فاذا
اعيي البدن يذكر باللسان فاذا اعيي اللسان يتفكر بالقلب ثم قال والى ربك فارغب
معناه اجعل رغبتك كلها الينا والى ثوابنا وجزائنا وقال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله في قوله تعالى
والى ربك فارغب فكان الرب تعالى يقول انصب نفسك في خدمتنا ولا ترد بذلك غير رضائنا
لان رضائنا اكبر من كل شيء وثواب ورضوان من الله اكبر ويقال كانه يقول ان سألت فسل
منا واذا استنصرت فاستنصر منا وان كنت في طاعة فاستعن بنا واذا نزلت لك حاجة فاقضها
منا واذا انزلت بك بلية فاستكشفها منا انظر الينا ولا تنظر الى غيرنا آثرنا على من سوانا حتى نؤثرك على
جميع عبادنا كما قال من آثر الله على كل شيء آثره الله على كل شيء ومن يخاف الله في كل شيء آمنه
الله من كل شيء واما الذي يتصل بها وفق الاشياء مع هذه السورة ان نذكر كرامات النبي
عليه السلام وكراماته اكثر من ان يحصى ولكن نذكر كرامة واحدة وهو ان الحبيب اذا كانت محبته
على الكمال يذكر اعضاء حبيبه فهكذا الرب عز وجل لما كانت محبته الرسول على الكمال والتمام ذكر جميع اعضائه
ثم اقسم بعمره ثم جعله شفيعا ليبلغنا الى رحمته وجنته فذكر عينيه فقال لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به الآية وذكر بصره فقال ما زاغ البصر وما طغى وذكر فقال انما يسرناه بلسانك الآية لسانه صح
وذكر نطقه فقال وما ينطق عن الهوى وذكر اذنه فقال ويقولون هو اذن قل هو اذن
خير لكم وذكر وجهه فقال قد نرى تقلب وجهك في السماء وقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
وذكر يده فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك عنقه كما ذكرناه وذكر صدره فقال الم وذكر يده
نشرح لك صدرك وذكر قلبه فقال وانه نزله على قلبك باذن الله وذكر فؤاده ما كذب الفؤاد
ما رأى وذكر ظهره فقال الذي انقض ظهرك وذكر قدمه فقال طه قيل معناه طأ الارض
بقدميك وذكر نفسه فقال لا تكلف الا نفسك وذكر قيامه فقال الذي يراك حين تقوم اي [illegible]
وذكر تقلبه فقال وتقلبك في الساجدين واقسم بروحه فقال لعمرك يا محمد ثم جعله شفيعا
للامة فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين وانما ذكرنا هذا ليعرف فضله على
جميع الانبياء عليهم السلام ويعرف فضل هذه الامة على الخلائق اجمعين وصلى الله تعالى على محمد النبي الولي

العلي الزكي الوفي المكي المدني الابطحي التهامي الهاشمي القرشي وسلم تسليما كثيرا **سورة والتين**

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تعالى والتين والزيتون

قال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله **اعلم** ان في هذه السورة كلاما في خمسة اوجه **احدها** في فضائلها **والثاني** في عدد اياتها وكلماتها وحروفها **والثالث** في نزولها **والرابع** في تفسيرها **والخامس** فيما ينصد بها **واما** في فضائلها روي عن علي رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والتين فكانما تصدق بوزن جبل لبنان ذهبا في سبيل الله وكانت له بكل اية قرأها ستين حسنة **واما عدد** اياتها فثمان ايات وكلماتها اربعة وثلاثون كلمة وحروفها مائة وخمسة وخمسون حرفا **والاشارة** في اياتها ان من قرأ هذه الايات اكرمه الله في الجنان بثمانية كرامات بالحلل والحلي والولدان والغلمان والانهار والاشجار والقصور والحور **واما** نزولها فانها نزلت بمكة ومدارها على بيان نعمته على خلقه وبيان كفرانهم بنعمته وذكر ثواب المصالحين وعقاب الطالحين **واما** في تفسيرها قال الله عز وجل والتين والزيتون عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال التين تينكم والزيتون زيتونكم اقسم الله تعالى بهاتين الشجرتين الكريمتين والمراد منه كانه اقسم بجميع نعمائه والائه على بني ادم **ويقال** والتين والزيتون هما جبلان بالشام **ويقال** لاحدهما طور سينا وللآخر طور زيتا اقسم الله تعالى بهذين الجبلين لكثرة العبادة فيهما **ويقال** والتين مسجد الخليل عليه السلام والزيتون مسجد موسى عليه السلام وطور سينين المقدس وهذا البلد الامين مكة اقسم الله تعالى بهذه البقاع الفواضل لكثرة فضلها وشرفها لقد خلقنا الانسان في احسن صورة واعدل قامة واملح سيرة ولم يتكبر وهو على ذلك **وقال** جنيد رحمه الله التين مسجد انبياء والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين مسجد موسى عليه السلام وهذا البلد الامين مسجد ابرهيم عليه السلام **وقال** الحنيفي رحمه الله اقسم الله تعالى بصلوة المومن وسماها تينا فكما ان التين حلو ومملوء من الحبات فكذى الصلوة حلوة مملوة من الخصال الممدوحات **واقسم** الله تعالى بزكوة المومن وسماها زيتونا فكما ان في الزيتون دهنا فيه نور وضياء لبني آدم فكذى في الزكوة نور وضياء للمعطي في القيامة ومنافع للفقراء والضعفاء في الدنيا واقسم الله تعالى بصوم المومن وسماها طور سينين فكما ان الجبل صبور في جميع ما يصيبه ولا يبرح مكانه فكذى المومن صبور

في كل ما يصيبه من ترك الطعام والشراب والتمتع وغيره **واقسم** الله تعالى بحج المومن وسماها البلد الامين فكما ان مكة مأمن لكل وحشي من السباع فكذى الحج مأمن لكل حاج من الموت على دين اليهود والنصارى كما روي في الخبر **وروي** عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه **قال** اقسم الله تعالى بعترة النبي عليه السلام لفضلهم وشرفهم على جميع العالمين بنسبهم الشريفة فالمراد من التين الحسن ومن الزيتون الحسين ومن طور سينين علي ومن البلد الامين فاطمة رضي الله تعالى عنهم **وقال** الفقيه ابو سعيد الحنيفي رحمه الله الحكمة في ان الله تعالى سمى الحسن تينا لان التين متواضع ليس لها طول ولا شدة فكذلك الحسن كان متواضعا لينا دقيقا ترك الملك وكان الحق له فتركه زهدا وتواضعا لله عز وجل **واما** الزيتون نافع يستخرج منه الدهن ويستضاء به في المساجد وفي القناديل فكذلك الحسين كان عالما في زمانه والناس انتفعوا بعلمه في وقته واولاده ومن بعده الى يوم القيامة فلذلك شبهوه بالزيتون **وانما** شبهوا عليا بطور سينين لان كل جبل مشجر **وما** لا شجر من الجبال لا يقال طور سينين بل يقال طور جبل فكما ان في الجبل شدة وغلظة فكذلك علي رضي الله عنه كان فيه شدة وغلظة على الكافرين والملحدين وكما يكون في اشجار الجبال منافع كثيرة لجميع الناس فكذلك كان في علوم علي بن ابي طالب ~~رضي الله عنه منافع كثيرة لجميع المؤمنين فكذلك كان في علوم علي بن ابي طالب منافع كثيرة لجميع المو~~منين الى يوم القيامة **وانما** شبهوا فاطمة الزهرا بالبلد الامين لان فاطمة كانت آمنة من كل عذاب وبلاء في الدنيا وتكون آمنة يوم القيامة من كل فزع وهول يكون في العقبى كما ان من دخل الحرم يصير آمنا من البلايا **ويقال** انما سميت فاطمة فاطمة لانها تفطم جميع محبيها من نار جهنم وانما سميت الزهراء لما كان على وجهها من النور والبهاء والجمال **وقال** الفقيه ابو سعيد الحنيفي رحمه الله نذكر طرفا من فضائل اهل البيت **روي** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه **قال قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يفتخر ادم عليه السلام بشيث عليه السلام وانا افتخر بعلي **ويفتخر** نوح بسام عليهما السلام وافتخر انا بجعفر **ويفتخر** ابراهيم باسماعيل واسحاق وافتخر انا بالحسن والحسين **ويفتخر** موسى بهارون وافتخر انا بالحمزة **ويفتخر** داود بسليمان وانا افتخر بابن عباس **ويفتخر** لوط ببنتيه زعورا وريثا وافتخر انا بفاطمة ورقية **ويفتخر** عيسى بمريم

فاطر

ولا فخر انا بام ما بي ثم ينادي منادي من بطنان العرش لا فخر الا فخر محمد ولا فتى الا علي ولا شاب الا
الحسن والحسين فحينئذ يغبط جميع الانبياء بملكي وكراماتي ودرجاتي وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على فاطمة يوما وهي تبكي فقال لها النبي عليه السلام لم تبكين وملائكة السماء قد بكوا لبكائك
فقالت فاطمة من لي بعدك يا رسول الله فقال عليه السلام ان الله نظر نظرة الى خلقه فاختار منهم
نبيا وهو ابوك ثم نظر نظرة اخرى فاختار من الكتب كتابا وهو القرآن العظيم ثم نظر نظرة
ثالثة فاختار مباذرا وهو زوجك علي ثم نظر نظرة رابعة فاختار شهيدا وهو عمك
حمزة ثم نظر نظرة خامسة فاختار شابين وهما ابناك الحسن والحسين ثم نظر نظرة
سادسة فاختار ثلاث نسوة آسيه ومريم وانت يا فاطمة وسئل علي بن ابي طالب ما تقول
في شيعتك قال اقول فيهم ما قال النبي عليه السلام انه قال من احبنا اهل البيت
فليعد للفقر جلبابا والبيت حصنا والفراش ترابا يبتكم بالنصيحة ولا يزني ولا يسرق ولا يخون
ولا يغدر ولا يخدع يأخذ الحق ويدفع الحق يلبسون الخلقان ويتبعون البرهان محتملين اذى
الناس عطف الراضين بما قسم الله تعالى لهم الصابرين على الشدائد مؤانستهم مع القرآن وفراشهم
في الغنم والبيان عداوتهم مع الشيطان يتحابون في الله ويتباغضون في الله وروي انه قال
لشيعتي ثلاث علامات في الدنيا وثلاث علامات في الآخرة اما في الدنيا الحرص على العلم والسخاوة
بالمال والنصيحة للخلق واما اللواتي في الآخرة فالامان من الفزع الاكبر والشفاعة ودخول
الجنة بغير حساب وروي في الحديث عن عمر رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله اين منزلك
في الجنة قال الدرجة الوسيلة سقفها عرش الرحمن قلنا وما يكون يليك قال فاطمة وعلي
والحسن والحسين رضوان الله عليهم اجمعين ودونها درجة من ياقوتة حمراء فيها حمزة سيد الشهداء
وام هاني وخديجة بنت خويلد ودونها درجة من زبرجدة خضراء فيها محبو اهل البيت وفي حديث
آخر عن النبي عليه السلام انه قال يا ابنتاه لفاطمة ان الله يدخل الجنة من محبيك ثمانين الف الف بغير
حساب قال الحنفي رحمه الله من فوائد التين واشاراتها احدها كانه يقول الرب كما اخرج
من خشبة يابسة ثمرة حلوة لطيفة لكم ايها المؤمنون فاخرجوا انتم ايضا من اعضائكم اليابسة من الجسد
طاعة حسنة كي يكون شكرا لذلك والثاني كان في اخراج الثمرة لكم لم يكن لي شريك فكذلك انتم

75

لا تشركوا معي احدا في عبادتي وطاعتي والثالث كما اني قادر على ان اجعل الشجرة اليابسة رطبا واخرج
منها الورق والثمرة والتين فكذلك اني قادر على ان اجعل نفس الكافر اليابسة رطبا وحيا
واخرج من لسانه التوحيد ومن قلبه المعرفة ومن اعضائه الطاعة والرابع كما اني قادر على ان
اجعل الشجرة الرطبة يابسة حتى لا يخرج منها ثمرة فكذا اني قادر على ان اجعل المؤمن كافرا حتى لا يخرج
منه توحيد ولا خير قط ونقلب افئدتهم وابصارهم والخامس الشجرة لا تثمر في جميع الاوقات
بل تثمر في وقت دون وقت فكذلك بعض المؤمنين لا يخدمون الله تعالى على كل حال ولكن
يعبدون في وقت دون وقت والسادس الشجرة تثمر في سنة اكثر وفي سنة اقل فكذلك
يعبد المؤمن الله تعالى في شهر اقل وفي شهر اكثر مثل شهر رمضان وغيره والسابع اذا لم تثمر الشجرة
فان صاحبها لا يقلعها ولا يحرقها لانه يرجو ان تثمر في الربيع والصيف فكذلك المؤمن اذا لم يكن مشتغلا
بالطاعة والخدمة فان الله تعالى لا يقطع عنه رحمته ورزقه لانه يعلم انه ان لم يطعني في هذا الوقت
ففي وقت آخر يطيعني والثامن شجرة التين لا تنبت في كل ارض بل تنبت في ارض طيبة
فكذلك المعرفة لا تظهر في كل قلب بل تظهر في قلب طيب دون قلب والتاسع شجرة التين تكون في بلد والتين يحمل
الى البلاد البعيدة فكذلك قلبك ولسانك عندك ونور التوحيد والمعرفة في عليين فهو ان الابرار
لفي عليين والعاشر شجرة التين لا تجد حلاوة التين كما يجد الناس فيه فكذلك المؤمن لا يجد حلاوة
الايمان كما تجد الملائكة بل تكون حلاوتها عند الملائكة اكثر واعظم والحادي عشر روي عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التين مثمر لين طعمه طيب فكذلك يجب ان يكون المؤمن
وجهه لين وخلقه حسن والثاني عشر روي عنه ايضا صلى الله عليه وسلم من ادمن اكل التين
رق قلبه فكذلك يجب ان يكون المؤمن قلبه دقيقا يخاف من الموعظة ولا يكون قاسي القلب
والثالث عشر الاشجار على ثلاثة اوجه بعضها تثمر على كل حال في كل سنة والثانية تثمر في سنة
ولا تثمر في سنة وواحدة لا تثمر في وقت من الاوقات ولكنها يكون في ظلها راحة وفي ورقها
علف ثم صاحب الاشجار يسقي جميع الاشجار ويخدمها فكذلك المؤمن على ثلاثة انواع سابق ومقتصد
وظالم والرب عز وجل يرزق الكل فانه غفور رحيم والرابع عشر التين اذا كان لينا لا يكون
طيبا ولا حلوا فكذلك المؤمن اذا كان ناقص العقل لا يكون مليحا محمودا والخامس عشر

التين يكون متفاوتاً بعضها يكون اصغر وبعضها يكون اكبر فكذلك المؤمنون بينهم يتفاوت بعضهم
يكون افضل وبعضهم يكون اقل فضلاً والسابع عشر كل تين يكون احلى فهو اعز فكذلك كل مؤمن
يكون اتقى يكون اعز قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم والثامن عشر التين الجيد والتين الردي كلاهما
في الاسم واحد فكذلك المؤمن المطيع والعاصي في الدنيا والقرآن مشتركان وفي الجنة والرضوان مشتركان
والتاسع عشر التين لا يوجد الا بثمن فكذلك الجنة لا توجد الا بالثمن وحكي ان رجلاً من الصالحين
قيل له كان مالك بن دينار ذهب الى رجل كان يبيع التين فقال له اعطني من هذا التين
فقال له ذلك الرجل اما علمت انه لا يعطى التين بغير ثمن فقال مالك لنفسه اما علمت يا
نفس بان الجنة لا تعطى بغير ثمن فقيل لبايع التين ان هذا المشتري كان مالك بن دينار وكان
يجرب هل تعطى بغير ثمن فقال ذلك الرجل لتلميذه اذهب بهذه السلة من خلفه وقل له خذها ولا
اريد منك الثمن فذهب بها التلميذ فقال مالك رحمه الله لا اريد التين ولا ابيع الدين بالتين
الى يوم الدين والعشرون ان الشجرة يكون بالتين فاذا يبست ولا يكون عليها التين
لا يصلح الا للحرق فكذلك عند الدين يكون بالتوحيد والمعرفة فاذا لم يكن مع توحيد ومعرفة لا يصلح الا
للحرق والحادي والعشرين التين اذا كان رطباً لا يصلح الا للاكل واذا صار يابساً يصلح للاكل و
غيره ومنافعه يكون اكثر فكذلك التوحيد في الدنيا ينفع في كثير من الاشياء ولكن منافعه في
الاخرة اكثر والثانية والعشرون شجرة التين لا تقبل الوصل كساير الاشجار فلذلك ينبغي
للمؤمن ان ينقطع من جميع الخلايق والعلايق حتى يصل الى الله تعالى والى كراماته وانسه والثالث والعشرون
كل تين يكون احسن واحلى فانها لهديات الملوك وموايدهم فلذلك كل موحد يكون اتقى فانه
يصلح لزيارة الله تعالى ورؤيته والرابع والعشرون لو لم يكن التين على وجه الارض لم يحتج
احد فكذلك لو لم يعبد الله تعالى احد من خلقه لم ينتقص مملكته بقدر جناح بعوضة ولو عبدوه
لما زاد في ملكه شيء فسبحان الله الذي لا يزيد في ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص من ملكه معصية
العصاة والمذنبين والخامسة والعشرون اقسم بالتين وفيه منفعة ساعتية لكم فما كان فيه
منفعة وقتية لكم استحق ان يقسم الله به فما يكون لله عز وجل من التوحيد والمعرفة والطاعة ومنافعها
لكم ابدية سرمدية فمن يعلم فضلها الا الله تعالى والسادس والعشرون قدم التين على الزيتون لان

فالمطلب

فالمطلب

في التين

76

في التين صفة التقوى فكذلك من اراد ان يكون مقدماً في الدارين فليكن تقياً والسابعة والعشرون
قدم التين على الزيتون وللزيتون دهن وليس للتين دهن كما قدم الظالم على السابق والمقتصد
الى اخره وقال بعض العلماء اقسم الله تعالى بهذه الاشياء الاربعة بالتين والزيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين والمراد من التين ابو بكر الصديق رضي الله عنه والمراد من الزيتون عمر الفاروق
رضي الله عنه والمراد من طور سينين عثمان رضي الله عنه والمراد من البلد الامين علي المرتضى رضي الله عنه
قال الفقيه رضي الله عنه انما فسروا التين بابي بكر الصديق رضي الله عنه لوجوه احدها ان
التين داخله حلو وخارجه حلو فكذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان سره حلواً وظاهره احلى
من سره والثاني كما ان في شجرة التين تواضعاً ليس ذلك في ساير الاشجار لانه وان كثر حملها
وثمرها فلا يطول ساقها فكذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان فيه تواضع لم يكن ذلك في ساير الصحابة
الا ترى الى قوله اقيلوني ولست بخيركم والثالث كل شجرة تظهر بالدعوى اولاً ثم تظهر المعنى
يعني النور والورق ثم الثمر الا شجرة التين فانها تظهر اولاً المعنى ثم الدعوى يعني الثمر ثم الورق
فكذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه اظهر اولاً المعنى ثم الدعوى لانه كان مسلماً قبل ظهور الاسلام
بمدة طويلة والرابع لان كل شجرة تعيش عليها الطيور الا شجرة التين فانه لا يعيش عليها الطيور
فكذلك جميع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين استولى عليهم وال وخليفة الا ابا بكر الصديق رضي
الله عنهم فانه لم يستول عليه احد من الخلفاء والخامس روي عن النبي عليه السلام انه قال من
ادمن اكل التين رق قلبه فلذلك من احب ابا بكر رضي الله عنه رق قلبه ولو لا رق قلبه لما
احبه ومن لا يحبه قسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى فلهذا فسروا التين بابي بكر
الصديق رضي الله عنه والسادس لان التين كان ارحم الاشجار الا ترى الى ما روي في بعض
الاخبار ان آدم عليه السلام حين زل في الجنة وعري عن الثياب فسأل من جميع اشجار الجنة
ورقة يغطي بها عورته فلم تعطه شجرة من الاشجار الا التين فانها رحمته واعطته من اوراقها
فلما كانت شجرة التين ارحم الاشجار فلذلك فسروها بابي بكر الصديق رضي الله عنه وانما فسروا
الزيتون بعمر رضي الله عنه لان في الزيتون دهناً يستضاء به في القناديل والمصابيح في المساجد
فكذلك كان لعمر رضي الله عنه علوم وحكمة يستضيء الناس بها الى يوم القيامة وقد روي في تاييد
هذا خبر عن النبي عليه السلام

لانه كان ارحم الناس [illegible]
روي عن النبي قال ارحم امتي بامتي
ابو بكر الصديق رضي الله عنه

فالمطلب

قال عمر نور الاسلام في الدنيا وسراج اهل الجنة في الجنة والثاني لان الزيتون شجرة مباركة كما ذكر
الله تعالى في كتابه من شجرة مباركة زيتونة فكذلك عمر رضي الله عنه كان مباركا على الاسلام لان
الله تعالى لم يفتح البلدان على ايدي احد من الخلفاء ولا من سواهم كما فتح على يد عمر رضي الله عنه قال
بعض اهل العلم يقول وضع في وقت عمر ستة الاف وستمائة وخمسين منبرا في الاسلام جزاه الله عنا
وعن جميع المسلمين خيرا والثالث فسر الزيتون بعمر رضي الله عنه لاعتداله واستقامته كما ذكر الله
تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية معناها لا تميل الى الشرق ولا الى الغرب فكذلك عمر رضي الله عنه كان
اماما متوسطا عادلا بين جميع الناس لا يميل الى الجور ولا الى الظلم والرابع فسر الزيتون بعمر رضي
الله عنه لان الزيتون دعا له الانبياء بالخير والبركة وعمر ايضا دعا له النبي عليه السلام وقال اللهم
اعز هذا الدين بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستجاب الله دعاءه واما فسر وطور سينين
بعثمان بن عفان رضي الله عنه لان الجبل صبور مستقيم لا يبرح من مكانه فكذلك عثمان رضي
الله عنه كان صبورا حليما وصبر واحتمل حتى قتل شهيدا ولم يختر محاربة المسلمين فلذلك فسروا
طور سينين بعثمان سيد المقتولين ظلما عمر وعثمان وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين
والثاني فسروا طور سينين بعثمان بن عفان رضي الله عنه لان بقاء الارض وقرارها ومنافعها
يكون بالجبال فكذلك يكون بقاء الشريعة بالقرآن وعثمان رضي الله عنه كان جامع القرآن فجزاه الله
عن جميع الامة احسن الجزاء والثالث انما فسروا طور سينين بعثمان رضي الله عنه لان في الطور انواع
المنافع من الذهب والفضة والنحاس والرصاص والاشجار والانهار والثمار فلذلك كان عثمان
رضي الله عنه كان له مناقب كثيرة كان على لسانه الاسلام وعلى يديه الاطعام وفي نهاره الصيام
وفي ليله القيام وفي قلبه محبة العلام تعالى الله علوا كبيرا فلذلك فسروا طور سينين بعثمان والرابع
لان الجبل كان ملجا الهاربين وعثمان كان ملجا الفقراء والمساكين واما فسروا البلد الامين
بعلي رضي الله عنه لانه ليس بلد على وجه الارض اشرف واكرم عند الله تعالى من البلد الامين فكذلك
لم يكن من اقرباء النبي عليه السلام احد افضل واشرف من علي كرم الله وجهه فلذلك فسروا به والثاني
فسروا به لما روي عن النبي عليه السلام انه خص لثلاثة اشياء لم يخص بها شيء سواه وهو قوله
بخصوصيته
عليه السلام العلم يؤتى ولا يأتي والكعبة تؤتى ولا تاتي وعلي رضي الله عنه يؤتى ولا ياتي فلذلك
فسروا البلد الامين
بعلي

مما يطلب

بعلي المتين والثالث لان للبلد الامين ثلاثة اشياء ليس ذلك لبلد اخر لبلد آخر من المشرق
والمغرب احدها ان في البلد الامين موضع الكعبة والثاني فيها الحجر الاسود والثالث فيها
مقام ابرهيم وليس هذه الاشياء في بلدان من الدنيا فكذلك كان لعلي ثلاثة اشياء لم يكن
لاحد من الصحابة احدها انه صهر لمحمد عليه السلام والثاني زوج لفاطمة الزهراء والثالث اب
لابنين فالحسن والحسين وقد ورد في هذا اخبر عن النبي عليه السلام انه قال لعلي رضي الله عنه
يا علي اوتيت ما لم يؤت فقال كيف ذاك يا رسول الله فقال عليه السلام اوتيت صهرا
مثلي ولم يؤت صهرا مثلي لغيرك واوتيت زوجة مثل ابنتي ولم تؤت زوجة مثل ابنتي والثالث
اوتيت ولدين كالحسن والحسين ولم يؤت لاحد ولدين كالحسن والحسين فلهذا فسروا البلد
الامين بعلي رضي الله عنه وانما سميت البلد الامين لوجوه احدها ما يقال لان من دخل فيها وزار البيت
وهو مسلم امنه الله تعالى من عذابه ويقال لانها مامن للوحوش ويقال لانها مامن
للمحدث في غيره ثم يلجأ اليه فانه لا يقام عليه الحد في قول ابي حنيفة رحمه الله واصحابه ويقام عليه
الحد في قول الشافعي رحمه الله واما اذا فعل فعلا يجب له الحد وهو في الحرم فانه يقام عليه الحد بلا خلاف
ثم قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهذا جواب القسم معناه اوجدناه وصورنا آدم
عليه السلام في صورة لم يكن له نظير في الحسن والجمال من جميع الخلق ويقال هذا عام لجميع
اولاد آدم خلقهم في احسن الصورة واعدل القامة واملح المنظر وقال الفقيه ابو سعيد الحنفي
هذا الانسان محمد صلى الله عليه وسلم خلقه الله تعالى في احسن تقويم معناه خلق الله لسانه افصح
الالسن وخلق قلبه اشجع القلوب وخلق اذنه اسمع الاذان وخلق عينيه ابصر الاعين وخلق دماغه اعقل
الادمغة وخلق يديه اسخى الايدي ورجليه اصبر الارجل وخلق نفسه اطوع واشكر وازهد الى آخره
وخلق روحه الطف الارواح فلذلك اقسم بخلقته وتصويره ثم قال عز وجل ثم رددناه
اسفل سافلين قال بعضهم معناه نرد الانسان الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ويقال
ثم قال استثنى المؤمنين العاملين لانهم البصرا لدينهم وكتاب ربهم وقال الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات معناه الا الذين اقروا بلسانهم وصدقوا بجنانهم اي بقلبهم وعملوا الصالحات
باركانهم وادركهم الهرم على طريقة حسنة ولا يكون مثل هذا الا العلماء العاملون بعلومهم فمن كان منهم

فاطلب

هذا فانه لا يصير بحيث لا يعلم بعد علم شيئا ولا يخرف والدليل على صحة هذا ما روي عن النبي عليه السلام

قال صاحب القرآن لا يخرف وفي الخبر عن انس عن النبي عليه السلام قال يكتب للصغير

الحسنات ولا يكتب عليه السيئات ويكون حسناته لابويه فاذا بلغ كتب عليه السيئات وكتب له الحسنات

ويقول الله تعالى للملائكة احفظاه وسدداه فاذا بلغ اربعين سنة آمنه الله تعالى من البلايا الثلاث البرص

والجنون والجذام فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله تعالى حسابه فاذا بلغ ستين سنة وكان

في علم الله سعيدا رزقه الله الانابة اليه فاحبه الله فاذا بلغ سبعين سنة احبه الله تعالى وحببه الى

اهل السماء واذا احب الله عبدا دعا جبرائيل عليه السلام فيقول يا جبرئيل اني احب فلانا فاحببه فيحبه

جبرئيل ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع القبول في الارض

فيحبه من سمع به في الارض ويراه فقط فاذا بلغ ثمانين سنة اثبت الله حسناته ومحي عنه

سيئاته فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وما عمل وما هو عامله ويشفع

له في اهل بيته ويكون اسمه في السماء اسير الله في الارض ان عمل خيرا كتب له فان ذهب

عقله وضعف عن العمل كتب له صاحب اليمين مثل ما كان يكتب من صالح عمله وامسك عنه

صاحب الشمال فلم يكتب ويقال معناه قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين اي رجعناه

الى النار وهو الكافر نبتليه بعصيان بعد عصيان وكفران بعد كفران حتى يقع بسبب ذلك في

النيران وقول العز ثم رددناه اسفل سافلين رددناه من الصحة الى السقم ومن القوة الى

الضعف ومن الغنى الى الفقر ومن الفراغة الى الشغل ومن الشباب الى الهرم ومن الحيوة

الى الموت ومن وجه الارض الى بطن الارض ومن القيامة الى النار ومن مقارنة الغفران

الى مقارنة الشيطان ومن لبس الكتان الى لبس القطران ومن الوصل الى الانقطاع من الرحمن و

في الخبر عن عطا بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان مقعد الكافر

في النار مثل ما بين المدينة الى الربذة وان ضرس الكافر مثل احد وان غلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام وعن الحسن عن النبي عليه

السلام انه قال يعظم الكافر في النار حتى يكون مقعده مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع ثم استثنى

المؤمنين فقال الا الذين امنوا معناه سوى الموحدين المسلمين الذين اخلصوا توحيدهم

وعباداتهم لله تعالى فانهم لا يردون الى النار لان النار مقام الكفار ومرجع الفجار ومنزل الابرار

فاطلب

في دار القرار مع الحور الابكار ثم قال فلهم اجر غير ممنون معناه فلهم ثواب في الجنة من غير ان يمن عليهم

بذلك الثواب ويقال غير ممنون معناه غير منقوص ولا مقطوع ثم قال فما يكذبك ايها

الانسان بعد هذا البيان بالدين معناه بيوم الحساب واي شيء يحملك على التكذيب

بالقيامة فانها لبست بكائنة وقال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله هذا تقديم وتأخير قوله تعالى

اليس الله باحكم الحاكمين معناه اليس الله تعالى باعدل القاضين حيث لا يجور على احد ولا يميل الى احد

ولا يخفى عليه حكم وقضاء واذا كان يهتدي وبطن الارض محشو بالظالمين والمظلومين افلا يجب

في الحكمة ان يبعثهم ويقضي فيما بينهم وينصف المظلومين من الظالمين ويكرم من اطاعه ويهين

من عصاه ومن يكذبك يا محمد بان القيامة كائنة بعد ما قال انه احكم الحاكمين واعدل المنصفين الا

من اراد الله ان يرده الى اسفل سافلين وروي في الخبر كان النبي عم اذا قرأ هذه

السورة يقول بلى نشهد بانك احكم الحاكمين وصلى الله تعالى على محمد وآله اجمعين سورة

اقرأ باسم ربك بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى عز وجل

اقرأ باسم ربك الى آخر السورة قال الفقيه ابو سعيد الحنيفي رحمه الله تعالى اعلم

ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها

وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس في ما يتصل بها من العلم

اما في فضائلها فروي عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من

قرأ اقرأ باسم ربك اعطاه الله تعالى ثواب المجاهدين وله بكل آية قرأها مدينة في الجنة وله بكل حرف

نور على الصراط واما اياتها فتسعة عشر آية وكلماتها اثنان وسبعون كلمة وحروفها مائتان

وثمانون حرفا ورأس عشرها عبدا اذا صلى والاشارة في اياتها ان في النار تسعة عشر

زبانية فمن قرأ هذه السورة انجاه الله تعالى من تلك الزبانية بفضله ورحمته ان شاء الله

تعالى واما نزولها فانها نزلت بمكة فيروى في بعض الاخبار ان اول ما نزلت على محمد عليه

السلام اقرأ باسم ربك الى قوله علم الانسان ما لم يعلم كلا وباقي السورة نزلت عليه بعده

قال الامام الحنيفي رحمه الله قال اكثر اهل العلم بان اول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك

ثم بعدها ن والقلم وقال بعضهم اول ما نزل قوله تعالى يا ايها المدثر ثم ن والقلم وقال

علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول سورة نزلت فاتحة الكتاب ثم نون والقلم وقال
الصادق آخر آية نزلت اليوم اكملت لكم دينكم وقيل آخر آية نزلت قوله تعالى واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله الاية واما فضائلها روي عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يسمع صوتا من الهواء قبل ان يوحى اليه ويرعب
من ذلك الصوت ويشكو من ذلك الى خديجة رضي الله عنها فتقول له خديجة ابشر يا محمد فان الله
لا يصنع بك الا خيرا قال فبينما رسول الله عليه السلام ذات يوم قد خرج مع الناس
نحو حراء وقد صنعت له خديجة طعاما فارسلت في طلبه فلم يجده وطلبته في بيوت عمامه واخواله
فلم تجده اذا اتا رسول الله عليه السلام متغيرا وجهه فظنت خديجة رضي الله عنها انه غبار على وجهه
فجعلت تمسح ولم تذهب فاذا هو كسوف فكشف الغم فقالت مالك يا محمد قال ارأيتك الذي
كنت اخبرك اني اسمعه فقد والله بدا لي اليوم قال فبينما انا قائم على حراء اذا اتاني آت فقال
ابشر يا محمد فانا جبرائيل وانت رسول الله الى هذه الامة ثم قال لي اقرأ باسم ربك فقلت والله
ما قرأت كتابا قط وانا امي وغشي علي ثم افقت فقال اقرأ فقلت والله ما قرأت كتابا قط
وما ادري شيئا اقرأه فقال اقرأ باسم ربك معناه اقرأ بامر ربك وخالقك ورازقك الذي
خلق معناه خلق المخلوق وصورهم كما شاء وكيف شاء الى آخر السورة واما تفسيرها قوله تعالى
اقرأ يا محمد باسم ربك معناه اقرأ القرآن الذي انزل عليك ربك كي يكون معجزة لك ودليلا
على نبوتك ثم قال باسم ربك معناه ابدأ باسم ربك في ابتداء كل امر فان اسمه مبارك ميمون على كل
احد وقال بعضهم معناه اقرأ اسم ربك والباء زائدة قال الحنيفي رحمه الله معنى هذا القول
اقرأ اسم ربك يا محمد على عبادك حتى ظهر لك منهم الولي من العدو وقال بعضهم معناه
اذكر توحيد ربك يا محمد بين يدي خلق ربك كي يقتدوا بك فينجوا من النار ببركتك ويقال
معناه اقرأ باسم ربك اي مربيك وخالقك الذي هو احكم الحاكمين موصولا بالسورة الاولى ثم قال
الذي خلق اي خلق الخلق كلهم وصورهم كما شاء وكيف شاء ثم خص من بين جميع الخلايق الجملة
بخلقة بني آدم فقال خلق الانسان من علق معناه خلق وقدر وصور
اولاد آدم عليه السلام من دم غليظ اسود بعدما كان نطفة ابيض غير عيسى وآدم عليهما السلام

او خالق

وما يدريشا

عليه السلام فان الله تعالى لم يخلقه من نطفة اب بل خلقه من ريح طيب ليعلم الخلايق انه
قادر على ما يشاء ثم بين فضله وكرمه مع جميع خلقه فقال اقرأ وربك الاكرم معناه يا محمد
عليه السلام اقرأ القرآن الذي ينزل عليك واخبر الخلق بان ربك اعز من كل عزيز واجل
من كل جليل حيث يقدر ان يخلق الخلق كلهم ولا يقدر احد ان يخلق كخلقه وقول آخر في قوله
تعالى وربك الاكرم معناه المتجاوز من ذنوب العباد يتجاوز عنهم اكثر مما يتجاوز السادات
عن عبيدهم لانه اكرم من كل كريم وارحم من كل رحيم من مثلك يا محمد كان بك كريم قوله انه
لقرآن كريم ومبينك كريم قوله تعالى انه لقول رسول كريم وزوجك كريم قوله تعالى كم انبتنا
فيها من كل زوج كريم واخرى فبشرهم بمغفرة واجر كريم ومرجعك كريم قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما
وربك اكرم من كل كريم وربك الاكرم اي اكرم من ان يعاقب عباده بصغائرهم اذا اجتنبوا
من الكبائر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون الآية يعني خداي تعالى باشما خرده جيزي
مي كند وقول آخر اكرم من ان يجمع بين الموحدين والملحدين في العذاب وقول آخر وربك
الاكرم اذا ستر في الدنيا فلا يفضح في العقبى او عاقب في الدنيا فلا يثني في الآخرة قيل فلما
جاء النبي عليه السلام بالرسالة وعرض الاسلام فاول من آمن من الرجال ابو بكر الصديق
فجعله اسبق الخلفاء الراشدين واول من آمن من الصبيان علي رضي الله عنه فجعله الله تعالى
اقهر الناس للكافرين واول من آمنت من النساء خديجة فجعلها الله تعالى سيدة نساء العالمين
واول من آمن من العبيد بلال فجعله الله سيد المؤذنين ليعلم ان الله لا يضيع اجر المصلين ثم ذكر
منته على عباده حيث علمهم الخط فقال الذي علم بالقلم معناه الذي الهم علم الخط وقد جاء في
بعض الاخبار ان اول من كتب الكتاب بالقلم كان ادريس عليه السلام وكفاك من فضيلة
القلم ان الله تعالى اقسم بالقلم فقال ن والقلم فاذا كان فضل القلم مثل هذا فضل العلم
الذي يكتب بالقلم من يدري عند الله تعالى وكفاك من فضل القلم ان اللوح المحفوظ كتب فيه
ما هو كائن الى يوم القيامة بالقلم الجاري الى آخره وكفاك من فضائل القلم ان كتب الله المنزلة
من السماء كتبوها بالقلم وكفاك من فضائل القلم انه كان معجزة نبي عليه السلام قوله تعالى
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ثم ذكر منته عليهم بالعلم فقال علم الانسان ما لم يعلم فقال

واجرك كريم مولده

فالطلب

فاعلم فاطلب

معناه علم ادم الاسماء كلها الى اخرها وقوله علم آدم ومن دونه من اولاده جميع ما علموه علم
الصحف لادريس وشيث ونوح وابراهيم عليه السلام والتوريت لموسى والانجيل لعيسى والزبور
لداود والفرقان لمحمد عليه السلام وهو ايضا علم لنوح عليه السلام صنعة السفينة ولادم الحراثة
ولادريس الخياطة ولداود صنعة الدروع وكذلك لا يعلم احد شيئا الا بتعليم الله تعالى اياه فتبارك
الله رب العالمين ثم ذكر القسم بان الانسان يتجاوز عن الحد عند السعة والنعم فقال
كلا معناه حقا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى معناه ان الانسان اذا رأى نفسه مستغنية
ذا مال ونعمة يتطاول على غيره ويرتفع من منزلة الى منزلة ومن لباس الى لباس ومن مركب
الى مركب ليس له حد وغاية يقف عليه وروي في بعض الاخبار انه لما نزلت هذه الآية وسمعها
المشركون فاتى ابو جهل بن هشام عليه اللعنة وقال يا محمد تزعم من استغنى طغى فاجعل
لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها ما نريد ونستغني فيها فنطغى وندع ديننا وندخل
في دينك فنزل جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد اخبرهم بانكم ان شئتم فعلنا ذلك بكم فبعد ذلك
ان لم تدخلوا في ديني فعلنا بكم كما فعلنا باصحاب المائدة حين لم تؤمنوا ثم ذكر بان مرجع من طغى
عند النعم وبشكر وعترها اليه وقال ان الى ربك الرجعى معناه مرجعهم ومأويهم يوم القيمة
الى ربك الذي خلق الخلق وعلم العلم ورتب العالم فيجزيهم باعمالهم ويكافيهم بصنايعهم قال
يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الطغيان على وجهين طغيان العلم وطغيان المال فمن اراد ان
ينجو من طغيان العلم فليعمل بعلمه ومن اراد ان ينجو من طغيان المال فليحسن الى خلق الله شكرا وقال
ابو سعيد الحنيفي رحمه الله من يظهر الطغيان عند الغنا عذبه الجبار في نار اللظى ومن اظهر الاحسان
مع الاخوان عند الغنا يكرمه الرحمن بالهدى وينزله جنة المأوى وقال الحنيفي رحمه الله الطاغي
يرجع الى ربه ذليلا والشاكر يرجع الى ربه خليلا واحد في النور وواحد في البور ثم ذكر قبح فعل عدو
وقرب منزلة حبيبه فقال ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى معناه ما تقول يا محمد في الرجل
الذي لا يعبد ربه ولا يؤمن به واذا عبد غيره لربه ينهاه ماذا يكون عقوبته فالذي كان ينهاها ابو جهل
عليه اللعنة كان ياتي رسول الله عليه السلام اذا قام في الصلوة فيؤذيه ويسخر منه فذمه الله تعالى
بقوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والكفار كانوا ينهون النبي عليه السلام من الصلوة وكذلك

والعبد الذي كان يصلي محمد عليه السلام واصحابه وذلك ان ابا جهل عليه اللعنة صح

80

كانوا ينهون الصحابة من الصلوة والمسجد ايضا وهم كانوا يصلون ولا يبالون من اذى الكفار وانتم
يا ايها المؤمنون يدعوكم الابرار في كل يوم وليلة خمس مرات الى الصلوات فلم تتكاسلون في
الاتيان الى الجماعات اما تعلمون بان الصلاة في الجماعات افضل الطاعات واحسن العبادات
وقد سمى الله تعالى لمحمد عليه السلام باسم العبد في بعض مواضع من القرآن فاذكر الى آخره
اوله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا معناه ان انتم ايها الكفار في شك من
القرآن الذي انزل على عبدي محمد عليه السلام فاتوا بسورة من مثل محمد عليه السلام رجل امي
لا يقرا الكتب فان لم تقدروا على ذلك فاعلموا ان الله تعالى علمه واوحاه اليه وليس هو
يتقوله من تلقاء نفسه والثاني قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فكان الرب يقول
ان محمدا عليه السلام وامته لا يقدرون على ان يشكروني بانزالي عليهم القرآن واكرامي اياهم
وانا احمد نفسي نائبا عنهم لانهم عاجزون عن شكري ولو اعانهم جميع خلقي على ذلك والثالث
قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده معناه تعالى وتعظم الذي انزل القرآن
على محمد وانما سماه فرقانا لانه نزل من السماء متفرقا سورة وسورتين واية وايتين واكثر
واقل وفيها حكم واشارات وليس هذا موضعها وقال الذي انزل النصر على محمد عليه السلام
يوم بدر حتى جعله عزيزا غالبا على اعدائه الى آخره والرابع سماه عبدا في حال معراجه
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا معناه العجيب من امر الله حيث اسرى بمحمد عليه السلام
في ليلة واحدة واراه ملكوت السموات وبلغه الى سدرة المنتهى واراه الجنة والنار وقضى
له الف حاجة ورده الى موضعه في ليلة واحدة والخامس سماه عبدا في وقت الخدمة
قوله تعالى وانه لما قام عبد الله معناه لما قام محمد عليه السلام في الليل يدعوه ويعبده وهي ليلة الجن
وقصتها الى اخرها والسادس سماه عبدا في حال قربه ومناجاته قوله تعالى فاوحى الى عبده
ما اوحى معناه قال الرب تعالى لمحمد عليه السلام ما قال اخبر بان السر فجرى بيني
وبين حبيبي ولم تخبر بذلك السر لاحد من العالمين حتى جعلهم فضله على جميع الانبياء والمرسلين
وفيه مقالات كثيرة وليس هذا موضعه والسابع سماه عبدا في وقت احتمال الاذى من
اعدائه قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقد ذكرنا معناه ثم قال ارايت ابا جهل
عليه اللعنة

ويقال سمي فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل

ان كان محمد على الحق والهدى والاسلام او امر بالتقوي الالف وصلة في الكلام معناه وامر الخلق بالطاعة والتوحيد والحذر عن الكفر والشرك ارايت تنهاه عن ذلك يا ابا جهل ثم خاطب النبي عليه السلام فقال يا محمد ارايت معناه ماتقول ان كذب وتولى معناه ان كذب ابو جهل بوحدانية الله تعالى وبالقرآن وبنبوتك وتولى اي واعرض عن الايمان والتوحيد هو واشباهه الم يعلم بان الله يرى الم يعلم كفره وشركه وصنعه لك افلا تستحيي منه اعلم بان كل ما تقوله فهو يسمع وكل ما تعمله فهو يري وكل ما تضمره فهو يعلم فاستحيي منه كما تستحيي من الناس قيل يحيى بن معاذ رحمه الله يستر العبد المعصية من الناس ويعلم ان الله تعالى يراه ولا يبالي من ذلك فلم ذاك قال انما يفعل ذلك لانه يعلم انه كريم يستر العبد ولا يفضحه والناس لئام يفضحونه فالله تعالى يستر كانه لا يري ويغض كانه لا يعلم سبحانه ما اكرمه وما اعظم شانه ثم اقسم على تهديده وتخويفه فقال كلا معناه حقا لئن لم ينته يعني لئن لم يمتنع وينزجر ابو جهل عن افعاله القبيحة لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنذلنه بالعذاب والنكال ثم ذم ناصيته والمراد من الناصية صاحب الناصية فقال ناصية كاذبة معناه مكذبة خاطئة اي كافرة مشركة ثم قال فليدع نادية اي فليدع وليستعن لقومه واهل مجلسه حتى ينقذوه من عذابنا ثم قال سندع الزبانية معناه سوف ندعو ملائكة العذاب ونسلطهم عليهم ويقال انما سميت ملائكة العذاب الزبانية لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم والعرب تسمي الزبانية للشرط وروي في الخبر انه وافق مجئ ابي جهل الى النبي عليه السلام وهو يقرأ لئن لم ينته لنسفعا بالناصية الى قوله سندع الزبانية فلما سمع ابو جهل سندع الزبانية رجع فزعا الى قومه فقيل له لم رجعت وتركت ما هممت به من اذى محمد عليه السلام فقال رايت حارسا عنده يهددني بالزبانية فوالله ما ادري ما الزبانية نكتة ان ابليس عليه اللعنة عادى مع آدم عليه السلام فلعنه الله تعالى واكرم آدم عليه السلام ونمرود عليه اللعنة عادى مع ابرهيم عليه السلام فاهلكه الله واكرم ابرهيم عليه السلام وفرعون عليه اللعنة عادي مع موسى عليه السلام فاغرقه الله واكرم موسى عليه السلام وططيانوس عليه اللعنة عادى مع عيسى عليه السلام فاهلكه الله وصلبه ورفع عيسى عليه السلام واكرمه وعادى ابو جهل عليه اللعنة مع محمد عليه السلام فقتله الله ونصر محمدا عليه السلام فكذلك الشيطان تعادى مع المؤمنين فيهلكه الله وينجي المؤمن عند الموت ثم قال للنبي عليه السلام كلا معناه حقا لا تطعه اي لا تأتمر بامره ولا تتابعه

واقترب اي وتقرب الى بالصلوة فان الصلوة افضل الاعمال ويقال واسجد واقترب بالسجود لان اقرب ما يكون العبد مني في حال سجوده واعلم انما يتصل بها من فضائل السجود كفاك من فضلها انه لا يجوز ولا يباح لاحد ان يسجد لاحد الا الله تعالى بدليل ما روى في الاخبار عن النبي عليه السلام لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد لبشر لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها وروي في خبر آخر عن مخارق انه قال مررت بابي ذر رضي الله عنه بالربذة فرايته يصلي ويخفف القيام ويكثر الركوع والسجود فلما قضى صلوته قلت له في ذلك قال لاني سمعت رسول الله عليه السلام يقول ما من عبد يسجد لله سجدة او يركع ركعة الا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له درجة وفي خبر آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان ويقول امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وفي خبر آخر عن انس وجابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انهما قالا خرج رسول الله عليه السلام فامر بعذق فقطع واما ما كان مقطوعا وقد هاج ورقه وبين رسول الله عليه السلام قضيب فضرب فجعل ورقه يتناثر فقال ان مثل هذا مثل احدكم اذا قام الى صلوته جعلت خطاياه فوق رأسه فاذا خر ساجدا تناثرت عنه كما تناثر ورق هذا العذق وروي في خبر آخر عن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج رسول الله عليه السلام رجل من الانصار سبع حج فقال رسول الله عليه السلام ان لهذا الرجل علينا حقا ادعوه ليرفع الينا حاجته فدعوه فقال ايها الرجل ارفع الينا حاجتك قال وكان ذلك عشرة من الليل فقال الرجل يا رسول الله دعني حتى اصبح واستخير الله تعالى قال فلما اصبح اتاه فقال يا رسول الله اسألك الشفاعة يوم القيامة فقال النبي عليه السلام يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الاية افعل ولكن اعني على ذلك بكثرة السجود فما اجل مرتبة السجود وفضله حيث يجد الانسان شفاعة الرسول بكثرة السجود وفي الخبر عن علي رضي الله عنه قال من احب الكلام الى الله تعالى ان يقول العبد وهو ساجد رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وعن سفيان انه قال لا يرى الشيطان ابن آدم على حال اكبت له من ان يراه ساجدا لانه امر بالسجود فلم يفعل وامر ابن آدم بالسجود ففعل وسئل بعض الحكماء عن الحكمة في ان الركوع واحد والسجود اثنان فقال الحكمة في ذلك ان الله تعالى خلق

ادم صلوات الله عليه

من التراب وجعل مرجعه ومرجع اولاده اليها كما قال عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم فامر الله
عز وجل بني آدم بالسجود على ظهر الارض مرتين ليعرفوا في المرة الاولى انه خلقهم منها فحق عليهم لن يسجدوا لله
عليها والسجود الآخر ليستيقنوا انهم عائدون اليها عن قريب بالموت ويصيرون ترابا كما كانوا اول امرهم
حكمة ثانية ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وكان ابليس عليه اللعنة ممن امر بالسجود
فسجد الملائكة وابى ابليس عليه اللعنة لن يسجد لآدم فلما رفعوا رؤسهم ورأوا ان ابليس عليه اللعنة لم يسجد
وعلموا ان الله تعالى خذله فوقعوا ساجدين مرة اخرى شكرا انه لم يجعلهم من المخذولين المطرودين بل
جعلهم من الموفقين المقبولين وحكمة ثالثة وهي ان الله تعالى لما اخذ من ظهر آدم ذريته واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فامرهم بالسجود له فسجد من كان في علم الله تعالى قد سبقت له السعادة
ولم يسجد من كان في علم الله سبقت له الشقاوة اخبر الله تعالى ان يأمرهم يوم القيامة بالسجود
كما قال عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فيسجد يوم القيامة لله تعالى السعداء
ولا يستطيع السجود الاشقياء فالزم الله تعالى المؤمنين بسجدتين في كل ركعة ليظهر بذلك حقيقة
صدقهم يوم الميثاق وايمانهم بيوم القيامة والحكمة الرابعة ان الله تعالى انعم على عباده نعما
كثيرة دينية ودنياوية وصرف عنهم بلوى كثيرة دينية ودنياوية فامرهم بالسجدتين ليكون احديهما
شكرا للنعماء والاخرى لما صرف عنهم من البلوى وحكمة خامسة ان الله تعالى لما عرج بنبيه عليه السلام
امره ان يصلي بالملائكة فلما رفع راسه من السجود رفع كل حجاب كما قال الله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى معناه ما زاغ بصر ابصرنا الناس وقطعناه عن كل مذكور سوانا وعند ذلك سجد لله تعالى ثانية
شكرا لذلك فصار مثنى مثنى وقال بعض العلماء جعل الله تعالى سجود هذه الامة على وجوهها وسجود
اليهود على صفحاتها خدودها وذلك لان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل لبني اسرائيل حتى يؤمنوا
بي ويصدقوا قولي والا ارسلت عليهم عذابا من السماء فصدقوا في البعض فامر الله تعالى ملائكته ان يقلعوا
جبلا من جبال فلسطين ويوقفوا عليهم فلما راوا الجبل من بعيد كما قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم الاية فلما راوا ذلك ايقنوا انه يقع عليهم فسجدوا على خدودهم
يعني على خد واحد الى الارض والاخرى الى الجبل مخافة ان يقع عليهم فصرف الله العذاب عنهم بسجدتهم
وسجدوا لله تعالى مكرهين على خد واحد فكيف يكون حال من يسجد الله تعالى طائعا على خديه ووجهه

فاطلب

وكذبه

82

سنة وفي الخبر عن الحسن رضي الله عنه قال ان الله تعالى عذب الاقوام بسجدة واحدة سجد لله
تعالى من غير وضوء ولا توجه الى القبلة ولا بدن طاهر فقيل من هم يا ابا سعيد قال سحرة
فرعون عليه اللعنة الى آخرها فاذكرها وصلى الله تعالى على محمد وآله اجمعين سورة القدر
بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر الى آخر السورة اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها
والثاني في عدد آياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها واما فضائلها فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي
عليه السلام من قرا انا انزلناه في ليلة القدر فتح الله في قبره بابين من الجنة وله بكل آية قراها ثواب
من قرا الانجيل وروي عن حسين بن علي رضي الله عنهما انه قال من قرا انا انزلناه في فريضة
من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى من ذنوبك واستانف العمل وروي عن
محمد بن علي الحسن رضوان الله عليهم اجمعين انه قال من قرا انا انزلناه في ليلة القدر جهر
صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قراها سرا كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن قراها عشر مرات
محى عنه الف ذنب من ذنوبه وعنه ايضا صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا انا انزلناه في ليلة
القدر في حرم الله عز وجل الف مرة كتب له اجر كل حجة وعمرة كانتا او تكونان ومن قراها في موقف
عرفة مائة مرة جزى عليها اجر المجاهدين الى يوم القيامة ومن قراها في مسجد منى سبعين مرة
جزى عليه اجر كل صدقة يتصدق بها الى يوم القيامة وكتب له اجور النبيين ومن قرا خلف
مقام ابرهيم عليه السلام سبع مرات جزى عليه اجر معبد داود عليه السلام ومن قراها حين ينظر
الى الكعبة سبع مرات نظر الله عز وجل اليه بالرحمة ومن قراها حين يتوجه الى منى وجه الله تعالى اليه
العافية ومن قراها حين توجه الى عرفات عرف الله تعالى بينه وبين ارواح النبيين في الجنة
ومن قراها بين الركن اليماني وبين الحجر الاسود ثلاث مرات جزى عليه اجر العاملين الى يوم القيامة
ومن قراها في الملتزم ثلاث مرات دعي في ملكوت السموات عظيما ومن قراها تحت الميزاب
ثمانين مرة بنى له في الجنة ثمانون ميزابا يسيل من كل ميزاب منها عدد الخلق نور فخلق الله من كل
ذرة من ذلك النور الف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة ومن قراها على الصفا كتب له من الاجر

فاطلب

ومن قراها في مسجد المدينة عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ... جزى عليه اجر اهل الجنة الى يوم القيامة

عدد من وطئه او يطأه الى يوم القيامة ومن قرأها على المروة كتب له مثل ذلك ومن قرأها بعقب دعاء
الجمرتين كتب له من الاجر عدد كل شيء وقع على الارض من اول الدنيا الى آخرها ومن قرأها حين يحرم
حرم الله عليه النار ومن قرأها حين يدخل الحرم حرم الله على اعدائه الجنة الا ان يتوبوا ومن قرأها
في كل اسبوع من طوافه كتب الله له اجر الطائفين الى يوم القيامة ومن قرأها حين يشرب من ماء زمزم
ومن ماء ميزاب الكعبة دعي في ملكوت السموات من العلماء ثم قال ابو جعفر لو كان شيء يسبق
القدر لغلت للذي يقرأها حين يسافر وحين يخرج من بيته انه سيرجع ومن قرأها في مسجد اشراقا
اربع مرات حشر يوم القيامة في وفد المتقين ومن قرأها في صعود الجبال حيل بينه وبين الشياطين
ومن قرأها حين يركب دابته ينزل سالما مغفورا له ومن كتبها وشربها فكأنما شرب ماء الحيوان
ومن كتب ثم غسل فيها ثيابه لم يذنب فيها ابدا ومن كتبها ثم رشها في مصلاه قبلت منه كل صلاة صلاها
فيها ابدا ومن كتبها وتضح بها مريضا او مجنونا برئ ومن اخذ بناصية ولد ثم قرأها عليه اراه
الله فيه ما يحب وكذلك الزوج اذا اخذ بناصية زوجته ثم قرأها عليها اراه الله فيها ما يحب
اما عدد اياتها فخمس ايات وكلماتها ثلاثون كلمة وحروفها مائة واثنا عشر حرفا والاشارة
في اياتها فمن قرأها لا يبعد من كرم الله تعالى ان يتقبل منه خمس صلوات والاشارة في كلماتها روي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال هذه السورة ثلاثون كلمة والشهر ثلاثون يوما من
اول السورة الى قوله هي سبعة وعشرون كلمة فهذا دليل بان ليلة القدر تكون ليلة السابع والعشرين
من شهر رمضان واما نزولها وسبب نزولها اما نزولها فانها نزلت بمكة وسببها روي
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذكر لرسول الله عليه السلام رجل من بني اسرائيل حمل على عاتقه
السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله عليه السلام عجبا شديدا بذلك وتمنى ان يكون
ذلك في امته فدعا ربه فقال يا رب جعلت عمر امتي اقصر الاعمار واعمالها اقل الاعمال فاعطى الله
تعالى ليلة القدر وانزل عليه هذه السورة وذكر فيه ليلة القدر خير من الف شهر معناه اعطيتك
هذه الليلة ولامتك في كل سنة خير لك ولامتك من بعدك الى يوم القيامة في كل شهر رمضان
خير من الف شهر التي جاهد فيها ذلك الغازي من بني اسرائيل والف شهر يكون ثلاثة وثمانين
سنة واربعة اشهر وقال كان هذا الغازي يوشع بن نون صلوات الله عليه وسلامه

جاهد

جاهد العدو الف شهر وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ومع ذلك كان السيف في يده في سبيل الله تعالى
فتعاظمت ذلك في قلوب الصحابة وقالوا لم لا يكون لنا مثل هذا الثواب فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر ثم قال ليلة القدر خير من الف شهر قال بعض العلماء كان الرب تعالى يقول يا محمد ركعتان
في ليلة القدر من امتك خير من ضرب السيف في الف شهر في زمان بني اسرائيل قال بعض
العلماء ههنا نكتة شريفة وذلك ان نوحا عليه السلام دعا الخلق الف سنة الا خمسين عاما
وانت يا محمد دعوت الخلق ثلاثة وعشرين سنة وانت افضل من نوح عليه السلام وتبعك اكثر من تبع
نوح عليه السلام فكذلك الضارب بالسيف الف شهر والقيام بالليل الف شهر وان كان ذلك
كثيرا فصلاة ركعتين من امتك وان كانت قليلا في ليلة القدر افضل من ذلك كله ليعلم الخلائق
فضلي ورحمتي على جميع العالمين ويقال اسم ذلك الرجل شمسون او شمعون يغزو مع العدو
الف شهر ولم يجف لبد فرسه ويقهر الكفار بما اعطاه الله تعالى من القوة والجرأة فضاقت
قلوب الكفار منه فبعثوا رسولا الى امرأته وضمنوا لها طشتا من الذهب ان اخذته وقيدته
حتى تحبسه في بيت وتستريح منه ومن شره فقبلت فلما كان الليل نام شمسون فاخذت المرأة
حبلا من ليف واحكمته فلما انتبه حرك اعضاءه فجعل الحبل قطعا قطعا فقال لم صنعت هذا
قالت اردت ان اجربك حتى ارى قوتك ثم اخبرت الكفار بذلك فبعثوا اليها سلسلة
ففعلت المرأة مثل ما فعلت الاول فقطعه فجاء ابليس عليه اللعنة الى الكفار وقال قولوا
لتلك المرأة حتى تسأل زوجها باي شيء يكون قدرته فسألت المرأة فقال قوتي من ذوائبي
وكانت له ثمانية ذوائب فلما نام الليل جاءت المرأة فاخذت رجله باربعة من ذوائبه ويديه
باربعة من ذوائبه وذوائبه كانت تجر على الارض فجاء الكفار وذهبوا به الى بيت مذبحهم
وكانت بيت مذبحهم اربعمائة ذراع في اربعمائة ذراع وكان لها عمودا واحدا وقطعوا
اذنه وشفتيه وكلهم كانوا مجتمعين لديه في ذلك البيت فاوحى الله تعالى اليه اي شيء
تريد ان اصنع بهم فقال اريد ان تعطيني من القوة بمقدار ان احرك عمود هذا البيت
واهدم عليهم وتنجيني منه فقواه الله تعالى حتى يحرك على قوته وعرق ونادهم عليه
وحرك العمود فوقع عليهم السقف واهلكهم الله اجمعين وانجاه منهم ثم بعد ذلك عبد الله تعالى

فليطلب

محمد وامته افضل من فضلي ورحمتي عليه صح

الصبق الغبار صحاح

الف شهر قام ليلها وصام نهارها وضرب السيف في سبيل الله تعالى فبكى اصحاب النبي عليه السلام شتياقا
اليه وقالوا يا رسول الله هل ندرك نحن ثوابه فقال لا ادري فانزل الله تعالى جبرئيل عليه السلام
بهذه السورة وقال ليلة القدر خير من الف شهر اى اعطيتك ليلة واحدة العبادة فيها افضل
من عبادة ذلك الرجل العابد الغازي الف شهر واما تفسيرها قال الله عز وجل انا انزلناه
في ليلة القدر اختلف المفسرون في المنزل انه اي شيء كان والهاء كناية عن اى شيء فقالوا فيه اقوال
قال الكلبي وربيع بن انس في قوله انا انزلناه يعني انا انزلنا جبرئيل عليه السلام بالقرآن جملة
واحدة الى سماء الدنيا من عند رب العالمين في ليلة القدر ثم نزل على رسول الله عليه السلام نجوما
السورة والسورتان والاية والآيتان وثلاث آيات واقل واكثر وذلك قوله تعالى والنجم اذا هوى
يعني بالقرآن اذا انزل وقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم يريد به نزول القرآن والقول الثاني
انا انزلناه يعني السلام لانه يسلم الملائكة على المؤمنين من مشرق الارض الى مغربها في ليلة القدر وذلك
قوله تعالى من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر والقول الثالث انا انزلناه يعني الروح وهو الرحمة
والرحمة في ليلة القدر وهو قوله تعالى والروح فيها ثم قال في ليلة القدر يعني ليلة لها قدر وجاه
وشرف عند الله تعالى من حرم الله تعالى فيها صار ذا قدر وشرف عند الله عز وجل والقول الثاني سميت
القدر اي ليلة التقدير لانه يقدر فيها الآجال والامراض والمصائب والبلوى والسرور والاحزان
والربح والخسران والرياح والامطار كلها ما يكون من السنة الى السنة فيكون الرياح كلها ويكال
الامطار كلها والثلوج والبرد كل عام كم يمطر في هذه السنة وكم يثلج في هذه السنة وريح الدبور
والصبا والجنوب والشمال كما قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم ثم يسلم ذلك الى خازنه
كما قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ويقدر فيها ايضا ارزاق كل شيء من الجن والانس
والطيور والهوام والسباع والوحوش من الفيل الى البعوض وعدد انفاسهم وعدد كلامهم وحياتهم
وموتهم ثم يسلم ذلك الى المدبرات امرا ويعطى لملك الموت نسخة فيها حال السنة وشهورها وايامها
وساعاتها فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فكم من رجل يغرس الاشجار
ويجري الانهار ويبني الدور ويشيد القصور ويتزوج النسوان ويولد الصبيان وقد قدر عليه الموت
والدرج في الاكفان ودفعت نسخة ديوانه الى ملك الموت ليقبض روحه وقال بعض العلماء

نكتة لطيفة كان الرب تعالى يقول ليلة القدر هي ليلة التقدير قدرت الامطار فيها فارسل
ما يحتاج اليه من السنة الى السنة والباقي ادخرت في خزائني واخرج الزروع بقدر ما يحتاج اليها
من السنة الى السنة والباقي ادخره في الارض واخرج من الثمار بقدر ما يحتاج اليه من السنة الى
السنة والباقي ادخره في الاشجار فلو انزلت الماء والامطار جملة لغرقت الارض ولو اخرجت
الثمار جملة لانتن الثمار وفسد فانا ابعث اليك بقدر ما يحتاج اليه والباقي احفظه لك افلا ترضى
بي وكيلا وحافظا ثم قال وما ادراك ما ليلة القدر فعظم امر هذه الليلة عند محمد عليه السلام
واذا كان محمد عليه السلام لم يدر شرف هذه الليلة بكمالها فمن يدري فضلها وشرفها وقيل
فيه قول آخر وما ادراك ما ليلة القدر اي ومن علمك يا محمد غيري بشرف هذه الليلة ومرتبتها الغفران
عصيان امتك كما قال الله تعالى وما ادراك ما القارعة اي ومن اعلمك يا محمد غيري باهوال القيامة
وشدايدها ثم قال ليلة القدر خير من الف شهر قد قالوا فيه اقوالا كثيرة منها ان العبادة في هذه
الليلة خير من العبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر واحياء هذه الليلة بالصلوة خير من احياء
ليالي الف شهر ليست فيها ليلة القدر وهذا قول انس بن مالك رضي الله عنه وروي عن
زيد البصري رحمه الله انه قال مكذا روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
عليه السلام من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعن عايشة رضي الله عنها
انها سألت رسول الله عليه السلام فقالت ان وافقتني ليلة القدر ماذا اقول قال قولي اللهم
انك عفو تحب العفو فاعف عني والقول الثاني ليلة القدر خير من الف شهر اى الرحمة في ليلة
القدر خير واكثر من الرحمة في الف شهر معناه كما ارحم على المذنبين في الف شهر فكذلك ارحم
على العصاة والمذنبين في هذه الليلة رحمتي عليهم في الف شهر وزيادة والقول الثالث ليلة
القدر خير من الف شهر قيل جاء في الخبر ان جبرئيل عليه السلام اخبر النبي عليه السلام ان بني
امية يلعنون على الكفر واهلك واهل بيتك الف شهر بعد موتك كما يلعنون على الكفار فاغتم النبي
عليه السلام فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اى ثنائي عليك وعلى اهل بيتك ليلة القدر
حيث قلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا افضل من ملكهم الف
شهر فطابت نفس النبي عليه السلام بذلك ثم قال عز وجل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم

اي يهبط الملائكة بالرحمة على اوليائه والسلام على اهل طاعته من وقت صلوة المغرب الى طلوع الفجر
وقد جاء في بعض الاخبار انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وسكان سدرة المنتهى وجبرئيل
عليه السلام معهم فنزل جبرئيل عليه السلام ومعه الوية فينصب لواء على طور سينا ولا يدعون بيتا فيها
مومن او مومنة الا دخلوا فيها ويسلمون عليهم الا على مدمن خمر وشارب وقاطع الرحم فاذا طلع الفجر
صعد جبرئيل عليه السلام مع الملائكة فيقفون ما بين السماء والارض ساعة وهو خمسمائة
عام حتى ينتهوا الى السماء السابعة عند الفطر فيعدل جبرئيل عليه السلام الى مقامه ويدخل سكان سدرة
المنتهى الى مكانهم فيقول السدرة لسكانها اين غبتم فيقولون كنا عند امة محمد عليه السلام في ليلة القدر فيقول
لهم وما صنع الرب عز وجل بهم فيقولون اخبرنا جبرئيل عليه السلام ان الله تعالى غفر لمحسنهم وشفع محسنهم
في مسيئهم فتهتز السدرة بالتسبيح والتقديس والشكر لما اعطى الله تعالى لامة محمد عليه السلام فسمعتها
جنة الماوى وهي مظلة عليها فتكلمها فتقول ايتها السدرة المنتهى المهتزة بجلالتك لم اهتززت فتقول
اخبرني اهلي سكاني عن جبرئيل عليه السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد عليه السلام وشفع محسنهم في مسيئهم
فتهتز جنة الماوى بالتسبيح والتقديس والشكر لما اعطى الله تعالى لامة محمد عليه السلام فسمعتها جنة
النعيم وهي مظلة عليها فتقول يا جنة الماوي لم صحت فتقول اخبرتني سدرة المنتهى عن سكانها
ان الله غفر لامة محمد عليه السلام وشفع محسنهم في مسيئهم فتصيح جنة النعيم كما ذكرنا عن جنة الماوى
ثم كذلك جنة عدن فتسمعه الكرسي فيقول كذلك فيسمع العرش فيقول كذلك ثم يهتز العرش ويصيح كذكر
كما ذكرنا فيقول الجليل جل جلاله لم صحت وهو اعلم بذلك فيقول العرش يا رب اخبرني الكرسي عن جنة
عدن عن جنة النعيم عن جنة الماوي عن سدرة المنتهى عن سكانها عن جبرئيل عليه السلام الك ارحم
الراحمين غفرت لجميع المذنبين من امة محمد عليه السلام وشفعت الصالحين في الطالحين فيقول
الله عز وجل صدق جبرئيل صدق سدرة المنتهى صدقت جنة الماوى صدقت جنة النعيم صدقت جنة
عدن صدق الكرسي صدقت يا عرش لامة محمد عليه السلام ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وقال بعض العلماء النكتة في قوله عز وجل تنزل الملائكة انه لم يذكر
تنزل الملائكة من غير اذن من الله واستيذانهم من الرب الا في موضعين في ليلة القدر وعند نزع روح المومنين
قال عز من قائل في ليلة القدر تنزل الملائكة وقال عند النزع تتنزل عليهم الملائكة فالك تلكني

الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذي
يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب
لي حكما والحقني بالصالحين

85

رحمة الله عز وجل التي راوها في ليلة القدر على عباده المومنين يوقعون انفسهم فيها لينالوا
نصيبا منها وكذلك عند النزع من كثرة رحمة الله على عبده المومن يوقعون انفسهم فيها ليصيبهم حظ
منها فما اشرف منزلة المومنين عند الله حيث توقع الملائكة انفسهم في وقت عبادتهم وفي وقت
نزعهم لعلهم ينالوا من ثوابهم نصيبا وقال الحنيفي رحمه الله لا يصح لنا تنزل الملائكة بغير اذن
من الله لانه عز وجل ذكر في موضع اخر بان الملائكة لا تفعلون فعلا الا بامر الله تعالى قوله عز وجل
مخبرا عن حالهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واذا كان هكذا فنزول هول العالم
هذا فنقول تحتمل ويمكن ان يكون امرهم الله تعالى على الاجمال بكل شيء يفعلونه ومراد هذا العالم بها
انهم ينزلون بغير الاذن والاستيذان معناه بغير اذن جديد واستيذان جديد والله
تعالى وقال بعض العلماء والحكماء ان الحكمة في نزول الملائكة في ليلة القدر لان السلاطين والملوك
لا يحبون ان يدخل دارهم احد حتى يزينوا دورهم اولا بالفراش والبسيط والاسلحة فكذلك الرب
جل جلاله اذا كانت ليلة القدر يامر الملائكة بالنزول الى الارض لان المومنين يزينوا انفسهم بالطاعات
وزينوا مساجدهم بالقناديل والمصابيح فيقول للملائكة انتم طعنتم فيهم فقلتم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء وقلت اني اعلم ما لا تعلمون اذهبوا اليهم في هذه الليلة المباركة حتى تروهم
قائمين وراكعين وساجدين وقارئين وخاشعين ونادمين وتائبين فتعلموا اني اخترتهم على
علم على العالمين نكتة اخرى ان الله تعالى عز وجل لم يرد ان يظهر عيوبكم في الدنيا فمتى يرضى
ان يفضحك بين الامم السالفة في العقبى نكتة اخرى ليلتك خير من الف شهر ويومك خير الايام
وهو يوم الجمعة وشهرك خير الشهور وهو شهر رمضان وعيدك خير الاعياد وهو يوم عرفة
ودينك خير الاديان وهو الاسلام ونبيك خير الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلك
خير المنازل وهو الجنة ومعبودك خير المعبود وهو الله عز وجل فمن مثلك يا محمد ومن مثل امتك من
الامم يا محمد ثم قال عز اسمه والروح فيها قرئ بقرائتين برفع الراء ونصبها فاذا قرئ بالنصب
فمعناه الراحة فاذا قرئ بالرفع فمعناه جبرئيل عليه السلام يكون مع الملائكة كما ذكرنا واذا قرات بالنصب فمعناه
تنزل الملائكة ومعهم الروح والريحان والسلام من الرحمن ورب غير غضبان ثم قال عز وجل
من كل امر سلام قرئ بقرائتين بخفض الالف وبنصبها فاذا قرات بنصب الالف فيكون

معناه من كل شر وآفة سلامة في تلك الليلة لانه لا يجد في ليلة القدر وسوسة الشيطان ولا مضرة
الجن ولا سحر الساحر ولا ينزل من السماء بلاء ويحفظ الله تعالى جميع المؤمنين ببركة تلك الليلة من البلايا كلها
واما اذا قرأت بهمز الالف الاخيرة فمعناه على كل امرء مومن وعلى كل امرأة مومنة سلام في ليلة
القدر وذلك ان الملائكة ينزلون في ليلة القدر ويتفرقون في مشارق الارض ومغاربها وليس
منهم ملك الا وقد اعطي الرأفة والرحمة على جميع المؤمنين فلا يبقى في ليلة القدر بقعة الا وعليها
ملك ساجد او راكع او قائم يعبدون الله ويدعون المؤمنين والمؤمنات الا ان يكون كنيسة او بيعة
او بيت نار او بيت وثن او بعض اماكنهم التي يطرحون الخبائث والاقذار والانجاس فلا يزالون
يدعون ليلتهم لكل المؤمنين والمؤمنات ولا يدع جبريل والملائكة عليهم السلام احدا من الناس
من المؤمنين الا سلم عليهم وعلامته اقشعر جلده ورق قلبه وذرفت عيناه وانشرح
فؤاده فان ذلك من سلام الملائكة عليه وذكر قوله تعالى من كل امر سلام نكتة لطيفة
يقال انه خطر على قلب النبي عليه السلام ماذا تعامل الرب جل جلاله مع امتي الضعيف
فقال الرب جل جلاله يا محمد الى متى يكون غم الامة في قلبك لا تحزن فاني لا اخرج امتك
من الدنيا حتى اعطيهم درجات الانبياء في الدنيا ودرجات الانبياء عليهم ... تنزل
الملائكة عليهم السلام بالسلام والوحي فكذلك انزل الملائكة على امتك في ليلة القدر بالسلام
مني والرحمة والبشارة فاذا اعطيت امتك في الدنيا درجات الانبياء فما تظن لهم في
العقبى نكتة اعلم ان الله عز وجل سلم على المؤمنين ويسلم عليهم في عشر مواضع
لعدّها على لسان نوح عليه السلام كما قال تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك
وعلى امم ممن معك يعني امة محمد عليه السلام وغيرهم من المؤمنين والثاني سلم عليكم على
لسان محمد عليه السلام كما قال عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
الاية وهم امة محمد عليه السلام والثالث سلم عليكم على لسان المؤمنين قوله تعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وقوله اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
الاية والرابع سلم عليكم على لسان جبريل عليه السلام كما قال الله عز وجل والروح فيها باذن
ربهم من كل امر سلام كما ذكرنا والخامس سلم عليكم على لسان ملك الموت قوله تعالى الذين تتوفاهم

اعطيهم ...

الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم والسادس سلم عليكم على لسان رضوان سلام الله تعالى عليه
قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى قوله وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال بعض العلماء يقول الله عز وجل يوم القيامة لرضوان
خازن الجنة لا تنزل عبادي في الجنة ولا تدعهم حتى ينزلوا اعوادهم لانهم ينزلون كما ينزل
الغرباء ادعهم حتى انا انزلهم كما انا اهل لاكرامهم اهل حتى يعلموا فضلي معهم والسابع سلم عليكم
على لسان الملائكة في الجنة كما قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
الاية والثامن يسلم عليكم على لسان المؤمنين في الجنة كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا
الا قيلا سلاما سلاما وفي موضع آخر لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او سلم بعضهم على بعض
والتاسع سلم الله تعالى عليكم في القيامة قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم الاية والعاشر
يسلم عليكم اذا رايته في الجنة قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يوم يرونه بلا كيف وعلى
وجه الحق اعلم اسعدك الله ان العلماء اختلفوا في ليلة القدر انها اية ليلة يكون قال اكثر
العلماء بانها تكون في العشر الاواخر من شهر رمضان ويدل عليه الآثار فمن ذلك ما روي عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت قال النبي عليه السلام تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان
وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال من كان ملتمسا ليلة القدر فليلتمسها
في العشر الاواخر من شهر رمضان وترا ثم اختلف العلماء انها في العشر الاواخر اية
ليلة فقال جمهور اهل بيت النبي عليه السلام انها ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان
وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال قبض امير المؤمنين علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ليلة القدر وكانت الليلة ثلاثا وعشرين من شهر رمضان وقال بعض
العلماء ليلة القدر هي ليلة خمس وعشرين من شهر رمضان ومن ليلة البرات الى ليلة القدر
اربعون ليلة وللاربعين اصول كثيرة واحقها كما نتهك وقال آخرون ليلة القدر هي
ليلة سبع وعشرين من رمضان والدلائل فيها اكثر من الكتاب والسنة وغيرهما اما دليل
الكتاب فهو ما روي عن محمد بن عبد الرزاق رحمه الله انه قال ان سورة انا انزلناه
في ليلة القدر ثلاثون كلمة وقوله هي كناية عن هذه الليلة وكلمة هي هي السابع والعشرون

اناجم

تدل على انها ليلة السابع والعشرين وحكى عن ابي اسحاق الرازي رحمه الله انه قال في الكتاب
دليل آخر وهو ان حروف ليلة القدر تسعة احرف وقد ذكر الله تعالى هذه الليلة في هذه السورة
ثلاث مرات وتسعة في ثلاث يكون سبعة وعشرين فصار هذه دلالة على انها ليلة سبع وعشرين
وحكى عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله وقال بعض العلماء ان البادية تخرج في وقت من الاوقات
انا هم الكفار فلم يجدوا احدا الا معلما مع الصبيان فكان المعلم يعلمهم القرآن فقتله الكفار وقتلوا
الصبيان معه والقوه في بئر وفي كل شهر رمضان اذا كان ليلة القدر السابع والعشرين
الناس يسمعون من تلك البئر صوت من ذلك المعلم مع اصوات الصبيان بقراءة القرآن من اول
الليل الى مطلع الفجر فهذا دليل آخر واما الخبر يدل عليه ايضا ما روى عن سعيد بن جبير عن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ان عمر رضي الله عنه جمع المهاجرين والانصار ليسألهم عن ليلة
القدر قال ابن عباس رضي الله عنه فدخلت معهم فقال الزبير بن العوام يا امير المومنين
دعوت ابناء المهاجرين افتدعو بابنائنا قال لا وانما قلت له مكان هذا الغلام لان
له علم بالذي اريد ان اسأله منكم فسألهم عن ليلة القدر هل عندكم انها اية ليلة فاجتمع آراءهم على انها
تكون في العشر الاواخر في الوتر منها قال عبد الله ثم قال لي عمر يا ابن عباس هل كان
يعلم النبي عليه السلام انه متى يموت قال قلت نعم قال ومن اين قلت قلت ان الله
تعالى جعل علامة موته في سورة اذا جاء نصر الله والفتح وقد كان النبي عليه السلام حين نعى نفسه
الى فاطمة رضي الله عنها ثم قال يا ابن عباس هل عندك علم بليلة القدر بشيء سمعته او
رأيته قال قلت نعم يا امير المومنين ان الله تعالى وتر يحب الوتر فاحب الوتر الى الله تعالى
السبع قال كيف ذلك لله ابوك قال خلق الله السماوات السبع وخلق الارضين السبع
خلق الايام السبع وخلق الانسان من سبع وجعل رزقه من سبع وامره بالسجود على سبع
فقال علمت ان الله تعالى خلق السماوات سبعا والارضين سبعا وخلق الايام سبعا فكيف
خلق الانسان من سبع قال قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا
آخر قال فكيف خلق رزقه من سبع فقرأ قوله تعالى انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا
سبع فقال عمر رضي الله عنه كيف حسبك واما الآثار المأثورة عن النبي عليه السلام ما روي عن

عباس

87

عن وط في عن معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام قال ليلة
القدر ليلة سبع وعشرين من رمضان وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام
انه قال من كان متحريا ليلة القدر فليتحرها الليلة السبع والعشرين نكتة لطيفة سمى الله
تعالى ثلاثة اشياء رحمة سمى محمدا عليه السلام رحمة وسمى عيسى عليه السلام رحمة وسمى ليلة القدر
رحمة قال في شان ليلة القدر رحمة من ربك انه هو السميع العليم وقال في شان
عيسى عليه السلام ورحمة منا وكان امرا مقضيا وقال في شان محمد عليه السلام وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فليلة القدر رحمة لان كل نبي مات انقطع وحيه ولم يبق له خليفة ياتي اليه
رسول الله بعد موت ذلك النبي عليه السلام فكان الرب تعالى يقول يا محمد فانا لا عاملك ومع امتك
مثل هذا ابدا لما قبضتك جعلت لامتك ليلة في كل سنة وهي ليلة القدر ارسل جبرئيل عليه السلام
كي يكون خليفتك لامتك يحييهم بالسلام مني من اول الليل الى طلوع الفجر على كل مسلم ومسلمة من شرق
الارض الى غربها بفضلي ورحمتي فهذه رحمة لليلة القدر واما عيسى عليه السلام جعله الله رحمة
لان مريم لما ولدت عيسى عليه السلام اخذت ولدها ودخلت المدينة قالوا لها يا مريم انى لك هذا
ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فالاب لم يكن فاجرا والام لم تكن زانية فمن بين
صالحين كيف جئت ابن الزانية ومن حملت هذا الولد فسكتت مريم فاشارت اليه فقالوا
من سخريتنا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال عيسى عليه السلام عند ذلك اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا والنبي عليه السلام لا يكون ... ثم سكت والنكتة ان
مريم عليها السلام اخرست لسانها الفصيح ولم تنطق بعذرها ورفعت سرها الى الله تعالى
واضطرارها اليه فانطق الله تعالى اللسان الاخرس بعذرتها حتى نطق بعذرها فقال انها
ليست بزانية بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا وولد الزنا لا يكون
مباركا بل يكون شوما فجعل عيسى عليه السلام رحمة نطق بعذر والديه وجعل محمدا عليه السلام
رحمة على امته وهو انه اذا كان يوم القيامة اخذت العصاة كتبهم بايمانهم فيرون فيها انواع
المعاصي والوان الفجور من الربا وشرب الخمر فيستحيي العصاة من قراءة الكتب وتحيروا وبكوا
وظنوا على الهلاك فيقول الرب تبارك وتعالى يا محمد انا جعلتك رحمة على امتك كما جعلت عيسى عليه السلام

قوله تعالى وعلم آدم الاسماء اختلف العلماء رحمهم الله في معنى الاسماء وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة كلهم وقال عبد الرحمن اسماء الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنه واكثر المفسرين علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل علمه اسماء ذريته وقيل علمه جميع الاسماء حتى الفسوة والفسية الاصح ... ابو العالية الورق علمه الله آدم الف حرفة ثم قال له قل لاولادك ان لم يصبروا فليطلبوا الدنيا بهذه الحرف ولا يطلبوها بالدين فان الدين خالص لي وويل لمن طلب الدنيا بالدين

رحمة لامة فلما تحيرت امة نطق عيسى عليه السلام بعذرهم فقد تحيرت امتك وحزنت فاذكر
انت عذرهم ايضا واشفع لهم حتى ينجوا من عذابي **نكتة** في فضل ليلة القدر وهي ان شهر رمضان
فاضل جزاوها الى اخرها والجنة فاضل جزاوها الى اخرها قال عبدي اعطيتك شهر رمضان وما كلّه
خير ولكن اعطيتك فيها ما هو خير منها وهي ليلة القدر كذلك اعطيتك الجنة وهي كلها فاضلة شريفة ولكن
اعطيتك فيها الطف منها وهي رؤيتي **نكتة اخرى** كما رزق هذه الامة ليلة القدر في رمضان
بمضله لا بسؤالهم فكذلك يرزقهم في الاخرة رؤيته لا بسؤالهم **نكتة اخرى** ان الله تعالى سمى ستة
اشياء مباركة **احدها** المطر قوله تعالى **ونزلنا من السماء ماء مباركا** **والثاني** القران قوله تعالى
وهذا كتاب انزلناه مبارك **والثالث** السلام قوله **تحية من عند الله مباركة طيبة** **والرابع** الكعبة
قوله تعالى **ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا** **والخامس** ليلة القدر قوله تعالى **انا انزلناه
في ليلة مباركة** **والسادس** عيسى عليه السلام **وجعلني نبيا وجعلني مباركا** ثم جعل الكل نصيب امة
محمد عليه السلام فجعل المطر حيوة لابدانهم وجعل القران حيوة لدينهم وشريعتهم وجعل السلام امانا
فيما بينهم وجعل الكعبة منجى لحاجاتهم وجعل ليلة القدر مغفرة لذنوبهم وجعل عيسى عليه السلام ناصرا لهم
على عدوهم **ثم قال** الله تبارك **فتبارك الله رب العالمين** معناه منه بركة جميع الاشياء في الدنيا والاخرة
ومما انتم فيها لا من غيره **نكتة** ان عيسى عليه السلام كان مباركا وكان لا يصحبه واحد من المرضى
الا برأ وصح وليلة القدر مبارك فلا يتعبد فيها مذنب الا غفر له **نكتة** ان عيسى عليه السلام لم يكن
له اب ومن يكون له ابوان فلا يتعجب ان يكون عزيزا ولكن العجب ممن لا يكون له اب ويكون عزيزا مثل
عيسى عليه السلام فكذلك ليس العجب من يطيع مع الصيام والقيام ان يقبل منه شهر رمضان ويغفر له
ولكن العجب من العاصي الخاطي ان يقبل منه رمضان ويغفر له العصيان التي لا تحصى **فان قيل** النور
الذي يضيء في ليلة القدر من اي شيء يكون **قال** بعض العلماء يكون ذلك النور من نور العرش
فيحرق جميع الحجب ويبلغ الى الثرى ويسجد جميع الخلق من العرش الى الثرى لله تبارك وتعالى **وقال**
بعضهم ذلك النور يكون من نور الملائكة **وقال** بعضهم ذلك النور يكون لطاعات المومنين
والله تعالى اعلم **فان قيل** ما الحكمة في ان تعالى ذكر هذه الليلة وبين فضلها ولم يبين انها اية
ليلة هو بين ليلة براءة ووقتها **قيل** الحكمة في ذلك لكي يكون العباد على بابه في كل ليلة من الليالي في

بفضله صح

مجاهدا

والخطا صح

88

هذا الشهر طمعا في وجود هذه فاخفاها لكي يسهر العباد ويناجي الاحباب مع محبوبهم **حكمة
ثانية** ان هذه ليلة العطا والكرم لا يظهر وقت عطائه بل يعطيها في اي وقت شاء **والثالثة**
انه لو بين انها اية ليلة لم يكن يجي الى باب الرب الا تلك الليلة التي وضع فيها مائدة الرحمة ومن
اتى الى زيارة الحبيب في وقت وضع المائدة يقال انه يزور لاجل المائدة وليس هو صادقا
في حبه فاخفاها لكي يجي للزيارة في كل وقت فان صادفت وقت وضع المائدة نال منها والا يكون يها
وقال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله ان الله تعالى وصف هذه الليلة بالقدر والقدر خمسة احرف
مشتق من خمسة اشياء الالف من الالفة والوصل واللام من اللطافة والقاف من القدرة
والدال من الدولة والراء من الرحمة فكان الرب يقول ليلة القدر سبحانه لان من تعبد فيها واطاع
يكون له الفة ووصلة معي لا قطع بعدها ابدا ويكون له دولة لا ادبار بعدها ابدا ورحم لا عذاب
بعدها ابدا ومن يكون له هذه الاشياء الخمسة يجب ان يكون مختفيا عنه كيلا يعجب بذلك فيتكاسل
عن الخدمة والطاعة **وقيل** ايضا رحمه الله ليلة القدر سبعة احرف من غير تكرار اللام
والاشارة فيها كانه يقول عز اسمه من اطاعني وعبدني في ليلة القدر فان له سبعة اعضاء وللنار
سبع دركات فاحرم سبعة اعضائه على سبع دركات جهنم ببركة ليلة القدر **وقال** ايضا
رحمه الله ليلة القدر سبعة احرف من غير تكرار اللام كما ذكرنا وفاتحة الكتاب سبع ايات والقران
سبعة اسباع وفي كل اية بهم رحمة وكرامة فكانه يقول جل ذكره عبادي انزلت هذه السورة
المباركة وهذا القران العظيم في ليلة القدر وهو ليلة القدر وهو غير مخلوق لا جلكم من غير ان
تسالوني افلا اكرمكم بالجنة المخلوقة وقد سالتموها لتوينها في ليلة القدر غير مرة **وقال** ايضا رحمه
الله ليلة القدر معناها ليلة التقدير وهي تسعة احرف مع تكرار اللام فمن عبد الله تعالى في هذه
الليلة ويقبل الله تعالى منه عبادته يقدر له تسعة اشياء في الجنة لرجليه مراكب الجنة ولبسه
حرير الجنة وليديه اساور الجنة والخاتم ولراسه تاج الجنة ولجلوسه سرير الجنة وللسانه
الكلام مع الرب جل جلاله ولاذنيه استماع خطابه ولعينيه رؤية الرب تعالى والله
يحكم لا معقب لحكمه **ووجه لطيف** في دخائلها روي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
عليه السلام قال يا عايشة هذه الليلة هي التي اعطانيها ربي يعني ليلة القدر قالت

فجعل يصلي ويبكي ويضحك وسطع في البيت ثلاثة انوار فسألت رسول الله عليه السلام عن ذلك فقال اما
النور الاول فسألت امتي عن ربي فوهب لي ثلثها والنور الثاني وهب لي الثلثين والنور
الثالث وهب لي جميع امتي وفي خبر آخر عن النبي عليه السلام انه قال ما يسرني ان اجهز
اربعة آلاف بعير عليها اربعة آلاف رجل بزادي ونفقتي الى بيت الحرام واجهز اربعة آلاف
غازي شاكين في السلاح والخيل يكون مهر بهم بإنشاء ربي واقرئ اربعة آلاف مرة القرآن والتورية
والانجيل والزبور والفرقان وكتب الانبيا واصلي اربعة آلاف ركعة ومن كل طاعة على هذا
العدد من بناء المسجد وعمارة القناطر وكسوة الارامل وملاطفة الايتام واشباع المساكين وغير ذلك
وثواب جميع ذلك كله لي مع ما فاتني ركعتان في هذه الليلة المباركة التي هي خير من الف شهر وروي
في خبر آخر عن النبي عليه السلام انه قال كل ركعة في ليلة القدر كعتق رقبة من ولد اسمعيل وكل تسبيحة
كتسبيح الملائكة في السماء وكل آية تقرأ كغزوة وكل تكبيرة كحجة مبرورة وفي خبر آخر عن النبي عليه
السلام انه قال ليلة اسري بي نظرت بالحور فسلمن علي وقلن يا رسول الله مر امتك
ان لا ينامو الليالي رمضان يطلبونا من ربنا فانا مشتاقون اليهم وفي خبر آخر عن النبي عليه السلام
قال ان في الجنة غرفة يقال لها العالية وفيها جارية يقال لها الغالية فاذا كان ليلة السبع
والعشرين تنزل الى صحن الجنة مع جواريها وخدمها وحليها وحللها حاجباها كالاهلة واشفارها
كالكواكب لو تفلت في البحر لعذب ماؤه ولو نظر اليها الخلائق لماتوا اسرع من طرفة العين على
راسها تاج مرصع بالوان الجواهر وفي رؤس الذوائب الجلاجل في كل جلجل نغم لا يشبه صاحبها فتمشي
في الجنة تبدلا لها ونغمها فتقول الحور طوبى لطالبك فتقول انا للمستيقظين في ليلة القدر وعن وهب
بن منبه رضي الله عنه قال كان عابد في بني اسرائيل عبد الله تعالى ثلاثمائة سنة رجا ان يوحي
اليه وقد انبت الله نخلة تثمر كل ليلة ما يكفيه وكان قلبه مطمئنا اليها فلم يوح اليه فنودي من
فوقه اني لا اوحي الى رجل قلبه مطمئن بغيري قال يا رب وما ذا قلبي مطمئن فقيل
بالشجرة التي تاكل منها قال فقطع الشجرة واخذ في العبادة فقال له ربه ان لامة محمد عليه السلام
ليلة هي خير من الف شهر عبادتك كلها وهي ليلة القدر وفي خبر آخر عن النبي عليه السلام انه قال
يفتح ابواب السماوات ليلة القدر فما من عبد يصلي فيها الا كتب الله له بكل اسم سجدة شجرة في الجنة

يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وبكل ركوع بيت في الجنة من در وياقوت وزبرجد وبكل
تسبيحة طائر مثل البخت وبكل آية تاج من تيجان الجنة وبكل جلسة روضة من رياض الجنة وبكل
تكبيرة درجة من درجات الجنة وبكل تشهد غرفة من غرفات الجنة فاذا انفجر عمود الصبح اعطاه الله تعالى
من الكواعب المفلكات والغلمان المخلدات والنجائب المطهرات والرياحين المعطرات والانهار
الجاريات والانعم الدائمات والرسل والكرامات ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون وفي خبر آخر قال النبي عليه السلام من احيي ليلة القدر حول الله عنه العذاب
الى السنة المقبلة وجاء في بعض الاخبار ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اما علمت يا موسى
ان حملة العرش لن تشتغلوا عن العبادة ليلة القدر ليؤمنوا على دعاء المؤمنين والى اكتب على نفسي الاجابة
الاجابة لهم وما من خلق خلقتهم مما لا يعلم العباد من الفيل الى الذر والبعوضة وما في البحار وما
في الانهار وما في الاشجار وما في القفار وما في الجبال وما في الهواء وما في السموات وما في الارضين
وكل شيء من العرش الى الثرى الا يسألوا المغفرة للمجتهدين ليلة القدر يا موسى اني لا انزل عذابي
ونقمتي في بقعة يحيون فيها ليلة القدر يا موسى ان احببت ان اقربك الى يوم القيامة كن مستيقظا ليلة
واحدة يا موسى ان احببت ان لا ارد دعوتك في الدنيا وشفاعتك في الآخرة فكن تائبا في ليلة واحدة
يا موسى ان احببت ان اباهي بك ملائكتي فكن مسبحا في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان
اكون بارا معك فارحم على والديك في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان اكون رحيما عليك فارحم
الضعفاء والمساكين في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان تدعو لك الشمس والقمر والنجوم والسحاب
فعليك بحسن الخلق في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان يسهل عليك الموت ويوسع عليك القبر
فعليك بطلب العلم في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان لا ترى جهنم ابدا فعليك بالاستغفار
في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان يدخل الجنة بسلام فعليك بالصدقة في ليلة القدر يا موسى
ان احببت ان ترافق محمدا عليه السلام فعليك بالصلوة عليه في ليلة القدر يا موسى ان احببت
ان تنظر الى وجهي فعليك بالذكر في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان اطعمك يوم الظماء والجوع
فكن صائما في ليلة القدر يا موسى ان احببت ان احفظك من اهوال القيامة فتعمر مسجدا من
من مساجد الله في ليلة القدر يا موسى ان احببت الجواز على الصراط كالبرق الخاطف فقد

المرضى ويعزي المحزون في ليلة القدر يا موسى لو يعلم المؤمن ماله عندي من انواع الكرامات في ليلة القدر
لايضع جنبه على الارض الى الصباح ليلة القدر ولايرضى من اهله واولاده ان يناموا وفي الخبر
عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من صلى ليلة القدر ركعتين يقرأ في كل
ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسبع مرات قل هو الله احد فاذا سلم استغفر سبعين مرة لايقوم من
مقامه حتى يغفر له ولابويه ويبعث الله الملائكة يكتبون الحسنات الى السنة الاخرى ويبعث
ملائكة الى الجنان يغرسون له الاشجار ويبنون له القصور ويجرون له الانهار ولايخرج من الدنيا حتى يرى
ذلك كله وبهذا الاسناد قال صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة القدر ركعتين بفاتحة الكتاب مرة وثلاث
مرات قل هو الله احد ثم يقول بعد فراغه سبحان من هو قائم لايسهو سبحان من هو قائم لايلهو سبحان من هو
حافظ لايغفل سبحان من هو غني لايفتقر سبحان من هو جواد لايبخل سبحان من هو رحيم لايعجل ثم
يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم سبحانك يا عليم
يا عظيم اغفر لي الذنب العظيم من قالها طوبى له ثم طوبى له يعطيه الله تعالى ما لاعين رأت ولا اذن
سمعت ولاخطر على قلب بشر ويعطيه الله من الثواب بعدد رمل عالج وقطر الامطار وعدد الليل
والنهار وورق الاشجار وبالله التوفيق وعليه التكلان سورة لم يكن
بسم الله الرحمن الرحيم قال تبارك وتعالى لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب الى آخر السورة قال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله اعلم ان في هذه
السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد آياتها وكلماتها وحروفها
والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروي عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب شهد له الف ملك بالجنة وله بكل آية قرأها ثواب رجل اطعم الف مريض
شهوتهم واما عدد آياتها فتسع آيات وكلماتها اربع وتسعون كلمة وحروفها ثلاثمائة وستة
وتسعون حرفا فاما نزولها فانها نزلت بمكة ويقال نزلت بالمدينة واما تفسيرها قال
ابو سعيد الحنيفي رحمه الله اعلم ان مدار هذه السورة على وجهين اما مدحة الاولياء وذكر نوالهم واما
مذمة الاعداء وذكر عقابهم قال الله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي لم يكن الذين

يهود

جحدوا وانكروا قول الله تعالى ونبوة نبيه محمد عليه السلام من اهل الكتاب من اليهود والنصارى
لان اليهود كانوا يقرؤون التورية والنصارى كانوا يقرؤون الانجيل وكانت نعت محمد عليه السلام مكتوب
في كليهما وكانوا لايقرؤونه مخافة ذهاب ماكلهم ورياستهم ثم قال والمشركين يعني الذين
قالوا لله اعدادا وانداداو اشباها منفكين يعني منتهين من اليهودية والنصرانية والشرك وعبادة
غير الله حتى تأتيهم البينة وهي محمد عليه السلام فلما جاءهم النبي عليه السلام انتهى كثير من اليهود والنصارى
والمشركين عن كفرهم وشركهم ببركة محمد عليه السلام فنجوا الدنيا والآخرة اما في الدنيا فوجدوا عز
الاسلام والشرايع وفضائلها ونجوا من القتل وغارة المال وسبي ذراريهم واما في الآخرة فيجدون
ثواب الابد مع رضوان الله تعالى وينجون من عذاب الله تعالى وقطيعته فاي ربح اعظم من هذا في الدارين
قال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله فمن آمن بمحمد عليه السلام كانوا على ثلاثة اوجه فمنهم من آمن به حبا له
ولنبوته وهو مثل الصحابة الاربعة وامثالهم ومنهم من آمن به حياء منه من غير اخلاص ثم اخلصوا بعد ما
تحقق امره عندهم وهو مثل عثمان بن مظعون وقصته طويل ومنهم من آمن به خوفا منه من غير اخلاص
مثل ابي سفيان وغيره ثم بعد ذلك منهم من اخلص ومنهم من مات على نفاقه وكفره قال ابو سعيد
الحنيفي رحمه الله الاشارة فيها انه من كان جاحدا بلسانه منكرا بجنانه يبقى بقلبه كسلانا بادكانه فحين
اتبع محمدا عليه السلام بايمانه وجد عز الدنيا ونجا من العقبى فمن يكون مؤمنا بلسانه عارفا بجنانه مطيعا باركانه
فكيف يحرم من رحمته ان يؤيسه من رحمته وغفرانه والاشارة الاخرى من تلقب باليهودية
والنصرانية والشرك ومن هذه الاشياء القبيحة فاذا وصل اليه بركة المصطفى صلى الله عليه وسلم
تتابى وتلاشى عنه الالقاب الذميمة ولزمته الاسماء المدحة فمن كان مسمى بالاسماء
الحسنى مثل الايمان والعرفان والاسلام واذا وصل اليه شفاعة المصطفى عليه السلام هل
يبقى عليه ذنب وقال بعض المفسرين معناه لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين منفكين يعني مقيمين على الكفر والشرك حتى تأتيهم البينة يعني محمدا عليه السلام لان
اليهود يستنصرون بحرمة محمد عليه السلام على الاعداء قبل خروجه ويقولون انه نبي مرسل حق
فلما جاءهم وكان من اولاد اسمعيل عليه السلام حسدوه وغيروا نعته وصفته واقاموا على يهوديتهم
وقالوا لو كان محمد من اولاد اسحاق عليهما السلام لآمناه وصدقناه واما المشركون كانوا يقولون

اي آكفها مع

لئن جاءنا نذير لنكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم محمد عليه السلام بالمعجزات والحجج انكروه اشد الانكار وجحدوه قال الله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض معناه نفورا عن التوحيد واستكبروا وانقطعوا عن الايمان بمحمد عليه السلام واقاموا على شركهم من بغضهم محمد عليه السلام هذا معنى قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين اي مقيمين على كفرهم وشركهم حتى تاتيهم البينة وهو محمد عليه السلام ويقال منفكين منفصلين عن الكفر والشرك ويقال انفك هذا الامر اي انقصد بعد الشدة والعناء وقال ويقال منفكين تائبين ويقال منفكين معناه مبغضين لمحمد عليه السلام وقبل ذلك كانوا يسمونه محمد الامين محمد الميمون محمد المبارك النقي العاقل ثم ابغضوه قال الحنيني رحمه الله البينة لالزام الحجة والعناية لاعطاء المنة فالبينة ينفصل عن الكفر وبالعناية يتصل فبالبينة يقول لا اله الا الله وبالعناية يعرف لا اله الا الله على الحقيقة وهو عدل وفضل وقال ايضا رضي الله عنه من انفك من كفره صار وليا ومن لم ينفك من كفره صار عدوا واحدا في العلم ولغوا في اللغة من قال لا اله الا الله انفصل ومن قال لا اله الا الله وصل ومن قال محمد رسول الله اتصل وهذا اذا عرف على الحقيقة وقال ايضا رضي الله عنه الاشارة في هذا الفصل لمن اراد الله تعالى منه على الكفر والشرك في دين الاسلام فالله تعالى بجوده وكرمه قلب قلبه حتى ادخله في الاسلام واكرمه بالمعرفة من الله الاستقامة على الايمان والتقرب الى الرحمن فنحن نرجوا ان لا يسلب منه الايمان وقال ابو سعيد الحنيني رحمه الله من آمن بمحمد عليه السلام كانوا على ثلاثة اوجه واحدهم قبل ذيه المعجزة ونزول القران وهو من آمن بمحمد عليه السلام قبل مبعثه حين قرأوا نعته وصفته في كتابهم والثاني من آمن به بعد المعجزة وقبل سماع القران وهو مثل ابي بكر الصديق رضي الله عنه وغيره الى الخمسة والثالث من آمن به بعد المعجزة وسماع القرآن وهو مثل عبد الله بن سلام وغيره وقال ابو سعيد الحنيني رحمه الله الكفر في القرآن على اربعة اوجه احدها الشرك مع الله والقول والوصف له بما لا يجوز له كقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون معناه ان الذين اشركوا مع الله وقالوا له ما لا يجوز من الاشباه والانداد وتعالى الله عنها والثاني بذكر الكفر والمراد منه الجحود قوله عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به معناه فلما جاء محمد الى اليهود وعرفوه بنعته وصفته جحدوه حسدا فلعنهم الله وغضب عليهم ونسبهم الى الكفر

والثالث

91

والثالث بذكر الكفر والمراد منه التبرئ قوله تعالى حكاية عن خليله عليه السلام كفرنا بكم معناه تبرأنا عنكم ننسبهم الى الكفر والوجه الرابع بذكر الكفر والمراد منه ترك الشكر قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام ليبلوني ءاشكر ام اكفر معناه الشكر لنعم عليه والحمد بذلك واذكر احسانه لدي ام اترك شكرها ولا اقوم بحقها فاذا عرفت هذا فقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين تضمن معنيين مما ذكرنا فاذا فسرت الذين كفروا على اهل الكتاب فيكون كفرهم الجحود عن محمد عليه السلام والقرآن وعن الانبياء عليهم السلام وكتبهم واذا فسرت الذين كفروا على المشركين فيكون كفرهم التعديد والتشبيه مع الله تعالى وقال ابو سعيد الحنيني رحمه الله اعلم ان اصل الكفر في اللغة كتمان كما قال القائل شعر وفي ليلة كفر النجوم غمامها يعني غطى وستر ويقال للزراع الكفار لانهم يغطون البذر والحبوب تحت الارض قوله تعالى اعجب الكفار نباته اي الزراع وقال ابو سعيد الحنيني رحمه الله ان الله تعالى عز اسمه سمى قوم موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام اهل الكتاب وسمى امة محمد عليه السلام اهل التوحيد وسمى نفسه اهل المغفرة اما قوم موسى وعيسى عليهما السلام قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب واما امة محمد عليه السلام قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها واما نفسه قوله تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة والحكمة في ذلك ان الله تعالى علم انه تعالى ينسخ كتبهم واذا انسخ يتلاشى كراماتهم وعزهم فلذلك سماهم اهل الكتاب وعلم بعلمه السابق ان التوحيد لا يصير منسوخا ابد الابدين فسمى الله تعالى امة محمد عليه السلام اهل التوحيد كي يبقى عزهم وكراماتهم في الدارين ابد الابدين لكنه تعالى هو اهل المغفرة والمغفرة من اهل المعرفة والمغفرة لا يصلح لاهل النكرة فليس لاهل الطاعة اليها حاجة فان لم يعط لاهل المعصية من اهل فلمن يعطي وقال الحنيني رضي الله عنه الكفار على ثلاثة اوجه كافر مجتهد في كفره وطغيانه وكافر متوسط في كفره وكافر كسلان في كفره وكلهم كفار ومصيرهم الى النار فكذلك المؤمنون على ثلاثة اوجه مؤمن مطيع ومؤمن مقتصد ومؤمن ظالم وكلهم ابرار ومصيرهم الى دار القرار وقال ايضا رحمه الله واحد رآه بالعين ولم يره بالقلب فلم يؤمن به لانه لم يكن مصلحا لدينه وشريعته وصحبته واخر لم يره بالعين ولكن رآه بالقلب فآمن به وصدقه وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الفقيه رضي الله عنه رجع الى قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الآية

اعلم بان الشرك في القرآن على ثلاثة اوجه احدها الاشراك بالله تعالى قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك يعني لا يغفر المشرك لاجل اشراكه مع الله غيره ولا يغفر شركه ايضا وتفسيرها
الى آخرها والثاني شرك في التسمية قوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وتفسيرها
الى آخرها والثالث شرك في العبادة قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا معناه ولا يرائي بعبادة ربه فيشركه احدا من الخلق وقد روي في الخبر عن
النبي عليه السلام ستر الرياء شرك خفي اي شرك في العمل لا في التوحيد ثم قال حتى تأتيهم البينة
يعني بيان ما في التورية والانجيل والكتب واعلم بان البينة تكون الحجة كما قال تقدست اسماؤه
حاكيا عن موسى عليه السلام قد جئتكم ببينة من ربكم يعني الحجة من خالقكم وهي العصا وقال في آية
اخرى اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى يعني بيان ما في الكتب الاولى من الحجة على نعت محمد عليه السلام
حتى يشكوا فيه ولا يؤمنوا به وقال الحنيفي رضي الله عنه البينة على ثلاثة اوجه احدها القرآن
والثاني سائر معجزات النبي عليه السلام ودلائله والثالث كان نفس النبي عليه السلام معجزة مع ما كان
قائما به من المعجزات الباهرة فكثير ممن كان في عصره وزمانه اتاهم البينات الثلاث فلم يؤمنوا به بل قالوا
ساحر مجنون ونحن لم يأتنا الا البينة واحدة وهي القرآن فآمنا به وصدقنا به وقلنا هو رسول الله
محبوبه وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ويقال البينة
مشتقة من البيونة يبين بها الحق من الباطل والمحق من المبطل والحجة من الداحضة وروي في الخبر
عن النبي عليه السلام البينة على المدعي واليمين على من انكر يعني الحجة على من يدعي فكذلك سماه الله
عز وجل محمدا عليه السلام البينة بقوله حتى تأتيهم البينة لان نفسه واقواله وافعاله كلها كانت حجة على
خلقه وامته يحتجون بها الى يوم القيامة ثم قال رسول من الله يعني محمدا عليه السلام انه نبي ورسول
من الله تعالى الى الجن والانس وقد يكون نبيا ولا يكون رسولا ولكن لا يكون الرسول الا نبيا لان منزلة
الرسول اشرف من منزلة النبي عليه السلام لان النبي يكون متابعا للرسول ولا يكون الرسول متابعا
للنبي في الشريعة وصفة الرسول ان يجيء اليه جبرئيل عليه السلام ولا يأتي الى النبي عليه السلام فوصف
الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام في هذه السورة باشرف المراتب ثم وصفه بصفة اخرى جلية وقال
يتلو صحفا مطهرة يعني محمدا عليه السلام يقرأ القرآن سبعة اسباع وهو مكتوب في صحايف مطهرة

فالطلب

يعني حسنة لا طعن فيها ولا عيب ويقال مطهرة من التناقض والخلاف ويقال مطهرة
من الشرك والكفر قال الحنيفي رحمه الله القرآن مطهر من كل عيب فمن قرأه كما يجب وينبغي يطهر
القرآن من كل عيب ومعصية وقال ايضا القرآن كلام طاهر جاء من عند رب طاهر على
يدي ملك طاهر الى رسول طاهر ليقرأه على المؤمنين الطاهرين من الكفر والشرك والشك و
قال ايضا القرآن يطهر الكفار ويهديهم الى الصواب وقال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله
معناه مطهرة من الصفات المخلوقة مزينة بصفات الربوبية ثم قال فيها كتب قيمة اي في
الصحف احكام مستقيمة راسخة مثل الفرائض والحدود وغيرها وقال ابو سعيد الحنيفي رضي
الله عنه معناه فيها بيان احكام كتب الاولين وشريعة الآخرين من غير عوج ثم قال وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب الآية لم يتفرق اليهود والنصارى الا من بعد ما جاءتهم البيان
في النهي عن التفرق والتحذير كانهم يبارزون مع الله تعالى وروي في الخبر عن النبي عليه السلام
تفرقت اليهود على اثنين وسبعين فرقة وسيفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحد منهم
ناج واثنان وسبعون في النار وروي واحد منهم هالك واثنان وسبعون في الجنة فان قيل
كيف يصح هذان الخبران المتضادان يقال له ان اراد احد ان يوفق بينهما فيمكن وهو
ان يحمل الخبر الاول على وجه التخويف والتهديد والزجر والوعيد كي يحذر الناس عن معاصي
الله تعالى ومخالفة احكامه والتقصير في سنن النبي عليه السلام ويحمل الخبر الثاني على حكم الحقيقة
ويحمل الصنف الواحد الهالك وهم الروافض فهذا لا يبعد من الصواب ان شاء الله تعالى وقال ابو
سعيد الحنيفي رضي الله عنه معنى قوله عليه السلام اثنان وسبعون في الجنة يعني الذين يختلفون
في الفروع الفقهية فيكون اختلافهم كاختلاف الصحابة رضي الله عنهم ويكونون مع الصحابة في الجنة
واما الفرقة الهالكة فالروافض ويقال البينة المعجزات والدلائل قال الحنيفي رضي الله عنه
كل من يكون معه البينة في الخصومات في الدنيا فان الحاكم يكون معينه وخصمه يكون اسيره وكل
من يكون معه النبي عليه السلام والقرآن في كل غنة فان المولى يكون رحيمه والجنة مقيله وقال
ايضا وقيل في المثل عناية الحاكم خير من شاهدي عدل فكل من يكون للحاكم في شأنه عناية فهو خير
له من الشهود في وجود المراد فكل من يكون للمولى في امره عناية والبينة ايضا يكون معه افلا يجد المراد وقال

ايضًا البينة مع الخلق يكون ظاهرًا والبينة مع الحق يجب ان يكون ظاهرًا وباطنًا وهو القول
والمعرفة وقال ايضًا كل من معه البينة في الدنيا يكون عزيزًا وكل من يكون في الآخرة البينة
معه يكون مؤيدًا وقال ايضًا البينة على وجهين احدهما يؤخذ بها الاموال والاخرى يوجد
بها الكرامة والنوال ثم قال وما امروا الا ليعبدوا الله قال ابن عباس رضي الله عنه لم يؤمر
الخلق الا ليوحدوا الله وكل موضع في القرآن بذكر العبادة فهو توحيد عنده وقال الشيخ رضي الله عنه
اعلم ان الامر في القرآن على عشرة اوجه في موضع بذكر الامر والمراد منه دين الله قوله تعالى في سورة
براءة حتى جاء الحق وظهر امر الله يعني جاء محمد عليه السلام والقرآن وقوي دين الله وغلب
وكثر المسلمون والكفار خذلهم الله تعالى كارهون والله تعالى يعز دينه على كراهة الكفار والثاني
بذكر الامر والمراد منه القول قوله تعالى في سورة هود عليه السلام فلما جاء امرنا يعني قولنا بعذابهم
ونكالهم والثالث بذكر الامر والمراد منه العذاب قوله تعالى في سورة ابراهيم عليه السلام وقال
الشيطان لما قضي الامر يعني لما وقع اهل النار في النار يقال اذا دخل اهل النار في النار
يوضع لابليس منبر من النار والبس لباس من النار وتوج تاج من النار وغل يداه الى عنقه
يخرج من النار فيصعد فيقول يا اهل النار فسمع صوته جميع من يكون في النار فاستمعوا اليه
جميعًا وينظرون ثم يقول يا معشر الاشقياء ان الله وعدكم وعد الحق بانكم تموتون ثم تبعثون
ثم تحاسبون ثم تفرقون بفرقتين فرقة وهم الاشقياء الهالكون في عدل المولى وفرقة هم السعداء
الناجون المفلحون برحمة المولى ووعدتكم بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وان الدنيا لا يزول
فاخلفتكم يعني فكذبت لكم فيما قلت وما كان لي عليكم من سلطان يعني من ملك وقدرة على
اضلالكم واغوائكم الا ان دعوتكم لي ووسوست لكم فاستجبتم لي اتبعتموني واطعتموني
فالجرم لكم فلا تلوموني اي فلا تذموني على صنعتكم ولوموا انفسكم فانكم احق بالملامة مني
ثم يقول ما انا بمصرخكم اي لا اقدر ان انجيكم من عذاب الله تعالى وما انتم بمصرخي يعني ولستم انتم
تقدرون على ان تنجوني من عذاب الله تعالى ثم يقول اني كفرت بما اشركتمون من قبل يعني اني
تبرأت مما قلتم لي باني شريك الله تعالى من قبل اي في الدنيا فحينئذ يلعنه جميع اهل النار مع لعنة
الملك الجبار ويضربه الزبانية بمزربة من النار فيلقيه من منبره في النار حتى يبلغ الى اسفل السافلين

ثم يقال له اصعد على المنبر واخطب لاهل النار

والرابع بذكر الامر والمراد منه عيسى عليه السلام قوله تعالى في سورة البقرة بديع السموات والارض
واذا قضى امرًا فانما يقول له كن فيكون معناه واذا اراد ان يخلق ولدًا بلا اب فيكون يعني فيكون
ولدًا موجودًا بلا اب ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله سبحان من جعل خزائنه بين
حرفين وتوحيده بين شفتين وذكره بين ذكرين وفرقه بين فرضين وتفسير جعل
خزائنه بين كاف ونون اذا اراد ان يجعل شيئًا ولو كان عظيمًا فلا يصيبه عناء ولا لغوب
بل يقول لذلك الشيء المقدر كن فيكون كما يريد فسبحانه ما اعظمه واعظم شانه واما قوله جعل
توحيده بين شفتين فهو ما قال عز وجل اقتلوا المشركين معناه قاتلوهم حتى يوحدوني
فاذا وحدوني فان ارتدوا فاستتيبوا منهم فان لم يتوبوا فاضربوا اعناقهم كانه يقول الرب تعالى
عبادي ان لم تتصالحوا معي آمر بضرب اعناقكم فان صالحتم ثم رجعتم عن الصلح آمر بضرب اعناقكم
ولاني رب كريم لا احب ان يرجع عبادي عني واما قوله ذكره بين ذكرين لانه ما لم يذكر
الرب عز وجل اولا بالتوفيق بعبده لا يقدر العبد ان يذكره فاذا ذكره العبد يذكره الرب بعد
ذلك بالثواب واما قوله فرقه بين فرضين فرض عليك ان لا تعصيه قبل ان تعصيه فلو
عصيته فرض عليك ان تتوب قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعًا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون
والخامس ذكر الامر والمراد منه فتح مكة قوله عز وجل في سورة براءة فتربصوا حتى يأتي امر
الله يقول للمنافقين انتظروا اهلاككم حتى يكرم الله تعالى نبيه عليه السلام بفتح مكة وهو
كان احب الفتوح اليه لان مكة كانت مولده ومسقط راسه وكان افضل الاماكن
على وجه الارض والسادس بذكر الامر والمراد منه القيامة قوله تعالى اتى امر الله
معناه دنا قيام الساعة فلا تستعجلوه عنها وان شئت قلت اي يجيء ابدًا ثم لذلك اليوم
من الخيرات والطاعات والسابع بذكر الامر والمراد منه الحكم والقضاء قوله تعالى في سورة
الاعراف الا له الخلق والامر معناه وله الحكم والقضاء في جميع خلقه يحيي من يشاء ويميت من يشاء
ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويقدم من يشاء ويؤخر
من يشاء وعلى هذا المثال فاذكر ما تريد لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه والثامن بذكر الامر
والمراد منه الوحي قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض جاء في التفسير ينزل الوحي من السماء

الى الارض فبارك له على من يشاء من عباده فيصير بوجهه نبياً وشرفه على جميع اقرانه في دقته
وزمانه ومنه يكون فضل منه على عباده والتاسع بذكر الامر ويراد به النصر قوله تعالى في آل
عمران حاكيا عن المنافقين حين قالوا هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا من النصر من شيء فلو كان
كان لنا النصر ولو كان الحق في ايدينا ما قتلنا ههنا قل يا محمد ان الامر كله لله معناه ان النصر
كله لله ينصر من يشاء ان شاء نصر اولياءه على اعدائه وان شاء يسلط اعداءه على اوليائه
كما سلط الكفار على سيد الابرار يوم احد والعاشر بذكر الامر والمراد به الذنب فذاقت وبال
امرها يعني عقوبة ذنبها قال في سورة الحشر فذاقوا وبال امرهم معناه عقوبة
ذنبهم ترجع الى قوله وما امروا يعني في جميع الكتب الا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله تعالى
مخلصين له الدين كانه يقول الرب كونوا مخلصين لي التوحيد والطاعات فان الاخلاص
يخلص صاحبه من العقوبة والنفاق ينزل صاحبه في اسفل الدركات ثم قال حنفاء
اي كونوا على دين ابراهيم عليه السلام لانه كان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها فاتبعوه
وكونوا حنفاء اي مائلين راغبين عن جميع الاديان سوى دين الاسلام لعلم ان
كل موضع يذكر في القرآن الحنيف فالمراد المسلم وكل موضع يذكر فيه حنيفا مسلما فالمراد من الحنيف
هو الحاج والمراد من المسلم المطيع قال ويقيموا الصلوة يعني يقيموا الصلوات الخمس بوضوئها
وركوعها وسجودها وجميع اركانها في مواقيتها وما يجب فيها ثم قال ويؤتوا الزكوة
يعني يعطون زكوة اموالهم كما يجب ويقال ويقرون بحقية الصلوة والزكوة بانهما
فرضان من فرائض الرحمن على اهل الايمان ثم قال وذلك دين القيمة يقول وهذا
الدين المستقيم الذي لا عوج فيه تعالى وهذا دين الانبياء عليهم السلام والمرسلين
عليهم الصلاة والسلام وهم كانوا قائمين فمنذ ولدوا الى ان ماتوا ولم يكونوا على دين
اليهودية والنصرانية والمجوسية وروي في الخبر عن النبي عليه السلام بني الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان
وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وفي خبر عن النبي عليه السلام صلوا خمسكم وصوموا
شهركم وادوا زكوة اموالكم وحجوا بيت ربكم تدخلوا جنة ربكم قال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه

انظروا

انظروا الى شرف الصلوة والزكوة حيث ذكرهما الله تعالى متقارنا والنكتة في ذكرهما
مع التوحيد متقارنا كانه يقول الله عز وجل لا بقاء للتوحيد من غير الصلوة ولا جمال للتوحيد
من غير الزكوة وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين فمن
اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين واذكر مع هذا قول ابي القاسم الحكيم
في الصلوة والزكوة عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله تعالى معه حيث ما يكون ثم قال ان الذين كفروا من
اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وهذا رد على من يقول ان اليهود والنصارى ليسوا كفارا
والله تعالى سماهم كفارا بقوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب ثم قال والمشركين
اي مشركي العرب وغيرهم وكما لا شك في كفر المشركين فكذلك لا شك في كفر اليهود والنصارى
ثم قال في نار جهنم خالدين فيها معناه هؤلاء الكفار الذين ذكرهم يكونون في نار جهنم خالدين
فيها معناه دائمين فيها لا يموتون حتى يستريحوا منها ولا يخرجون منها ابدا ما اعظم مصيبة
اهل النار في النار ثم قال اولئك هم شر البرية معناه اهل هذه الصفة شر الخلق
والخليقة وقرئ البرية بقراءتين بهمزة الياء وتشديد الياء من غير همز فاذا قرئ بالهمز يكون
اشتقاقه من البراء والبرا هو التراب اولئك هم شر البرية اي شر من خلقهم الله من التراب
اعلم ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاث طبقات فركب في صنف واحد العقل بلا شهوة وركب
في صنف الشهوة بلا عقل وركب في صنف العقل والشهوة فمن ركب منهم العقل بلا شهوة
فهم الملائكة ومن ركب منهم الشهوة بلا عقل فهم الحيوانات ومن ركب منهم العقل والشهوة
فهم بنو آدم عليه السلام فمن جعل منهم العقل اميرا والشهوة اسيرا فهو خير من الملائكة
ومن جعل منهم الشهوة اميرا والعقل اسيرا فهو شر من الدواب قال الله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل وحكي لما نزلت قوله تعالى اولئك كالانعام فنكست الانعام
رؤسها فلما نزل قوله بل هم اضل رفعوها اي نكست رؤسها من العار والشين حيث
شبههم بنا فلما نزل قوله تعالى اضل رفعوا رؤسهم افتخارا حيث جعلنا الله تعالى خيرا
منهم وقال للكفار اولئك هم شر البرية ثم قال ان الذين آمنوا الآية يعني اقروا

بلسانهم وصدقوا بجنانهم واطاعوا باركانهم اولئك هم اى اهل هذه الصفة خير البرية يعنى افضل
الخلق والخليقة ثم قال جزاؤهم عند ربهم يعنى ثوابهم عند ربهم اى عند سيدهم في الاخرة جنات
عدن معدن لاقامة ولا ظعن فيها ولا مشقة الاشتغال ويقال معدن للانبياء والمرسلين
ويقال معدن الزبانية ثم قال تجري من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها ومساكنها وقصورها
خالدين فيها ابدا يعني دائمين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه بجزائه الذى اعطاهم في الجنة قيل
الرضا على وجهين احدهما الرضا بالله والثانى الرضا عنه فاما الرضا بالله هو ان يرضى به ربا ومعبودا
واما الرضا عنه هو ان يرضى بقضائه بما يجري عليك من النعمة والشدة وقيل من رضى بالقضاء
قبل القضاء فهو من السابقين ومن رضى بالقضاء بعد القضاء فهو من المقتصدين ومن رضى بالقضاء
بعد الجزع والاضطراب فهو من الظالمين ومن لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال الحنيفى
رحمه الله الرضا هو استطابة القلب بما يجري من قضاء الله جل ذكره وقال الرضا هو المحبة
وقال رضى الله عنه رضى الله عنهم حيث لم يطلبوا ربا سواه في جميع احوالهم ورضوا عنه
حيث لم يقطع عنهم في جميع سيئاتهم فقالوا ما اكثر كرمك مع عبادك ويقال رضى الله عنهم بعد
الخطايا ورضوا عنه بعد البلايا وفي الخبر ذكر ان يقول الرب جل جلاله لبعض عباده يا عبادي
ان اصاب مني اليكم البلاء والمحن والشدائد فقد صعدت الملائكة بمعاصيكم وجفائكم وذنوبكم
الى فانا بعد الخطايا والمعاصي راض عنكم فانتم بعد البلايا والشدائد راضون عني فخروا ساجدين
لله تعالى فيقولون نحن راضون عنك يا ربنا وسيدنا ومولانا واولانا ثم قال ذلك الثواب
والجزاء والرضوان كله لمن خشي ربه معناه يخاف من ربه في موضع المعصية فيتركها من مخافة
الله تعالى ويخاف في موضع الطاعة فلا يتركها ويخاف في معاملته مع الخلق وينصفهم فلا يظلمهم و
قال ابو سعيد الحنيفى رضى الله عنه كانه يقول الله تعالى الجنان مع الغلمان والكرامات والرضوان
كلها للعلماء او لمن يتصف بصفة العلماء والدليل على صحة ما ذكرنا قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء لان من لا يكون عالما به فكيف يخاف منه ثم قال ذلك لمن خشي ربه فدل على انه لا يخاف
منه الا من يكون عالما به واذا كان كذا صح تاويلنا والخائف على الحقيقة من الامة يكون مثل
ابراهيم بن ادهم رحمه الله وامثاله حكى انه لما تاب قصد الى بيت الله تعالى فلما بلغ بغداد فكان

بالعالم

رضيت به

معاملته

95

يطوف ليلة في السكك فلقيه العسس فاخذوه وحبسوه في السجن بتهمة اللصوص واخرجوه
من الغد ويدفع على العقابين ولك فبلغ الخبر الى جعفر الصادق فخرج من البيت حافيا الى
باب الامير فدخل عليه فقال له انت امرت بضرب زاهد خراسان بالسوط فقال الخليفة
وايما زاهد خراسان قال الصادق الذى كنت مشتاقا الى لقائه فامر الخليفة باطلاقه واحضاره
فلما دخل فسلم على جعفر وعلى الامير ثم قال لجعفر اليس الله وضع السخاوة في اهل
بيت محمد عليه السلام فما منعك لئن لا تجود علينا بضرب سوط الخليفة بعد ما كان نفسي راضيا بحكم
الله تعالى فبكى جعفر الصادق رضى الله عنه والخليفة من حسن كلامه ورضائه بقضاء سيده

سورة اذا زلزلت بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنيفى رضى الله عنه
اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في نزولها
والثالث في تفسيرها والرابع في وجوهها والخامس فيما يتصل بها من هولها اما فضائلها
فروى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت
الارض زلزالها كان له من الاجر مثل اجر داود عليه السلام ويكون في الجنة رفيق داود عليه
السلام ويفتح له بكل اية قرأها باب في قبره من الجنة واما عدد اياتها فتسع ايات و
كلماتها خمس وثلاثون كلمة وحروفها مائة وخمس وخمسون حرفا والاشارة في اياتها
ان من قرأها لا يبعد من كرم الله تعالى ان يتقبل عنه بخمس ايات خمس صلوات وباربع ايات
يغفر له اربع حوبات حوبة السر وحوبة العلانية وذنب الليل وذنب النهار واما نزولها
فروي في بعض الاخبار انها مكية ويقال انها مدنية فان قيل فهل يكون تناقض فيما
بين روايتين قيل في جوابه يمكن التوفيق فيما بين الروايتين حتى لا يكون تناقض
فيما بينهما وهو انها نزلت بعد الهجرة وقبل فتح مكة فروي بعضهم انها مدنية لانها نزلت
بعد هجرة النبى عليه السلام الى المدينة وروي بعضهم انها مكية لانها نزلت قبل فتح مكة وما نزلت
قبل فتح مكة فانها تكون مكية ولا يكون بينهما تناقض واما تفسيرها قال الله تبارك
وتعالى مخبرا نبيه ومنبها لعبيده ومبينا لاحوال الاولياء والاعداء اذا زلزلت الارض زلزالها

والفائدة في الزلزلة يكون ثلاثة اشياء الاول كسر ما عليها من الجبال والقلال والثاني اخراج ما فيها من الاموات والكنوز والثالث الجمع للاعضاء المتفرقة والشعور المتطايرة الى لف النفخة

معناه كان الرب تعالى يقول من علامات القيامة تزلزل الارض وتحركها واعلم بان الزلزلة اثنان احدهما يكون في الدنيا والآخر يكون في العقبى فاما التي في الدنيا فالفائدة فيها الاعتبار بها والتفكر فيها بان زلزلة الدنيا مع هذه الهيبة والفزع فكيف يكون زلزلة القيامة وهولها كما وصف الله تعالى في كتابه فقال ان زلزلة الساعة شيء عظيم فسماها الله عظيما ومتى زلزلة القيامة عظيما فكما لا يقدر احد ان يصف ربه كما هو اهله فكذلك لا يقدر احد ان يصف القيامة واهوالها وشدائدها بكمالها ومعنى قوله اذا زلزلت الارض اذا حركت الارض تحريكا بعد تحريك ثم قال واخرجت الارض اثقالها معناه وابرزت والقت الارض ما فيها من الكنوز والاموات من جميع الحيوان ثم قال وقال الانسان ما لها قال بعض المفسرين الانسان ههنا هم الكفار فيقولون ما بال الارض يتزلزل ويتحرك ويضطرب وعن كعب رضي الله عنه انه قال زلزلة الارض تكون من ثلاث خلقت الارض على حوت فلعله يتحرك فتزلزل او لعل الجبار يطلع عليها طلعة فترتعد خوفا منه او لعل يعمل عليها بالخطايا فتزلزل غيظا لله عز وجل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عند الزلزلة انكم لتدعونها الزلزلة ولا والله ما هي الزلزلة ولكنها تضج الى الله تعالى من الظلمة وما فعلته الاعمى شيخ منكم ولئن عادت لاخرجتم من بين اظهركم وفي الخبر تزلزلت عند شرب الخمر والزنا والجور في الحكم وغيرها وقيل الانسان هو النبي عليه السلام وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا اول من ينشق الارض عنه فاقول الارض يتزلزل فاقول الارض يا رب يتزلزل وقال بعضهم معنى الانسان كل واحد من الانس يقولون ما بال الارض يتحرك بهذه الشدة قال الله تعالى يومئذ تحدث اخبارها معناه يوم القيامة تحدث الارض بما عمل عليها من خير او شر او طاعة او معصية من مهر او بيع من وقف او نصب وانما يفعل ذلك بان ربك اوحى لها معناه امرها وقال اخبرني بما عمل عليك عبادي فتخبر ولا تكتم شيئا فمسكين ابن ادم كيف يصنع يوم القيامة اذا السماء تشهد عليه بصنايعه والارض تشهد عليه والليل يشهد عليه والنهار يشهد عليه والملائكة يشهدون عليه

وبعض

وبعض الناس يشهد عليه جوارحه ويختم على لسانه فيا ويلاه ان نافقته في الحساب ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ثم قال يومئذ يصدر الناس اشتاتا معناه يوم القيامة يرجع الناس من موضع الحساب متفرقين فريق في الجنة وفريق في السعير فكم من عزيز يساق الى النار وكم من عبيد يساق الى الجنة وكم من عالم يساق الى النار وكم من جاهل يساق الى الجنة وكم من والد يساق الى النار وكم من مولود يساق الى الجنة وكم من شريف يساق الى النار وكم من وضيع يساق الى الجنة وكم من غني يساق الى النار وكم من نبطي يساق الى الجنة فكم من مولا يدري الى اي الطريقين يساق فطوبى لمن يساق به الى طريق الجنان فماله من رضوان ورؤية الرحمان ومسكنه الجنة ولباسه الحرير ورفقاؤه الانبياء وازواجه الحور العين وشرابهم السلسبيل وعز ورهم رب العالمين فرزقنا الله واياكم هذه الكرامات والويل لمن سيق به الى طريق النيران ويقرنون مع الشياطين ويائسون من الرحمن ان بكوا لا يرحموا وان دعوا لا يجابوا ولا يداوى جرحهم ولا يعاد مريضهم ولا يعزى مصابهم صم لا يسمعون بكم لا يتكلمون عمي لا يبصرون طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم مساكين اهل النار اعاذنا الله تعالى واياكم دار البوار واحلنا دار القرار انه العزيز الغفار قال الحنيفي رضي الله عنه ذكر الله تعالى الزلزلة من الارض على الانفصال من احوال القيامة بل كل شيء يتزلزل في ذلك اليوم من مخافة الله تعالى السموات تتزلزل والارض يتزلزل والجبال تتزلزل والشمس تتزلزل والقمر يتزلزل والملائكة يتزلزل والجن يتزلزل والشيطان يتزلزل وآدم واولاده يتزلزل والوحوش يتزلزل والسباع يتزلزل والطيور يتزلزل وجهنم تتزلزل ايقاع الزبانية من مخافة الله تعالى وذلك يكون في اول اليوم ثم بعد ذلك يتحقق لكل شيء ما يصيبه من الحساب او العذاب او الثواب او رؤية الوهاب وقال بعضهم كلام الارض يخلق الله تعالى فيها كلاما ويقدرها على الكلام او يتكلم الملائكة الموكلة عليها او يكون دلالة على اخبارها والله تعالى اعلم وقال الحنفي رضي الله عنه الحكمة في زلزلة الارض في الدنيا والآخرة والله تعالى اعلم من الشفقة على بني آدم لان اصلهم منها فالارض كالام والوالدة لهم فاذا رات منهم الجفا والعصيان يتزلزل شفقة عليهم وفي القيامة اذا رات يتزلزل من مخافة لئن يعذبهم الله تعالى كما ان الوالدة اذا رات ولدها يسرق او يقتل فانها ترتعد شفقة على ولدها

وان اخذه السلطان فيكون رسدكما عدنها اذا رأيتها في يد السلطان فما اقسى قلوبنا
كل شيء يشفق علينا ونحن لا نشفق ولا نرحم على ابداننا الضعيف وبالله التوفيق قوله تعالى
يومئذ تحدث اخبارها سبعة اشياء شهود عليك المكان والزمان واللسان والاركان
والبيان والملكان والرحمن المكان قوله يومئذ تحدث الاية والزمان قوله عليه السلام كل يوم
يقول انا يوم جديد وعلى ما يعمل فيّ شهيد واللسان قوله فاعترفوا بذنبهم والاركان قوله تعالى اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الاية وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الاية والملكان قوله
تعالى وان عليكم لحافظين الاية والرحمن قوله تعالى والله على كل شيء شهيد والبيان هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق يعني بالصدق الى آخره ثم نرجع الى قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا
اعلم ان الناس في القرآن على ثمانية اوجه في موضع يذكر الناس والمراد منه انسان واحد قوله تعالى
في سورة النساء ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني الناس النبي عليه السلام واليهود
حسدوا النبي عليه السلام وغيروا صفته ونعته في كتابهم وكان في كتابهم هنا بعود تموّد نعيرو[illegible]
دعاءاد وتفسير الاول ان يقول هيتنا لكم محمد عليه السلام وتفسير الثاني ان نقول هنيا لكم الخير الكثير
وغيروا ابقا صفات نعته الى آخره وقال في موضع آخر في آل عمران ان الذين قال لهم
الناس وهو نعيم بن مسعود الاشجعي رضي الله عنه وقال عز وجل في حم المؤمن لخلق السماوات
والارض اكبر من خلق الناس والمراد من الناس في هذا الموضع هو الدجال وحده والثاني بذكر يراد
منه الرسل خاصة قوله تعالى في سورة البقرة ويكون شهيدا على الناس يعني على الرسل خاصة
بانهم بلغوا رسالات ربهم الى امهم وشرحه الى آخره والثالث يذكر الناس والمراد منه المؤمنون خاصة
قوله تعالى في البقرة اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يعني الناس ههنا المؤمنون
خاصة وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا لعن مؤمن مؤمنا فيجيء اللعنة وتقف
على راس الذي لعنه اللاعن فان وجدته اهل اللعنة فتنزل عليه وان لم تجده اهل اللعنة فترجع الى راس
اللاعن فان وجدته اهل اللعنة نزلت عليه فان لم تجده اهل اللعنة فنزلت على راس اليهود فهذا معنى
هذه الاية وقال ايضا في سورة آل عمران ولله على الناس حج البيت معناه ولله على المؤمنين
البالغين الاحرار المطيعين الواجدين الزاد والراحلة حج البيت وهو حج الاسلام والرابع يذكر

الناس

الناس والمراد منه مؤمنوا اهل التورية خاصة قوله تعالى في البقرة واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
معناه واذا قيل لليهود آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن كما آمن عبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم
قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يعني الجهال وقصته الى آخره والخامس يذكر الناس والمراد منه
بنو اسرائيل خاصة قوله تعالى في المائدة أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يعني
أانت قلت يا عيسى لبني اسرائيل اعبدوني وامي الى آخره وفي هذا عبرة وذلك ان من لم يذنب
ولم يدع الالوهية لنفسه يسأل الله تعالى عن ذلك فمن فعل الذنب واصر على الذنب ولا يتوب منه
فكيف يكون حاله يوم القيامة وجاء في بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لعيسى عليه السلام
هذه المقالة فيتحير عيسى عليه السلام وييبس الريق في فمه ويكل لسانه ويشخص بصره ويعرق جبينه
ويبقى هكذا اربعين عاما حتى تقطر من كل شعرة من شعره قطرات من الدم ثم يجيب بلسان كليل
وصوت ضعيف فيقول ان كنت قلته فقد علمته الى آخره فحينئذ يسهل الله عليه الحساب وينجيه
من الاهوال فهذا فعله بالمرسلين فكيف بالمذنبين والسادس يذكر الناس والمراد منهم اهل
سفينة نوح عليه السلام وعهد آدم عليه السلام قوله تعالى في البقرة كان الناس امة واحدة يعني
على عهد آدم عليه السلام وفي سفينة نوح عليه السلام ولم يكن في ذلك الوقت مجوسية ولا نصرانية
ولا يهودية بل كانوا كلهم على دين الاسلام ثم تفرقوا وتحزبوا مللا مختلفة والسابع يذكر الناس
والمراد منهم اهل مكة خاصة قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وهم
اهل مكة خاصة معناه ما جعلنا من معراجك في الملكوت الا ابتلاء لاهل مكة واعلم بان معراج
النبي عليه السلام كان على وجهين احدهما كان في المنام والثاني كان في اليقظة فمعنى هذا الموضع
الذي يقول وما جعلنا الرؤيا التي اريناك انما ذكر الله تعالى بلفظ الرؤيا لانه كان يقول عليه السلام
اولا اني رايت في المنام كانه عرج بي في ملكوت السماء ثم عرج بشخصه في حال اليقظة الى السماوات
حتى رأى من عجائب ربه فكان يقول بعد رجوعه من معراجه قد رايت في اليقظة كما رايت في المنام
فانكروا عليه اشد الانكار فكذبوه اشد التكذيب وانما ذكر الله تعالى بلفظ الرؤيا كما قلناه لا كما يقول
الجهمية واهل الاعتزال انه عرج بروح النبي عليه السلام ولم يعرج بنفسه فيحتجون بهذه
الاية فان سئلت بان هذه الاية نزلت في حق شأن المعراج فجوابه كما ذكرنا وان قرئ مثل

الآية على الرؤيا التي رأى في عام حديبية بانه دخل النبي عليه السلام مع أصحابه ولم يدخل في ذلك العام
ودخل في العام المقبل فصار ذلك شكا في امر النبي عليه السلام لبعض الناس بانه قال رأيت
باني دخلت ولم يدخل فكيف يكون هذا قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى
آخره فاذا فسرها على هذا الوجه لا يصح احتجاجهم بالآية فيقال معنا الرؤيا ما رأى النبي عليه
السلام في المنام بان بني أمية كانوا على المنابر يخطبون والناس ينكرون فصار ذلك فتنة للناس
والثامن يذكر الناس والمراد منهم جميع الكفار كقوله تعالى في النمل اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ومعناه دابة الارض تخرج في آخر الزمان من الارض وتصعد
في الهوا حتى يراها كل مؤمن وكافر ثم يقول لهم ان الناس يعني الكفار كانوا بآياتنا لا يوقنون معناه
باخراجنا اياها لا يقرون ولا يستيقنون بقيام القيامة ثم نرجع الى قوله تعالى يومئذ يصدر
الناس اشتاتا اي متفرقين ثم قال ليروا اعمالهم فيرى من اعمال المؤمنين سرورا عليهم
ويرى من اعمال الكافرين حسرات عليهم كما قال الله تعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما
هم بخارجين من النار فان قيل كيف يرى الخلائق اعمالهم يوم القيامة واعمالهم عرض مثل الحركات
والسكنات والنظرات والخطرات والفكرات قال بعض العلماء يرون اعمالهم مكتوبة في
ديوانهم الحسنات منورات والسيئات مظلمات فتميز الحسنات من الذنوب بهذا الوصف الذي
ذكرنا وقال بعضهم على امثال الصور التي يكون الحسنات في احسن صور والسيئات في اقبح صور
وقد وردت الاخبار بعضها تدل على المقالة الاولى وبعضها تدل على المقالة الاخرى ثم قال
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية جاء في التفسير ان من عمل مقدار وزن اصغر نملة من الخير وقال
بعضهم ان الذرة ما تحول في الهوا ولا يراه الانسان الا في شعاع الشمس اذا وقع من الكوة قال
الله تعالى فمن يعمل مثقال مقدار تلك الذرة التي وصفنا من الخير يوم القيامة مكتوبا في ديوانه
موزونا في ميزانه مرفوعا في جنانه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مكتوبا في ديوانه موزونا في ميزانه وعذابه
في نيرانه وقال اهل الكلام الذرة هي الجزء الذي لا يتجزى ولا يكون شيء اصغر منه ولا اقل منه
ولاجل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بشق تمرة لان الله تعالى كريم لا يضيع مثقال ذرة
عليه كما هو اهله وفي الخبر بانه يغفر الرب لثلاثة بسهم واحد وفي الخبر بان الله تعالى غفر لاثنين بوتد واحد

غفر لاثنين برب

وفي الخبر ان الله تعالى غفر لسبعين نفرا بجريان صدقة واحدة من رجل واحد وهذا ليعلم انه كريم
ورب لطيف ويقال فمن يعمل من الخير وهو كافر معناه يرى ثوابه في دار الدنيا في صحة جسمه و
سعة عيشه وتكاثر نعمه وقبول قوله ونفاذ امره حتى يلقى الله تعالى ولم يبق له شيء من الخيرات الا وقد
اخذ ثوابه في الدنيا ويبقى في النار ابدا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره معناه يعمل معصية وهو مؤمن بربه
متابع لرسوله يره معناه يرى جزاءه في الدنيا من الامراض والاوجاع وقلة المال وكدورة العيش وقلة
قوله وكثرة ظلمه حتى يلقى الله تعالى ولم يبق عليه ذنب ليكون شدائده كلها قبل الموت ويكون
سروره ودولته وراحته كلها في لقاء الله تعالى وفيما بعد الموت وهذا دليل على الاعراض تبقى وقتين
في الحكم لا في العين وانها مرئية بخلاف ما قال بعضهم انها لا تبقى وقتين وانها ترى من حيث
اللون لا غير وفائدة هذه الآية هو ان بعض الناس لا يرغبون في قليل الخير ويظنون انهم لا يثابون
على ذلك ولا يبالون من قليل المعصية وصغائرها ويظنون انهم لا يعاقبون على ذلك فرغبهم الله في قليل
الخير وخوفهم عن قليل الشر بهذه الآية ويدل على ما ذكرنا ما روى عن النبي عليه السلام قال لا
راحة للمؤمن الا في لقاء الله تعالى وحكي عن عبد الله بن المبارك انه قال ليس للمؤمن دولة
في الدنيا انما الدولة كلها في الآخرة وقد روي في الحسن انه لما حضرته الوفاة فكان يتقلب في
سكرات الموت فضحك قهقهة وكان لا يضحك في وقت حيوته فعجب الناس من ضحكه في وقت خروجه
من الدنيا فرؤي في المنام من بعد موته بايام قليل فقيل له رحمك الله لم ضحكت في وقت الموت و
كنت لا تضحك في ايام حيوتك فقال لاني سمعت ندا من فوقي هل شددوا عليه سكرات الموت
فانه بقي عليه ذنب حتى يكون ذلك كفارة لذنبه حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه فضحكت من كثرة لطف الله
تعالى مع عباده وهكذا يفعل مع الاولياء تنقص عليهم الدنيا حتى تطيب عليهم العقبى وروي
في الحديث ان النبي عليه السلام امر رجلا ان يعلم رجلا آخر شيئا من القرآن فعلمه اذا زلزلت
فلما بلغ الى قوله خيرا يره وشرا يره فقال الرجل حسبي هذا فقال النبي عليه السلام
دعه فقد فقه وقال بعض العلماء روي في الاخبار عن السلف انه قال لما نزلت هذه
الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال اصحاب رسول
الله عليه السلام الحمد لله ان يؤاخذنا بقليل الشر فقد وعدنا بقليل الخير فلما شكروا ورضوا بقضاء الله تعالى زادهم

مثقال ذرة
فانظر

تعالى من كرامته فعاك من جاء بالحسنة فله خير منها فحمدوا الله تعالى وشكروه فقالوا الحمد لله الذي وعدنا بان
يجعل جزاءنا خيرا من اعمالنا فلما شكروه على هذه النعم زادهم الله تعالى من كرامته فقال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها فشكروا الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي يجزينا بالحسنة الواحدة عشر امثالها فلما شكروا
زادهم الله تعالى من فضله وقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فشكروا الله تعالى وقالوا
الحمد لله الذي يجزينا بالحسنة الواحدة سبعمائة ولما شكروا الله تعالى على ذلك زادهم الله تعالى من فضله
فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فسمى الدنيا من اولها
الى اخرها قليلا وسمى ثواب نفقة واحدة من انفاق المؤمنين كثيرا فلو اجتمع اهل الارض وارادوا
ان يعرفوا الدنيا وما فيها وهي قليل لم يعرفوا فكيف يعرفون مقدار ثواب الله تعالى على طاعة واحدة
للمؤمنين وقد سماه كثيرا ولم لا يكون الدنيا قليلا وهي فانية غدارة مكارة مهلكة لا توافق
الامم الاشقياء ولا تخالف الامم الاولياء وكيف لا تكون الاخرة كثيرة وهي باقية لا يفنى ونعمتها
لا دون فيها ونعيمها لا بؤس فيها وحيوتها لا موت فيها وصحتها لا سقم فيها وشبابها لا هرم
معها فنسأل الله تعالى ان يعاملنا معنا كما هو اهله لا كما نحن اهله وصلى الله تعالى على محمد واله

سورة والعاديات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والعاديات ضبحا الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله اعلم
ان في هذه السورة كلاما من وجوه خمسة احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس في وجوهها وفيما تتصل بها
اما فضايلها فروي عن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال من قرأ سورة والعاديات
فكانما كسى حلة يتيم امتي واعطاه الله تعالى بكل اية قرأها حديقة في الجنة واما اياتها فاحدى عشر
اية وكلماتها اربعون كلمة وحروفها مائة وثلاث وستون حرفا والاشارة في اياتها ان من
قرأها لا يبعد من كرم الله تعالى ان يتقبل منه بخمس ايات خمس صلوات ويغفر له ذنوبه التي في
الست بست ايات واما الاشارة في كلماتها ان من قرأ هذه السورة اشركه الله تعالى في
ثواب البدلاء وهم اربعون رجلا وقد جاء في بعض الاخبار انه مكتوب في التورية خير الامم امة
احمد واكرم الامم امة احمد اربعون رجلا هم اوتاد الارض منهم يقينهم مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن
[illegible]

عليه السلام بهم صرف الله الزلازل والبلاء والفتنة عن الخلق واما نزولها كانت بالمدينة وسبب نزولها
قال بعض المفسرين بعث رسول الله عليه السلام سرية وامر عليهم المنذر بن عمرو الانصاري
الى قبيلة من كنانة وقال الى كذا الى موضع فابطأ خبرهم الى النبي عليه السلام فارجف المنافقون
بان الكفار قتلوهم وحزن المسلمون من ذلك الخبر واشتغل قلبه بسببهم فاخبره الله تعالى عن
تلك السرية بهذه السورة على وجه ليعرف الخلائق فضل الغزاة ولها تفسيرها ومعانيها فقوله
تعالى والعاديات ضبحا معناه اقسم الله تعالى بخيول الغزاة اذا يعدون ويضبحن بانفاسهن
وذلك يكون في وقت شدة العدو ثم قال فالموريات قدحا واقسم بحوافر خيول الغزاة
اذا اخرجن على الاحجار فتخرج من بينها نار ثم قال فالمغيرات صبحا واقسم بخيول الغزاة
اللاتي تغير عليهن الغزاة اموال الكفار صبحا اي عند الصباح ثم قال فاثرن به نقعا اي هيجن
الخيول بالعدو غبارا ثم قال فوسطن به جمعا ثم قال فدخلن الخيول بالجمع فيما بين الكفار
اقسم الله بهذه الاشياء التي ذكرنا ان الانسان لربه لكنود معناه ان الكفار البخيل بالانفاق
لاجل ربه وهذا بلسان كندة وحضرموت وروي عن النبي عليه السلام قال في هذه الاية هل
تدرون ما الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود هو الكفور الذي يبخل ويجبن ويمنع
رفده ويضرب عبده وروي عن الحسن رضي الله عنه قال الكنود هو اللوم لربه بعد المصائب
والشدائد والمحن وينسى النعيم وروي عن ابرهيم النخعي رحمه الله قال الكنود هو الكفور
وقيل الكنود الذي لا يخرج من الخير والنفقة الا قليلا بالشدة قال تعالى والذي خبث لا يخرج الا
نكدا قال الحنيفي رحمه الله فرس يعدو الى الكفار فيقسم بها ملك الجبار ومؤمن يعدو الى الكفار الكرمة
بالعشي والابكار افلا ينزله الغفار في دار القرار وقال ايضا فرس صحب الغازي وحمل
في وقت حاجته فاستحق القسم به فالمؤمن الغازي صحب مع ربه وحمل امانته في وقت عرضه ثم
يعرف فضله الا الله عز وجل وقال ايضا ذكر الله عز وجل عدو فرس الغازي وذكر
ايضا مشي الغازي قوله ولا يطئون ليعلم ان كلهما قدرا وقيمة عنده ثم قال وانه على
ذلك لشهيد معناه والله تعالى على ذلك لشهيد بانه كنود بخيل لئوم ويقال وانه يعني الانسان
على بخله نفسه ولومه وكفرانه لشهيد يشهد على نفسه بانه كذا واعلم بان الشهداء والشهيد في القران على
اوجه فوجه منها

يذكر الشهيد والمراد منه الشهيد على البلاغ من الله تعالى وهم الانبياء قوله تعالى في سورة النساء فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد معناه بنبيهم شاهد عليهم بتبليغ الرسالة وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا
بانهم قد ابلغوا الرسالة ونظايره كثيرة والثاني يذكر الشهيد والمراد منه الحافظ الذي يكتب اعمال بني
آدم قوله تعالى في سورة ق وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد معناه الحافظ الذي كتب عمله
في الدنيا ويشهد عليه بعمله في الآخرة ونظايره كثيرة والثالث يذكر الشهيد والمراد منه امة محمد
عليه السلام يشهدون للانبياء بالبلاغ قوله تعالى في سورة البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس يعني للرسل انهم قد بلغوا الرسالة الى امهم ونظايره كثيرة والرابع يذكر الشهيد
والمراد منه الذين استشهدوا في سبيل الله قوله تعالى في سورة النساء فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء معناه الذين استشهدوا في سبيل الله ونظايره كثيرة والخامس
يذكر الشهيد والمراد منه الذين يشهدون على حقوق الناس قوله تعالى في سورة البقرة واستشهدوا
شهيدين من رجالكم وقوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا والسادس يذكر الشهيد ومعناه
الحاضر قوله تعالى قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ومعناه حاضرا ونظايره كثيرة والسابع
يذكر الشهيد والمراد منه الشركاء قوله تعالى في سورة البقرة وادعوا شهداءكم من دون الله يعني شركاءكم
الذين تعبدونهم من دون الله حتى يعينوكم على اتيان قرآن مثل قرآن محمد عليه السلام فان لم تفعلوا
يعني فان لم يقدروا على ان يأتوا بمثل ما اتى به محمد عليه السلام فاعلموا انه نزل بوحي من عند رب العالمين
ولم يختلقه محمد عليه السلام من تلقاء نفسه ثم قال انه لحب الخير لشديد معناه ان للانسان لحب
المال في قلبه لكثير اكثر وحبه بجميع الاشياء حتى لا يفتر في كل الليل والنهار فان قيل لم سمى الله تعالى المال خيرا
يقال لانه يفعل بالمال الخيرات والطاعات مثل الزكوة والصدقات وعمارات الرباطات والمساجد
والحج والخيرات والخير في القرآن على ثمانية اوجه الى آخرها ثم قال افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور
يقال اذا بعثر من في القبور من البر والفاجر وحصل ما في الصدور يقول وبين ما في القلوب من
الخير والشر والنصيحة والحسد وهذا دليل على ان العبد يؤاخذ بعمل القلب ويدل قوله تعالى ان الذين
لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا فكل المذكور في الآية للمؤمن اعمال القلب وقيل للحسن هل يؤاخذ
العبد بعمل القلب فقال وهل يخلد الكافر في النار الا بنيته والدليل عليه ايضا ما روي انه لو اطاع بغير عمل

القلب غفلة فطاعة الغافل لا تقبل ولو عصى غفلة يكون خطأ والخطأ يكون معفوا عنه فدل ان العبرة
للقلب وروي في الخبر انه اذا كان يوم القيامة يتقابل ويقابل اعمال الظاهر مع اعمال الباطن فاذا كان
اعمال الباطن للانسان خيرا من ظاهره غفر له ما عمل في ظاهره ببركة باطنه وان كان ظاهره خيرا من باطنه
ما عمل في باطنه ببركة ظاهره وهذا خبر مرجو نسأل الله تعالى ان يتقبل معناه بفضله ورحمته ثم
قال ان ربهم معناه ان سيدهم وخالقهم ومربيهم يومئذ لخبير معناه بالخلق كلهم يوم القيامة
عالم وهذا تقديم وتأخير معناه ان ربهم لخبير عالم بالخلايق واعمالهم وخطراتهم واحوالهم يومئذ وهو
القيامة واللام لام التأكيد في قوله لخبير وفي قول ابن مسعود رضي الله عنه ان ربهم يومئذ
بهم خبير وقيل بعثر وبحثر لغتان وتفسيرهما بعث ونشر ولهذا الذي نتصل بالسورة هو
ان الله تعالى فضل خيول الغزاة على جميع الدواب ان فرث السورة على الغزاة كما ذكرنا واذا فرت
على الحجاج ورواحلهم فهو حسن ويكون فيها تفضيل ابل الحجاج على ساير الانعام وكلاهما حسن ومن
فضايل الفرس ما روي عن وهب بن منبه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال لريح
الجنوب اني خالق منك خلقا لاجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقال
يا رب فقبض منه قبضة فخلق فرسا وقال سميتك فرسا وجعلتك عربيا وجعلت الخير معقودا
بناصيتك والغنايم محوزة على ظهرك والعز معك حيث ما كنت وانت بعيني الحفظي آثرتك
بسعة الرزق على غيرك من الدواب وجعلتك لها سيدا وعطفت عليك وعلى صاحبك وجعلتك
تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وسأحمل على ظهرك رجالا يسبحوني ويهللوني
ويكبروني ويؤمنون بي فسبحني اذا سبحوا وهللني اذا هللوا وكبرني اذا كبروا وروي
عن النبي عليه السلام قال خرج عيسى عليه السلام الى مقبرة وصلى ركعتين فاتاه ابليس
فقال له عيسى عليه السلام اني سائلك فاصدقني فقال سل ما شئت فقال اخبرني
ما الذي يسيل جسمك ويقطع ظهرك قال يسيل جسمي صهيل الفرس في سبيل الله في قرية من القرى
ولست ادخل دارا فيها فرس واما الذي يقطع ظهري رجل صلى الغداة بالجماعة ثم يذكر الله تعالى الى
طلوع الشمس ثم صلى ما قدر له وانصرف وقال وهب رضي الله عنه فليس من تسبيحة ولا تهليلة
ولا تكبيرة يكبر صاحبها وهو يسمعها فيجيبه بمثلها فلما سمعت الملائكة صفة الصفة في خلق الفرس قالت الملائكة

لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل

والتهليل

يا ربنا نحن ملائكتك نسبحك و نهللك فما ذي لنا فخلق للملائكة خيلا بلقا لها اعناق كاعناق البخت
ايّد بها من شاء من انبيائه و رسله ثم ارسل الفرس فصهل فقال الله تعالى باركت منك اذل بصهيلك
المشركين املأ منه آذانهم وارعب به قلوبهم واذل به اعناقهم ثم عرض ما خلق من الاشياء على آدم
صلوات الله عليه فسماه باسمه ثم قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقال الله تعالى
اخترت عزك وعز ولدك خالدا فيهم ما خلدوا وباقيا معهم ما بقوا فتنتج منه اولادا ابد الابدين ببركتي
عليهم وعليك ما خلقت دابة احب الي منك ثم وسمه بغرة وتحجيل فصار ذلك ميراثا في ولده وعن ابن
عباس رضي الله عنه قال كانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله تعالى لابراهيم
عليه السلام واسمعيل عليه السلام برفع القواعد قال انا اني اعطيكما كنزا ادخرته لكما فاوحى الله
تعالى الى اسماعيل عليه السلام ان اخرج وادع الكنز فخرج اسماعيل عليه السلام الى الجبال فلم يدر ما الدعاء
فالهمه الله تعالى الدعا فلم يبق على وجه الارض فرس الا اجابه وامكنه من نواصيها وذلت له قال ابن
عباس رضي الله عنهما فاركبوها واعتقدوها فانها ميامين وانها ميراث ابيكم اسماعيل عليه السلام
وقال ابو الفضل الجرومي البحري في صفة الخيل الخير معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ثم
قال كتبنا صلاتها شهبها ملوكها ه دهمها دساجها صفرها رقاقها ه وفي الخبر عن علي رضي الله عنه
انه كان لا يركب البغال ولا يركب الخيل والبغال الحمير فقيل له في ذلك فقال البغل انحط عن خيلا الخيل وارتفع عن ذلة الحمير و
خير الامور اوساطها ويقال في الحكاية عن علي رضي الله عنه بن لعد العارس الفقيه انه كان
لا يركب الخيل ولا الحمير وكان يركب البغال فقيل له فقال لان الله تعالى قدم الخيل في الذكر وسماها السابق
واخر الحمير في الذكر ولا احب ان اكون من المتخلفين المدبرين والوسط البغال وانا من اوساط
الناس فاركب اوساط المركوبات ويقال انه مر ابو همقان الشاعر على ابن عباس المتوكل
على الله وكان على حمار فقال يا ابا همقان ركبت حمارا بكري فقال لان ذوى المكارم نحو الكرى
فقال يا ابا همقان قتلتني قبلة لا حيي بعوملك الدائم ودعا بخيلته فاركبها اياها قال ابو سعيد
الحنيفي رضي الله عنه لو لم يكن للفرس فضيلة الا ان الله تعالى اقسم بعدوه وضبحه وبنفسه ولم يقسم
بسائر الدواب وكان كثيرا قوله تعالى والعاديات ضبحا وانما اقسم به بفضيلة الراكب عليه فاذا
كان فضل المركب مثل هذا فمن يدري فضل الراكب عليه الا الله تعالى وقال ايضا لك الاخرى

في فضيلة الفرس هي ان الفارس اذا ذهب الى العدو فلو كان معه الف حمير والف بغل والف
ابل فاذا اغنموا لا يسهم في الغنيمة لهن للاشياء ولو كان معه فرس واحد يسهم له في الغنيمة مثل سهم صاحبه
ليعلم ان له فضلا على غيره لكنه اخرى لما كان فيه ثلاثة اشياء الشجاعة في محاربة الاعدا والحذاقة
في نصرة صاحبه والجهد في حركاته على مراد صاحبه ولا يكون مثل هذا الا واحدا من الوف فرس فلما كان
في فرس هذه الثلاثة حرم الله تعالى لحوم جميع الافراس على وجه الارض وحرم سكاكين القطع عليهم فكان
لنا بيننا ولائمة كان فيهم هذه الاشياء الثلاثة احدها الشجاعة في محاربة الاعدا والثاني الحذاقة في
نصرة دين الله تعالى والثالث الجهد في حركاتهم على مراد المولى فاي عجب يكون لو حرم الله تعالى لحومنا
على النار وحرم علينا سكين القطيعة ببركتهم قال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله ما قيل ما الحكمة
في ان الله تعالى جعل مركب الغزاة اجل وازين من المراكب كلها يقال له لانه ليس له طاعة من الطاعات
احسن وازين من ان يجعل الغازي نفسه وماله فداء لربه تعالى والغازي اذا خرج من باب داره
كانه يقول نفسي واهلي ومالي كلها فداء لدين ربي فلما جعل المومن ازين الاشياء فداء لربه جعل الله
تعالى ازين المراكب مركبه في الدنيا و افضل العطا جزاؤه في العقبى ليعلم العباد انه لا يضيع اجر
المحسنين قال الحنيفي رضي الله عنه روي في بعض الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم
انه قال من لم يعرف حرمة فرس الغازي يكون منافقا فمن اذى الغازي يخاف عليه الكفر والعياذ
بالله تعالى وقال ايضا الفرس ازين الدواب ولكن لا يمكن ضبطه بغير اللجام لو لم يلجم عليه يفر منك
وهكذا الايمان ازين الطاعات ولكن ان لم تحفظ بالصلوة والطاعة يخاف ان يفر الايمان منك وقال
من فر فرسه يقع في ايدي الكفار ومن فر منه الايمان يقع في قطع الجبار نعوذ بالله منه وقال ايضا من
وقع في ايدي الكفار تغل يده الى عنقه وتقيد رجله ويجوع بطنه ويعرى بدنه ويكثر جفاؤه ومن وقع في
قطع الجبار يسود وجهه وتغل يده الى عنقه باغلال وتقيد رجله بقيود النار ويصير طعامه نارا وشرابه نارا
ولباسه من نار وعد ما يكون في النار من البوار وقال ايضا ليس احد من الخلق الا وهو يحب الفرس
ولكن لا يحل لكل احد وكذلك جميع العباد يحبون طاعة ربهم ولكن لا يوفق لكل احد في الطاعة وقال ايضا
اعطى الخيل لسليمان عليه السلام فجعل سليمان عليه السلام خيوله سبيلا في طاعة الله قوله تعالى مخبرا عن نبيه
عليه السلام ومبينا لعبيده فضيلة سليمان عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الى قوله فلما

جعل سليمان

خيوله في طاعة الله عوضه الله تعالى مركبا افضل من الخيل من غير مؤونة فقال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره الى
آخره فكذلك المومن اذا جعل فرسه في سبيل الله وطاعته فعوضه الله تعالى في الجنة خيولا خيرا منه لا يروث
ولا يبول ولا ياكل ولا يشرب خلق من الياقوت والجوهر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا وقال ايضا
قيل في المثل لا يبعد الفارس ولا يقرب الخيل ومعناه لا يبعد الموت والآخرة ولا يقرب الدنيا فانك
كل يوم يكون عن الدنيا ابعد ومن الآخرة اقرب وقال بعض السلف اربعة اشيا لا يستقبح من الشريف
اذا تولاها بنفسه ولا يكون فيها حقارة خدمة العالم وخدمة الوالدين وخدمة الضيف وخدمة
الفرس والنكتة فيها انظروا الى شرف الفرس حيث قرن فتقبل بخدمته ملوك الاشراف ليعلم
ان الله تعالى يجزي من يشاء وهو فضل منه ويذل من يشاء وهو عدل منه قال وقال الله عز وجل
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال الله تعالى من على عباده بان جعلت هذه الاشيا مراكبكم ليوصلكم
الى مرادكم في الدنيا وقال وزينة في قلوبكم معناه الايمان زينة في قلوب المومنين كما ان هذه المراكب
لما كانت زينة لنا وموصلا لنا الى مرادنا فكذلك الايمان زينة لنا ومبلغا لنا الى مرادنا في العقبى و
نذكر طرفا من فضائل الغزاة كما ذكرنا طرفا من فضل خيولهم ولو لم يكن للغزاة فضيلة الا ان الله تعالى خصهم
بالشرا من جميع خلقه لكفاهم ذلك فخرا قال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم الى قوله يقاتلون
في سبيل الله الآية وقال بعض المفسرين بان هذه الآية نزلت في شان شاب من اصحاب النبي عليه
السلام وذلك ان النبي عليه السلام كان جالسا فيما بين اصحابه اذا جا شاب فارس متلثم بعمامة قائم
بين يدي رسول الله عليه السلام عليه واثنى على الله وصلى على النبي عليه السلام صلوة كاملة فتعجب النبي
عليه السلام من لطيف خطابه فقال هل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال رضاء
الله تعالى ورسوله فقال الك مال فقال نعم عندي عشرة الاف درهم دينار وربته من والدي
وقد استشهد الي بين يديك فلينفق النبي عليه السلام ذلك المال فيما احب فمكث ساعة فنزل جبريل
عليه السلام بهذه الآية فقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقال
يا محمد خذ ما اتاك هذا الشاب من المال فاني قبلت عنه فاخذ النبي عليه السلام ذلك المال وقرب الشاب
فلم يلبث الا يسيرا حتى نودي بالنفير فخرج النبي عليه السلام واصحابه الى القتال فلما التقت
الفئتان جا فارس ودخل فيما بين الصفين وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ستة وثلاثين

جاء

من العدو

من العدو وثم طعن طعنة فسقط عن فرسه فاقبل النبي عليه السلام نحوه فاذا هو بالشاب فلما راه
النبي عليه السلام بكى وقال جزاك الله خيرا ما تشتهي في هذا الوقت فقال الشاب
اشتهي ان ارى وجه خالي فقال عليه السلام ومن خالك قال ابو موسى الاشعري رضي
الله عنه فقال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بابي موسى الاشعري رضي الله عنه فجاء
عمر رضي الله عنه استقبله ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه الى اين فقال
انا اتيت وقال يدعوك النبي عليه السلام قال كان ذلك ملكا من الملائكة فلما راه الشاب
خالي ورب الكعبة فعانقه وعانق النبي عليه السلام ومضى لسبيله فدفنه النبي عليه السلام فلما ادخل
في لحده غمض عينيه فسئل عن ذلك فقال غمضت عيني من كثرة الحور العين نزلت كرامة له فنزلت هذه الآية
في شانه ثم صارت مرسلة بجميع الغزاة وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما للمهاجرين والانصار الا ادلكم على اكرم الخلق على الله تعالى من عباد المومنين
بعد الانبياء والشهدا والصالحين رجل خرج من بيته متقلدا رمحه متقلدا سيفه يتكفاه النعاس
يمينا وشمالا يلعن الشيطان ويستغفر الرحمن ابواب السما يفتح للشهيد فيقول الله عز وجل للملائكة
انظروا الى عبدي ماذا يلقى من اجلي فبعد ذلك اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله الآية وفي الحديث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ما اغبرت
قدما عبد في سبيل الا حرم الله على النار وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان في جوف امرء مسلم وعن ابي بن كعب رضي الله عنه ان النبي عليه
السلام قال لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا في غير شهر رمضان افضل عند الله و
اعظم اجرا من عبادة الف سنة صيامها وقيامها وان مات مرابطا او قتل مجاهدا انه حرام على
الارض ان ياكل جسده حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويرى مقعده من الجنة وازواجه من
الحور العين ويؤمن من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر ويكسى عليه حلة الايمان ويشفع له في سبعين
من اهل بيته وتجري له اجر الرباط الى يوم القيامة وان رده الله الى اهله سالما لم يكتب عليه سيئة الف
سنة ويكتب له الحسنات الى يوم القيامة وروى في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي عليه
السلام فيما يحكي عن ربه تعالى انه قال ايما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله تعالى وابتغاء مرضاتي

صمت له ان رحمته غالا صابه من احد وعنهم وان صبه عوض له درجته وادخله الجنة وعن معاذ بن
جبل رضي الله عنه عن النبي عليه السلام من بلّغ كتاب غازي الى اهله وكتاب اهله اليه كان له بكل حرف
عتق رقبة واعطاه الله كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله عليه السلام يقول موقف ساعة في سبيل الله افضل من شهر ليلة القدر عند الحجر الاسود
وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال طوبى لمن اكثر في الجهاد من ذكر الله فان
له بكل كلمة سبعين الف حسنة منها عشرة اضعاف مع ماله عند الله من المزيد قالوا يا رسول الله والنفقة
على قدر ذلك قال نعم قال بن قلت لمعاذ وليس النفقة في سبيل الله بسبعمائة
قال معاذ فهمك الله انما ذلك اذا انفقوها هم مقيمون في اهاليهم غير غزاة فاذا غزوا وانفقوا حبا لله من
خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد ويعجز عن صفتهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال
معاذ رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اطعم ثلاثة من الغزاة فاشبعهم وسقاهم اطعمه الله في
جنات عدن وجنات المأوى وجنات الخلد مع ابراهيم ومحمد وموسى عليهما السلام على مائدة الخلد قال
معاذ وقال رسول الله عليه السلام من توجه للغازي في حاجة او وصية او شيعه كان له مثل ثواب نبي
مرسل بلّغ رسالة ربه وكان له بكل حاجة يقضيها للغازي اجر شهيد قال السخاوة على اربعة اوجه
سخاوة النفس وسخاوة المال وسخاوة الروح وسخاوة القلب فسخاوة النفس للعابدين وسخاوة المال للزاهدين
وسخاوة الروح للمجاهدين وسخاوة القلب للعارفين فالزاهد يعطي الدنيا وياخذ العقبى والعابد يجهد
نفسه وياخذ الثواب والغازي يعطي الروح الفانية وياخذ الحياة الباقية والعارف يعطي القلب
وياخذ الرب تعالى فهو اعلاهم همة واعلاهم غنيمة فطوبى لهم وحسن مآب قال ابو سعيد الحنفي
رحمه الله من سخى بالمال صار حبيب الآدميين ومن سخى بالنفس صار حبيب الملائكة الكرام الكاتبين
ومن سخا بالروح صار حبيب الحور العين ومن سخى بالقلب صار حبيب الرحمن رب العالمين
قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال ايضا من سخا بواحد
من هذه الاشياء الاربعة سخط عليه الشيطان ولكن يرضى عنه الرحمن ولا يضر سخط الشيطان مع
رضاء الرحمن وقال ايضا من لم يسخ بالمال يلومه الخلق ومن لم يسخ بالقلب يلومه الحق
قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان الله غني عن سخاوتهم وروي عن مجاهد رضي الله عنه قال

اردت الغزو فاخذ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان ياخذ بركابي فابيت عليه قال اتكرم من البر
وقد بلغني ان خادم الغزاة في الارض يعتز لجبريل عليه السلام في السماء وروي في الخبر انه افتخر
طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال
طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه ولو شئت اتيت في البيت وقال بن عباس
انا صاحب سقايته ولو شئت اتيت في المسجد فقال علي رضي الله عنه لا ادري ما تقولان
لقد صليت بالقبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد منين والمبارزة بين يدي رسول الله
عليه السلام فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون عند الله بفضل الله تعالى الجهاد وحكي عن معاذ السيفي رحمه الله انه قال شاب فاسق
مفسد مات فلما مات حضر الناس جنازته وصلوا عليه ولم يحضر ابوه ولم يصل على جنازة ابنه فقيل له
في ذلك فقيل انه كان فاسقا مفسدا فرآه في منامه وهو يقول ان لم تحضر جنازتي فقد حضر موضع منك
اتاني جبرئيل عليه السلام في سبعين الفا من الملائكة وصلوا علي ويبشروني بالمغفرة فقال له ابوه
من اين لك هذه الكرامة وقد كنت عاصيا مفسدا فقال الابن بلغني ان المسلمين رجعوا من غزوهم
سالمين فسررت بذلك وحمدت الله تعالى على ما اعطى الله تعالى بهذه الكرامات فقال معاذ رحمه الله هذا
حال من سرّ بسلامة الغزاة وليس منهم فكيف حال من هو من جملة الغزاة وقال ابو سعيد الحنفي
رحمه الله فضائل الجهاد اكثر من ان تحصى وكل ذلك في المجاهدة الصغرى فمن يدري فضل المجاهدة الكبرى الا الله
والمجاهدة الصغرى للعوام وهي الجهاد مع الكفار والمجاهدة الكبرى للخواص وهي الجهاد مع الهوى والشيطان
وروي في الخبر ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا رجعوا من جهاد الكفار يقولون رجعنا من المجاهدة الصغرى
الى المجاهدة الكبرى وانما سموا الجهاد مع الهوى والشيطان اكبر لان الجهاد مع الهوى دائم وجهاد الكفار يكون
في وقت دون وقت والثاني الغازي يرى العدو ولا يرى الشيطان والجهاد مع عدو تراه بالعين
يكون اسهل من الذي لا تراه والثالث لان الشيطان حبيب من نفسك وهو الهوى وليس للكافر حبيب
من نفسك ضعيف فلذلك كان اشد والرابع لانك اذا قتلت الكافر تجد النصرة والغنيمة وان قتلك الكافر
تجد الشهادة والجنة وانت لا تقدر ان تقتل الشيطان وان قتلك الشيطان يقع في عقوبة الرحمن فما اشد
هذا العمل وما اقطع هذه المحاربة وحكي عن حاتم الاصم رحمه الله انه قال نفسي رباطي وعلمي سلاحي

ودينى عينيى والشيطان عدوي وانا عارى في نفسى وقال ابو سعيد الحسيني رحمه الله
الجهاد على ثلاثة اوجه احدها مع الكفار والثاني مع المنافقين واهل الاهواء والجهال والثالث مع الشيطان
والهوا واسهل الجهاد الذي مع الكفار لانه تكون في العمر احيانا معدودة فربما لا تكون الامرة او مرتين او ثلاث
او اكثر وبعد كل واحد هذا الجهاد الجاهل والعالم والجهاد الاعظم الافضل هو الجهاد مع المنافقين واهل الاهواء
والجهال الذين يعملون بغير العلم حتى يخرجهم الى سواء السبيل ومع الشيطان والهوى حتى يقهرهما وهذا
الجهاد لا يقدر الا عالم مبين حاذق قد صحب مع ائمة الهدى ودار في البلدان واجتهد في انواع العلوم لان من يعلم
نوعا واحدا من العلوم لا يقدر على رد ما هو الا ان من لم يحسن الرماية لا يقدر على رماية ومن لم يتعلم
الفروسية فانه لا يقدر ان يحمل على العدو ويطارده ويقاتل فكذلك من لم يتفقه في الدين لا يقدر ان يفتي ويتكلم مع
الفقهاء ومن لم يتأدب لم يقدر ان يعرف خطابه وكلامه ومن لم يستمع القرآن لا يقدر ان يدعو للناس ومن
لم يجتهد في معرفة علوم القلب والهام الملك ووسواس الشيطان والاخلاص والرياء والعجب والتخليط وما اشبهها
لا يقدر ان يرد الهوى والشيطان ومن لم يجتهد في معرفة علم التوحيد والتصديق لا يقدر ان يرد التشبيه والكفر
فاذا عرفت هذا عرفت ان هذا الجهاد اعظم من جهاد جميع العوام في جميع اعمارهم وهذا لا يخفى على عاقل والاصل في هذا
كله قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الآية فالجهاد مع الكفار بغير العلم جهاد
الجاهلين وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهل ما يفسد اكثر مما يصلح والجاهد مع هولاء الذين ذكرنا
جهاد العالمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم نوم على علم خير من صلوة على جهل فلما كان نوم العالم
افضل من صلوة الجاهل فلم لا يجوز ان تكون جهاده افضل من جهاد الجاهل واخرى جهاد العالم يجب على
الدوام فشانه الثبات على الايمان وجهاد الكفار يجب و يتادون وقت فشانه الطاعات الموقتة
وكان الثبات على الايمان افضل من جميع الطاعات فيكون جهاد العلماء افضل من جهاد جميع الجهال
مع الكفار واخرى الجهاد مع الكفار يشترك فيه الكافر مع المومن اذا اعانوا المومنين وجهاد العلماء
مع من ذكرنا جهاد خاص لا يكون الا من الانبياء والعلماء فوجب ان يكون جهاد العلم افضل واخرى
الجهال يحاربون مع الكفار بالنشاب والسيوف والرماح والعلماء يحاربون مع اعدائهم بالقرآن
والعلم والحكمة فسلاح العلماء من صفات الله تعالى فوجب ان يكون جهادهم افضل من جهاد الجهال
لما ذكرنا واخرى الجهال يحتاجون الى العلماء في جهادهم مع الاعداء حتى يعرفوا كيف يجاهدون معهم ويكون

علام

104

علام لله تعالى والعلماء لا يحتاجون الى الجهال فوجب ان يكون جهاد العلماء افضل واخرى الجهاد مع الكفار
انما يكون في الدنيا ما لم يسلموا فاذا اسلموا او ادوا الجزية فلا يحارب معهم وجهاد العلماء يكون ابدا
على الدوام لان ابليس عليه اللعنة لا يسلم ابدا والهوى لا يفارق الانسان واخرى يجوز الصلح
مع الكفار في وقت من الاوقات ولا يجوز الصلح مع الهوى ابدا في جميع الاوقات وفي هذا كفاية
للعاقل وصلى الله على محمد وآله اجمعين سورة القارعة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تبارك وتعالى القارعة ما القارعة الى آخر السورة قال الحسيني رضي الله عنه اعلم
اسعدك الله في هذه السورة كلاما خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروي
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال من قرأ سورة القارعة اعطاه الله تعالى كتابه بيمينه
وحاسبه حسابا يسيرا ويثقل ميزانه واما عدد اياتها فثمان آيات وكلماتها ستة وثلاثون
كلمة وحروفها مائة وتسعة وخمسون حرفا ولطائف في اياتها ان الجنان ثمانية ابواب فمن قرأ
هذه السورة فتح الله عليه ثمانية ابواب الجنة واما نزولها فانها نزلت بمكة والفائدة في نزولها
كي يكون زجرا وتخويفا وتهديدا للكافرين المعرضين عن التوحيد والطاعات وكي يكون بشارة وسرورا
للمومنين المقبلين على التوحيد والطاعات وقيل بان هذه السورة دليل على شفقة الله تعالى على عباده
حيث اخبرهم بما يؤول اليه امرهم وبين لهم الوعد والوعيد حتى ينظروا الى الوعد ويقيمون على الطاعات
وينظرون الى الوعيد فيهربون من المعاصي ومثل القارعة معناه بالفارسية كوسنده چكونه كوبنده
معناه يقرع على القلوب ويقلعها من اماكنها قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر ويقال
يقرع على حسنات المرائين فيبطلها قوله فجعلناه هباء منثورا وكذلك يكسر اعضاء الكفار واما
تفسيرها فقوله تعالى القارعة ما القارعة قال بعض المفسرين معناه القيامة ما القيامة
والساعة وهذا اسم من اسماء القيامة وانما سميت القيامة القارعة لانها تقرع القلوب واغا
سميت القيامة قيامة لان الانسان يقومون فيها لرب العالمين وقال بعض العلماء اخرج
الناس من قبورهم يقومون على ارجلهم في القيامة مقدار ثلاثمائة سنة لا يعرف الرجل انه رجل ولا المراة
انها امراة ويهون الله تعالى ذلك الوقوف وطولها على المومنين مقدار ما يقومون في صلواتهم المكتوبة في الدنيا

وصف القيامة وترجمته بالفارسية زاران كوبند رست خيز له يكي كوبند وسعني حيز ويكي الاكوبند دسنق حيز وديكرراكوبند رنسب حيز هكذي وصف الله تعالى حال الوزن في القيامة قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وانما سميت القيامة الساعة لانها تقوم من ساعة الى ساعة ومن مات فقد قامت قيامته وانما قيل هكذي لان الانسان لايقدر في القيامة ان يزيد في احسانه وان ينتقص من سياته فكذلك اذا مات لايقدر على ذلك فكان قيامته قامت عليه وقت موته فكذلك في القيامة لايقدر ان يرضي منها ربه تعالى ولا خصماءه وهكذا اذا مات وكذلك في القيامة يعرف كل احد على التعيين انه من اهل الجنة او من اهل النار وهكذي يعرف وقت الموت ولذلك قيل من مات فقد قامت قيامته لان القيامة فقد قامت واذا كان هكذي فالموت يكون من نفس الى نفس ومن طرفة الى طرفة وذكر الله تعالى ليوم القيامة في الكتب بالف اسم من كثرة اهوالها وشدايدها وقيل بانه ليس من سور القصار سورة اشد هولا من هذه السورة وحكي عن الفضيل رحمه الله كان يصلي فكلما راى ابنه في الصفوف لم يقرا اية العذاب فكان يوما من الايام حضر ابنه ولم يشعر بمكانه فقرا سورة القارعة ما القارعة فصاح ابنه صيحة وخر ميتا ثم قال وما ادريك ما القارعة تعظيما لها معناه وما تدري يا محمد ما القارعة اي كيف تقع هول ذلك اليوم وكيف تدهشهم وتحيرهم حتى لايعرف الرجل انه رجل ولا المراة انها امراة من الدهشة والتحير واعلم بان كلمة ما في القرآن على عشرة اوجه وههنا معناه ايش تدري ثم اخبر يوم يكون الناس معناه يصير الناس في يوم القيامة كالفراش المبثوث يقال اراد بالفراش صغار البق ويقال هو الطير الذي يطير حول السراج حتى يحترق والفراش الذي يخرج من دود القز ويموج بعضها في بعض والناس يوم القيامة يكون من الضعف والحيرة يموج بعضهم في بعض من هول ذلك اليوم المبثوث هو المنتشر ويقال هو الجراد والمبثوث هو المنتشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم على ما روي في الخبر انه يخرج من كل قبر سبعون نفسا ويقال لجولان بعضهم في بعض ويقال لجبنهم ويقال لان الجراد لا وجه لها في الطيران لايدري من اي وجه تخرج والى اي وجه تذهب والناس هكذي يكونون يوم القيامة لما اشتد اهواله ثم قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف المندوف الملون وقال في موضع وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقال في موضع آخر وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا والعهن في هذا ان الجبال مع عظمها وقوتها تصير كالصوف المندوف من هول

ذكر

ذكر اليوم وشدته فالانسان مع قلة ضعفه وقلة حيلته كيف يكون حاله وفي هذا عبرة لمن اعتبر وقد روي في الخبر ان عيسى عليه السلام انه مر على جبلين احدهما يابس لايخرج منه قطرة من ماء وللاخر كان يخرج منه ماء عظيم فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك فسال الله تعالى ان ينطقهما فقال الجبل اليابس يا عيسى مر علي رجل فقرا هذه الاية واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فبكيت من خشية ان يجعلني الله تلك الحجارة حتى نفد ما كان في من الماء من ذلك يا نبي الله وقال الاخر يا عيسى ان كثرة الماء الذي يخرج من بكائي من خشية ان يجعلني الله تعالى من الحجارة التي تكون في النار فادع الله تعالى يا عيسى حتى يؤمنني من النار فدعا عيسى عليه السلام للجبل فلم يخرج منه قطرة ما بعد ذلك بقدرة الله تعالى بالحجر هذا حال الجبال وخشيتها من جهنم ولم يخلق النار لها بل تخلق لغيرها ثم قال فاما من ثقلت موازينه معناه فمن رجحت حسناته على سياته فهو في عيشة راضية يؤمر به الى الجنة فيكون عيشه فيها مرضيا وكيف لايكون العيش مرضية اذا كان العيش في صحبة الانبياء عليهم السلام ومجالسة الاولياء ويكون لباسهم فيها حرير وازواجهم من الحور العين ومزورهم رب العالمين في عز لا ذل فيها ونعيم لايؤس فيها وحيوة لاموت فيها وبقاء لافناء معها فطوبى لمن كان عيشه مرضيا كما وصفنا وقال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله ولايكون العيش مرضيا في الاخرة الا لمن كان قوله ودينه وعمله مرضيا في الدنيا اما قوله هو الشهادة قوله تعالى رضي له قولا معناه قال لا اله الا الله في الدنيا واما دينه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا واما عمله فهو الشكر على نعماء الله قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم فمن كان معه مثل هذه الاشياء المرضية في الدنيا فيكون في الاخرة ممن وصفهم الله تعالى فهو في عيشة راضية ذكر الله تعالى بلفظ الفاعل والمراد منه المفعول معناه في عيش مرضي وقد رضيها النفس ولايريد غير ذلك كما قال الله تعالى لايبغون عنها حولا ثم قال واما من خفت موازينه معناه من رجحت سياته على حسناته من كثرة السيات وقلة الحسنات او من كثرة الخصماء حين يعطى حسناته اليهم ولايبقى من حسناته الا القليل فترجح سياته على حسناته فمن يكون حاله هكذي فامه هاوية معناه يؤمر به حتى يلقى في دركة اسمها هاوية وقال المعتزلة المراد من الوزن هو بيان غاية العدل لان الاعمال اعراض لايبقى وقتين ولاتباين عن الاجسام وقال اصحاب المعاني المراد من الوزن هو بيان قدر العامل وفضله كما قال فلان ذو قدر وخطر وشرف وفلان ليس له قدر ولا قيمة ولا خطر اي لا عزة له وقال

اهل السنة ان الله تعالى يزن اعمال العباد لان النص ورد به كما قال ... والوزن يومئذ الحق الآية
الى آخرها فان قيل ما الحكمة في وزن الاعمال وهو يعلم مقدار ما عمل كل شيء قلنا ليظهر لهم ان الله تعالى ليس بجاهل ولكن ليعلم خلقه
ولئلا سميت الهاوية هاوية لان الكفار يهوي فيها سبعين خريفا لا يبلغ الى قعرها واما سميت
الهاوية اما لان مرجع الكفار اليها والام يكون لها اصل والمرجع كما قال عز من قائل وانه في ام الكتاب
سمي اللوح المحفوظ اما لان مرجع كل شيء اليه لانه مكتوب فيه وقوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها سمي
مكة ام البلدان لان مرجع اليها وهو اصل لها لان جميع الارض دحيت من تحتها وكذلك سميت الام
اما لانها اصل الولد ومرجع الولد اليها فكذلك ههنا لما كانت مرجع من خفت موازينه من الحسنات الى
تلك الدركة سماها اما ثم قال وما ادريك يا محمد ماهيه تعظيما لتلك الدركة ثم اخبره بها فقال
نار حامية معناه نار قد انتهى حرها وبلغ مبلغها فلا يوصف بشيء وكانت حرها اشد من ذلك فان قيل
ان الله تعالى ذكر في هذه السورة حال من رجحت حسناته ومن رجحت سيئاته وذكر ثوابها وعقابها فمن
استوت حسناته مع سيئاته فكيف يكون حاله واين يكون منزله يقال ان هذه الفرقة ذكرهم الله
تعالى في سورة الاعراف قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم الى آخر الآية
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف قوم استوت
حسناتهم مع سيئاتهم فلا يكون لحسناتهم رجحان يستوجبون بها الجنة ولا لسيئاتهم زيادة يستوجبون
بها النار فيوقفون على سور بين الجنة والنار ويخافون الوقوع فيها واحيانا ينظرون الى الجنة ويرجون
دخولها فيوقفهم الله تعالى هنالك الى ما شاء ثم يدخلهم الجنة بفضله ورحمته ويقال هم اصحاب الاعراف
اولاد الذين يشتمون آباءهم وامهاتهم اوقفهم على ذلك المكان ويقال اصحاب الاعراف هم العلماء
والفقهاء والصالحون ولكن كانوا يحبون الدنيا وزينتها فمن شؤم ذلك يقفوا على الاعراف مقدار ما شاء
الله تعالى ويقال هم الشهداء الذين خرجوا الى الجهاد بغير اذن الوالدين وقال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه الخلق ثلاثة اصناف احدهم ينصفون الناس من انفسهم ولا ينتصفون من الناس لانفسهم
وهم السابقون الى الجنة والثاني الذين ينتصفون من الناس ولا ينصفونهم من انفسهم وهم الظلمة والنار
واجب عليهم والثالث ينصفون الناس وينتصفون من الناس فهم اصحاب الاعراف يقفون عليها ما
شاء الله تعالى يدخلون الجنة بالعز والكرامة يا ليتنا منهم ومن زمرتهم نكون واختلفوا في كيفية وزن

الاعمال قال بعضهم اعمال الآخرة بخلاف اعمال الدنيا فان بني آدم ليسوا بقادرين على الكمال فجاز ان
لا يقدروا وزن الاعراض دون الجواهر واما الله تعالى هو قادر على الكمال فيقدر ان يزن العرض دون
الجوهر وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله انما يوزن الاعمال بسجلاتها وقال ايضا بانه يوزن
بانوارها والطاعة لها نور وذلك جوهر لطيف والمعصية لها ظلمة وتلك الظلمة جوهر قبيح ويقال
كيفية الشيء ابلغ من ثبوته فورد النص به فاثبتناه ولم يرد كيفيته فلا نشتغل به قال وما ادريك
ماهي معناه ما تدري يا محمد كيف يكون تلك الدركة للكفار وكيف يكون شدتها وبلاؤها ثم اخبر فقال
نار حامية اي قد انتهى حرها وازداد كل حرارة وقد جاء عليها سنين بلا عدد وكيف تحمى عليها الى الابد
قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا نعوذ بالله من النار وعذابها ثم ما يتصل بالسورة وزن اعمال
بني آدم كما قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا معناه فلا
ينقص من حسنات احد شيئا بل يحصل ويحضر الكل ولا يزاد على سيئات احد شيئا ثم قال وان
كان مثقال حبة من خردل معناه ان كان لاحد من الحسنة او السيئة وزن اصغر حبة اتينا بها وجازينا
بها وكفى بنا حاسبين اي مجازين للعباد على اعمالهم وحكي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه كان يقرأ
هذه الآية اتينا بها وكفى بنا حاسبين يقول الله تعالى عادل يحب العدل ويأمر بالعدل ويرضى بالعدل
واظهر الميزان في القيامة للعدل ثم بين حال الفريقين جميعا تعالى فمن ثقلت موازينه فهو
في عيشة راضية معناه برضاه المؤمن في الجنة واما من خفت موازينه من الحسنات فامه هاوية معناه
يصير النار ماويه ومدخله وفي الخبر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى
والوزن يومئذ الحق قال يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان يوضع فيها
اعمالهم فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فيثقل حسناته على سيئاته
فيوضع عمله في الجنة عند منازله ثم يقال للمؤمن الحق بعملك فيدخل الجنة فيرى اعماله في الجنة عند منازله
فيعرف فيها فهم يعرفون منازلهم في الجنة باعمالهم اذا انصرفوا اليها فهم اذا انصرفوا الى الجنة الى منازلهم قال
الله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون واما الكافر فيؤتى بعمله في اقبح صورة فيوضع
في كفة الميزان والباطل خفيف فيخف وزنه حتى يقع في النار ثم قال للكافر الحق بعملك فياتي
منزله في النار قال الله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون

وفي الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان
الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وفي الحديث
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال سبحان الله نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان والله
اكبر يملأ ما بين السموات والارض ولا اله الا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص الى ربها
وفي الحديث عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ايمنع احدكم ان يكبر في
دبر كل صلوة عشرا ويسبح عشرا ويحمد عشرا فذلك في خمس صلوات خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة
في الميزان واذا اوى الى فراشه كبر اربعا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة
باللسان والف في الميزان ثم قال فايكم يعمل في يومه وليلته الفا وخمسمائة سيئة وفي الحديث
عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال انقل الاشياء في الميزان الخلق الحسن والذي
نفس محمد بيده ان الرجل ليدرك بالخلق الحسن درجة الصوم وروي في الحديث عن علي رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام انه قال يا علي اني سالت ربي فيك خصالا فاعطاني احدها سالت
ربي ان ينشق عني الارض وانفض التراب عن راسي وانت معي فاعطاني والثاني سالت ربي ان
يجعلك حامل لوائي وهو اللواء الاكبر مكتوب عليه امة محمد عليه السلام المفلحون الفائزون بالجنة فاعطاني
والثالث سالت ربي ان يجعلك قائد امتي الى الجنة فاعطاني والحمد لله الذي من به علي وروي في الخبر
عن الحسن رضي الله عنه انه قال قيل لسلمان الفارسي ما حسبك فقال كرمي ربي وحسبي
من التراب خلقت والى التراب اصير ثم ابعث يوم القيامة واصير الى الميزان فان ثقلت موازيني
فما اكرم حسبي وما اكرمني على ربي ويدخلني الجنة وان خفت موازيني فما الام حسبي وما اهونني
على ربي ويعذبني الا ان يعود علي بالمغفرة والرحمة وروي عن ابي حنيفة رحمه الله عن حماد عن
ابراهيم رحمهما الله انه قال يوضع موازين القسط ليوم القيامة فيؤتى بعمل رجل فيوضع في ميزانه
فيخف فيؤتى بشيء مثل الغمام او السحاب كثير فيوضع في ميزانه فيثقل فيقال له هل تدري ما هذا
فيقول لا ادري فيقال هذا العلم الذي علمت الناس فعملوا به وعلموه بعدك وروي عن ابي
مليكة رضي الله عنه قال رايت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في المنام وقد امر به الى النار فقال اين
صلاتي اين صومي اين طوافي فقيل دعوه لصلاته ولصومه ولطوافه وامر به الى الجنة وحكي عن ابي حفص

الحدادي العارف النيسابوري قال اذا اقامني الرب تعالى في القيامة عند الميزان فيقول عبدي
زن ما عملت من الطاعات وانا اسكت فيقول عبدي ما معك من الطاعات فاقول لا شيء معي من الطاعات
يا رب انا مفلس من الحسنات ليس لي شيء الا انت انت كنت لي في الدنيا وانت لي في العقبى
فكفاني في الدارين انت فاصنع ما شئت وحكي انه كان لابي بكر الدقاق العارف رحمه الله ابن فكبر
فسلمه الى الكتاب وكان يحبه حبا شديدا فرجع الصبي من الكتاب مصفر اللون فقال له ابو بكر
الدقاق رحمه الله ما ذاك يا بني فقال لا شيء فمرض الصبي وتوفي بعد ذلك بايام فقال والد
الصبي ما كان سبب موت ولدي فقال ابو بكر الدقاق رحمه الله انه لما رجع من الكتاب اخذته
في حجري فقلت له ما الذي خوفك فقال ان المعلم اليوم علمني اية من القران وهو قوله تعالى فكيف
تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فمن هيبة ذلك اليوم الذي يشيب فيه الصغير مرض ولدي
ثم اخذ ابو بكر الدقاق رحمه الله بلحيته وقال ابكي على نفسي واحزن عليها من اهوال القيامة قد
فارق الدنيا وانت تقرا القران كل يوم مرات ولا تنشق وحكي عن سفيان الثوري رحمه الله انه
دخل على شقيق البلخي رحمه الله فقال له جئت اليك بجامع فيه اربعة الاف حديث منتخب فقال
له شقيق يا سفيان ان الله تعالى اعطاني جامعا فيه اربع ايات شغلتني عن كل حديث فقال
سفيان ما جامعك وما فيه فقال شقيق في جامعي قول الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم الى ربكم ترجعون والثاني قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون والثالث قوله
تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من
اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا والرابع قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو
في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فبكى سفيان بكاء شديدا وقال لشقيق
ما احوجني الى معلم مثلك وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان من اراد الشراء فيحتاج الى عشرة اشياء
اولها البضاعة والثاني البائع والثالث المشتري والرابع الدلال والخامس المنادي والسادس
الصك والسابع الحدود والثامن الجيران والتاسع الثمن والعاشر الميزان اما البضاعة
فهي الجنة قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها الاية واما البائع فهو الله عز وجل واما المشتري فهو قائل
لا اله الا الله مخلصا قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية اما الدلال فهم الانبياء عليهم السلام والرسل صلوا

الله عليهم وسلامه واما المنادي فهم العلماء واما الصك فهو القرآن لان في الصك بيين الدار وحدودها
وحوافيها كذلك الله بين في القرآن صفات الجنة قوله مثل الجنة التي وعد المتقون معناه صفة الجنة الى آخرها
وقوله اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا واما الحدود فلها اربعة حدود حد ينتهي الى البقاء وحد
ينتهي الى العطاء وحد ينتهي الى الرضاء وحد ينتهي الى اللقاء واما الجيران فالانبياء والرسل والصديقون
والشهداء بقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية واما الثمن فهو
اعمال العباد واما الميزان فلها كفتان كل كفة منها كعرض السماوات وطول الارض الشاهين من الشرق
الى الغرب وحولها اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم اجمعين
يضعون فيها اعمال العباد وجبريل عليه السلام يزن والنبي عليه السلام يقول عند الميزان رب ارجح ارجح
ويقول عند الصراط سلم سلم وعند النار خلص خلص وينادي مناد تحت العرش يا محمد قال محمد عليه
السلام حتى ينجو وروي في الحديث ان النبي عليه السلام كان على جبل احد مع ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه فقال عليه السلام انا احب هذا الجبل وهذا الجبل يحبني قال ابو موسى الاشعري رضي
الله عنه لم يا رسول الله قال لان هذا الجبل لا يقبل الكافر ويقبل المؤمن فقال ابو موسى الاشعري
يا رسول الله هل يعرف احد وزن هذا الجبل قال عليه السلام لا يعرف احد وزن هذا الجبل الا الله
ولكن ابشرك بشيء لو ان عملا من اعمال امتي يوزن مع هذا الجبل ليرجح العمل سبع اضعاف هذا الجبل اعلم
ان الخلق في الدنيا ثلاثة اصناف عارف وعاقل وعاص ولكل واحد ميزان فميزان العاصي احدى كفتيه البكاء
وللاخرى الحياء وعموده الدعاء ولسانه الصفا فيزن العاصي بها عمله فيرجى خيره والا فيرى ميزانا احدى
كفتيه بلاء والاخرى عناء وعموده جفاء ولسانه شقاء وميزان اهل العقل احدى كفتيه فكرة والاخرى عبرة و
عموده سخاوة ولسانه توبة فيزن العاقل بها اعماله فيرجى خيره والا فيرى ميزانا احدى كفتيه محنة والاخرى
شدة وعموده عقوبة ولسانه فرقة وميزان اهل المعرفة احدى كفتيه محبة والاخرى شفقة وعموده
انابة ولسانه الشوق فيزن بها اعماله فيدخل الجنة وان لم يداوم عليه فيرى ميزانا احدى كفتيه رياء وفي
الاخرى هوى وعموده ندامة ولسانه خسارة ثم سلم ميزانك الى ربك بالاخلاص وحصنه بالتقى واحفظه
بالرجا وخف عليه الموت وانظر رجحان اعمالك مال الى الدنيا ام الى العقبى ام الى المولى فان مال الى الدنيا
فانت دنيائي فلا خير فيك وان مال الى العقبى فانك مرجو وان قام الميزان بلسانه ولم يمل الى احد الطرفين

فاعلم

بذرة

فاعلم انك مولوي وليس احد اجل منك واعلم بانه لو مال ميزان المعاصي بذرة فتستغيث بجميع الخلق فلا يغيثونه
ولو استقرضهم فلا يقرضونه ولو قلت لهم ليس معي مال فاقطعوني اربا اربا واعطوني حسنة لم يعطوه
وصلى الله تعالى على محمد وآله اجمعين سورة الهيكم بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الهيكم التكاثر الى آخر السورة قال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه اعلم ان
في هذه السورة كلاما من وجوه خمسة احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث
في نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من المواعظ اما فضائلها فروي
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا الهيكم التكاثر فكانما ذبح الف بدنة
بين الركن والمقام وتصدق بها على مساكين الحرم وله بكل آية قراها درجة في الجنة وفي خبر آخر عن حسين بن
علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا الهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر وفي خبر
آخر من قرا الهيكم التكاثر في فريضة كتب له ثواب مائة شهيد وصلى معه في فريضة اربعون صفا من الملائكة
ومن قراها في نافلة كتب له ثواب خمسين شهيدا وقد سمعنا من بعض العلماء يقول من عاق ابواه وماتا
عنه غير مرضيين فقرا الف مرة الهيكم التكاثر وجعل ثوابها لوالديه فيرضى الله تعالى ابويه عنه فقيل له فان لم
يقدر ان يقرا هذه السورة الف مرة فاجاب وقال لو قرا هذه السورة في ليلة القدر مرة واحدة
فكانما قرا الف مرة في سائر الشهور واكثر فيرضى الله تعالى عنه ابويه ببركة ذلك واما عدد اياتها فثمان ايات و
كلماتها ثمان وعشرون كلمة وحروفها مائة وعشرون حرفا والاشارة في اياتها من قراها فتحت له ثمانية ابواب
الجنة واما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها ان حيين من احياء العرب احدهما بنو سهم والاخر عبد
مناف وذلك انهم تفاخروا في العدد وقال كل قبيلة اشرافنا اكثر من اشرافكم واغنياؤنا اكثر من اغنيائكم
ومبارزونا اكثر من مبارزيكم وعددنا اكثر من عددكم حتى عدوا رجالهم ونساءهم وصبيانهم فكثرتهم عبد
مناف فقال بنو سهم اهلكنا البغي في الجاهلية وافنانا السيف فتعالوا حتى نعد اموتنا فخرجوا
الى مقابرهم وعدوا امواتهم فكثرتهم بنو سهم فانزل الله تعالى هذه السورة في ذمهم على صنيعهم واما تفسيرها
اعلم اولا ان من قرا هذه السورة موصولة بالتسمية من غير تحريك الالف من قوله الهيكم فقد اخطا لان هذه الالف
الف الاستفهام وهي اصلية فلا تخفى في الدرج فينبغي لقاريها ان يحرك الالف من قوله الهيكم كي تظهر معانيها فاذا
عرف هذا فاعرف معانيها قوله تعالى الهيكم التكاثر معناه اشغلكم التكاثر في الاموال والتفاخر في الاحساب وقال

الزجاج رحمه الله التكاثر في الاموال والتفاخر في الاحساب والانساب حتى مضى على ذلك عمركم وهرتم مقبورين على ذلكما
واعرضتم عن الايمان بالله تعالى والطاعة **وقال** الحنيفي رضى الله عنه تشييد القصور وعمران الدور ومتابعة الغرور
وطلب السرور حتى خرجتم الى الصحرا وزخرفتم القصور من غير متابعة النور **كلا سوف تعلمون** ماذا تلقون بعد
الشخوص من القبور **وقال** كلا معناه الا وتعالى تنبيه **وقال** سهل **كلا سوف تعلمون** معناه سيعلم
المعرض عن ذكري وطاعتي ماذا يصيبه من الحسرة والندامة **ثم قال حتى زرتم المقابر** معناه الى ان خرجتم
الى المقابر وعددتم اهلها وذكرتم الاموات واحصيتموهم **ثم قال كلا سوف تعلمون** يعني حتى تعرفون سوء
ماذا يفعل بكم في القبور **وقال** الحنيفي رضى الله عنه كلا سوف يعلم الظالمون ماذا يفعل بهم حين يؤخذ حسناتهم
ويدفع الى مظلوميهم **وقال** ايضا سوف يعلم من يعمر الدور ويخرب القبور ماذا يصيبه من الحسرة والندامة
ثم قال كلا لو تعلمون يعني حين تسالون وتنشرون بما ذا يصيبكم من الشدائد والمحن يوم القيامة **علم اليقين** يعني
علما يقينا كما يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم لما تكاثرتم وتفاخرتم بالاموال والحسب والنسب **واعلم** ان
العلم على ضربين علم اليقين وعلم غير اليقين **قال** الحنيفي رضى الله عنه العلم لا يكون الا باليقين
وما كان من غير اليقين فلا يكون ذلك علما على الحقيقة ولكن يكون ظنا **وقد سمي** غالب الظن علما على المجاز
فان قيل ما الفرق بين علم اليقين وبين عين اليقين **قلنا** علم اليقين كان للانبياء بنبوتهم وعين
اليقين يكون للملائكة لانهم يعاينون الجنة والنار واللوح والقلم والعرش والكرسي فيكون علمهم عين اليقين
وان شئت قلت علم اليقين علم الموت لان جميع الخلق يستيقنون بالموت **وعين اليقين** معاينة ملك
الموت وسماع البشارة او الاياسة وهكذا علم اليقين علم القبور لان الناس يعرفون بان للاموات في القبور
ولكن لا يدرون كيف حالهم فيها **وعين اليقين** للاموات لانهم عاينوها اما روضة واما حفرة **وان شئت**
قلت علم اليقين علم القيامة **وعين اليقين** معاينة القيامة واهوالها **وان شئت** قلت علم اليقين
علم الجنة والنار **وعين اليقين** معاينة الجنة والنار **وان شئت** قلت علم اليقين معرفة الرب تعالى وعين
اليقين الرؤية **قال** الحنيفي رضى الله عنه ماذكرنا من العلم اليقين والعين اليقين فهو الحق اليقين
الى آخر الفصول من المعاني **وقال** الحنيفي رضى الله عنه الحق اليقين ثلاثة اشيا الروح والريحان للمقربين
والسلام لاصحاب اليمين والجحيم والحميم للضالين لقوله تعالى **فاما ان كان من المقربين فروح وريحان** الى قوله
الجحيم يقول الله تعالى بان هذه الاشيا حق لا يجوز رده ويقين لا شك فيه وعلم هذه الاشياء على هذه المراتب علم اليقين

ومنها علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين
فعلم اليقين ما كان من
طريق النظر والاستدلال
وعين اليقين
ما كان من طريق الكشوف
والنوال وحق اليقين
ما كان بتحقيق الانفصال
عن لوث الصلصال
بورود رائد الوصال قال
فارس علم اليقين لا اضطراب فيه
وعين اليقين هو العلم الذي اودعه الله
الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت اليقين كان علما
بشبهة فاذا انضم اليه اليقين كان علما
بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة
ما اشير اليه علم اليقين

103

لاشك فيها ورؤية معاينة الاشيا الكل فريق عين اليقين لا شك فيها **وقال** علم اليقين نصيب النفس وعين
اليقين نصيب القلب وعين اليقين نصيب الروح نرجع الى قوله تعالى **لترون الجحيم** قد قرأ ابن عامر
بنصب التاء ورفعها من فتحها **لترون** واللام لام القسم فاذا قرأت بنصب التاء فمعناه اقسم
الرب تعالى بانكم ترون النار وشدتها **واذا** قرأت برفع التاء فيكون ايضا قسما من الله تعالى بان
الملائكة والخزنة تريكم النار وما فيها من العذاب وانما سماه جحيما لانه لم يزالوا يرون نارا اعظم منها ولا اشد
هولا منها ولا اعظم التهابا وتغيظا منها **ثم قال ثم لترونها عين اليقين** يعني عيانا يقينا بعد ما دخلوها
وعاينوا شدائدها **ثم قال لتسالن** ومعنى ثم ههنا هو الواو لان السؤال انما يكون قبل الدخول
في النار فاذا عرفت هذا عرفت ان معنى ثم هو الواو وكانه يقول الله تعالى ولتسالن يوم القيامة عن النعيم **وقد فسر**
النعيم على الوجوه احدها ما روى عن النبي عليه السلام **قال** النعيم هو الظلال والنوال **وقال** ان
النعيم هو الماء البارد في الصيف والماء الحار في الشتاء **وفي الحديث** عن النبي عليه السلام **قال** ان الناس
يوم القيامة يحاسب معهم على ثلاثة دواوين ديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات وديوان فيه
النعيم فيقابل الحسنات بالنعيم فيفنى النعيم الحسنات ويبقى الذنوب جميعا فحينئذ يكون في مشية الله تعالى
ان شاء عفى لهم وان شاء عاقبهم **وعن النبي** عليه السلام انه **قال** ثلاث لا يحاسب الله تعالى بها عباده
يوم القيامة طعمة يقيم بها صلبه وكسوة يستر بها عورته وبيت يكنه من الحر والبرد وان ذكرت
على هذا اخبر الواقدي وضيافة النبي عليه السلام وابي بكر وعمر رضى الله عنهما فهو حسن **وفي الحديث** عن مطرف
بن الشخير عن ابيه انه **قال** انتهيت الى النبي عليه السلام وقد انزلت عليه هذه السورة وهو
قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت **وعن ابي هريرة** رضى الله عنه عن النبي عليه السلام **قال** ان اول ما يسال العبد عنه
يوم القيامة من النعيم ان يقال له الم يصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد **وعن جعفر** بن محمد الصادق
رضى الله عنه **قال** الدنيا احسن عند الله والمؤمن اشرف عند الله تعالى من ان يساله
عن الدنيا بل هذا النعيم هو محمد صلى الله عليه وسلم يسال الله تعالى عباده فيقول لهم هل عرفتم نعمتي عليكم
بمحمد عليه السلام حين جعلتكم من امته وحين صيرتكم من اهل شريعته ومتابعته وهذا احسن لطيف
واما الذي يتصل بها من المواعظ **روى** في الحديث عن سليمان بن بريدة عن ابيه عن النبي عليه السلام

انه قال نهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد عليه السلام في زيارة قبر امه فزوروها ولا تقولوا
هجرا وعن لحوم الاضاحي ان تمسكوها فوق ثلاثة ايام وانما نهيتكم ليوسع موسركم على معسركم فكلوا
وتزودوا وعن الشرب في الدباء والحنتم والمزفت فاشربوا فان ظرفا لا يحل شيئا ولا يحرمه ولا تشربوا
مسكرا وروى عن سليمان بن بريدة ان النبي عليه السلام زار قبر امه في الف مقنع فما رايت اكثر باكيا من
ذلك اليوم وروى في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم مر بمقبرة من مقابر المسلمين الا قال اهل القبور يا غافل لو علمت ما نعلم لذاب لحمك
على جسدك وفي الحديث عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام من مر على مقابر
المسلمين وقرأ قل هو الله احد عشر مرات ثم وهب اجره للاموات اعطي له اجر بعدد ذلك الاموات
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله عليه السلام انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة
لا ينفعني شيء فقال النبي عليه السلام يا عايشة ان صوت منكر ونكير في اسماع المؤمنين كالاثمد في
العين وان ضغطة القبر للمؤمنين كالوالدة الشفيقة يشكو اليها ابنها الصداع فتقوم اليه فتغمز
راسه غمزا رفيقا ولكن يا عايشة ويل للشاكين في الله تعالى كيف يضغطون في قبورهم كما يضغط
البيضة تحت الصخرة وروى عمرو بن دينار انه قال صحبت سالم بن عبد الله من مكة فاتينا على
مقبرة بين المكة والمدينة فقال السلام عليكم يا اهل القبور من كان معكم من المسلمين قلت له
تسلم عليهم فقال نعم سمعت ابي يسلم عليهم وقال حدثني ابي وقال اقبلت من مكة
على ناقة لي وخلفي اداوتان من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة فخرج رجل من القبر يشتعل من قرنه
الى قدمه نارا واذا في كتفه سلسلة تشتعل نارا قال فجعلت الناقة تحيد فجعلت اكفها وانظر الى
العجب قال فجعل الرجل يقول يا عبد الله صب علي من الماء وقال وخرج رجل من القبر آخر فاخذ بطرف
السلسلة وهو يقول لا تصب عليه الماء ولا كرامة له فمده حتى انتهى به الى القبر واذا معه سوط يشتعل
نارا وكان يضربه حتى رجع ودخل قبره الذي خرج منه وروى عن هاني مولى عثمان بن عفان رضي الله
عنه قال كان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى ابتل لحيته فقيل له يا عثمان تذكر الجنة والنار
لا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله عليه السلام قال ان القبر اول منزل من منازل
الآخرة فان نجا منه فما بعده يكون ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وروى عن الحسن البصري رحمه الله قال
من دخل المقبرة فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا
وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني الا استغفر له كل ميت مات منذ خلق الله تعالى ادم
عليه السلام وروى عن احمد الرازي رحمه الله باسناده قال مر يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما
على قبر دانيال عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان الله من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد
بالموت والفناء فسمع صوتا من السماء يقول انا الذي تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت فمن
قالها استغفرت له السموات السبع والارضون ومن فيهن وعن الحجاج بن الاسود انه قال
رايت في المنام كاني دخلت المقابر فاذا انا باهل القبور نياما في قبورهم وقد شقت عنهم الارض
فمنهم النائم على التراب ومنهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان
فقلت يا رب لو سويت بينهم في الكرامة فنادى مناد من بين اهل القبور يا حجاج هذه منازل الاعمال
من عمل صالحا فلا تنعمهم بهم دون وعن عطا السلمي رحمه الله قال دخلت المقابر نصف الليل
فاذا هاتف يهتف يا طالب الدنيا وما فيها لا في الدنيا وما فيها السلامة منها ترك ما فيها وروى
عن ثابت البناني رحمه الله قال كنت امر فيما بين المقابر نصف النهار فسمعت قائلا يقول
يا ثابت لا تغرنك سكوتهم كم من مكروب فيها وروى عن ابي عبد الله بن مالك رحمه الله انه
قال دخلت عبادان وكنت اعرف بها رجلا من العباد يعرف بالبدوي فسالت عنه فقيل
توفي وكان بعبادان رجل يحفر القبور للسبيل فقال لي لما مات البدوي حفرت قبره فلما بلغت
الى اللحد اردت ان الحده فانا اسويه اذ سقطت لبنة في قبلة اللحد الى قبر امامه فنظرت الى القبر
الذي سقطت عنه اللبنة فاذا انا بشيخ جالس في القبر وعليه ثياب بيض وفي حجره مصحف
من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأه فرفع راسه الي وقال لي قامت القيامة رحمك
الله قلت لا فقال ارد اللبنة عافاك الله فرددتها ومضيت وروى عن بشر بن منصور رحمه الله
قال لي عطاء الازرق اذا حضرت المقابر فليكن قلبك فيمن انت بين ظهرانيهم فاني كنت قائما
ذات ليلة في المقابر اذ تفكرت في شيء فاذا انا بصوت يقول يا غافل انما انت بين نائم في
نعمة متقلل او معذب في سلواه متقلب وعن ابي بكر الخياط رحمه الله قال رايت في النوم كاني

دخلت المقابر واذا اهل القبور جلوس على قبورهم وبين ايديهم الريحان واذا انا بمعروف الكرخي
قائم فيما بينهم يجي ويذهب فقلت له ما صنع الله بك ولست قد مت فقال بلى ثم انشأ يقول شعر
موت التقي حيوة لا نفاد لها ٭ قد مات قوم وهم في الناس احياء ٭ وقال مالك بن دينار رحمه الله
رأيت القبور فناديتها ٭ اين المعظم والمفتخر ٭ واين المدل اذا ما علا ٭ واين العزيز اذا ما قدر ٭ واين
المذل بسلطانه ٭ واين القوي اذا ما قهر ٭ فاجابه هاتف ٭ تفانوا جميعا فما مخبر ٭ وماتوا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى ٭ وتمحو محاسن تلك الصور ٭ فيا سائلي عن اناس مضوا ٭ اما لك فيما ترى معتبر
وقال آخر قل للمقيم بغير دار اقامة ٭ حان الرحيل فودع الاحبابا ٭ ان الذين لقيتهم وصحبتهم
صاروا جميعا في اللحود ترابا ٭ وصلى الله على محمد واله اجمعين

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخر السورة قال الحنيفي رحمه الله اعلم ان في هذه السورة كلاما
من وجوه خمسة **احدها** في فضائلها **والثاني** في عدد اياتها وكلماتها وحروفها **والثالث** في نزولها
والرابع في تفسيرها **والخامس** فيما يتصل بها **اما** فضائلها فما روي عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ والعصر فكانما وجه الف فارس في سبيل الله تعالى واعطاه الله
بكل اية قرأها تاجا من الجوهر **وفي خبر** اخر لمن قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه
ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة **واما** عدد اياتها فثلاث ايات وكلماتها اربع عشرة كلمة
وحروفها ثمان وسبعون حرفا **والاشارة** في اياتها من قرأها يحسن الله اليه في ثلاث مواضع احدها
في الدنيا والثاني في المضجع القبر والثالث في القيامة **والثانية** ان من قرأها لا يبعد من فضل الله ان يبارك
له في نفسه واهله وماله **والثالث** احوال العبد على ثلاثة اوجه حال الطاعات وحال المعاصي وحال السيئات
والخصومات مع العباد فمن قرأها لا يبعد من رحمة الله تعالى ان يتم فرائضه ببركة اية واحدة وان يغفر له
ذنوبه ببركة الاية الثانية وان يرضي عنه خصماءه ببركة الاية الثالثة **والاشارة** الثالثة ان تنبث ذلك
عمر العبد على ثلاثة اوجه وقت البلاغة والشهوة **والثاني** حال الكهولة والزينة **والثالث** حال الشيخوخة
والفترة الى اخرها **والاشارة** الرابعة ان ذنوب العبد على ثلاثة اوجه ذنب بينه وبين ربه **وذنب** بينه
وبين عمل ربه **وذنب** بينه وبين عباد ربه الى آخرها فاذكرها روي عن علي رضي الله عنه انه ام تقرأ العصر
ونوائب الدهر لقد خلقنا الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر اما نزولها نزلت بمكة وسبب نزولها

111

معناه ان الكفار كانوا يؤذون النبي عليه السلام واصحابه وكانوا يقولون ما نعرف اهل دين اشقى واخسر
من اصحاب محمد عليه السلام فانزل الله تعالى هذه السورة وبين فيها بان الخاسر من يكون كافرا مخالفا
لمحمد عليه السلام ودينه لا من يكون موافقا معه مؤمنا به متابعا له **واما** تفسيرها قوله تعالى
والعصر الاية اقسم الله تعالى بصلوة العصر لفضيلتها على جميع الصلوات قال الحنيفي رضي الله عنه
حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن منصور الفقيه قال حدثنا الاوس الخليل بن ابي الماجة قال
حدثنا ابو علي الحسن بن عباس البلخي رحمه الله قال حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الاندلسي
قال حدثنا محمد بن زكريا القاضي عن عمر عن سعيد بن صالح عن مكحول عن نافع عن عمر بن الخطاب رضوان
الله عليهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على صلاة العصر صلاها في وقتها
استوجب من الله اربعة اشياء التوبة والرحمة والمغفرة والعتق من النار وحشر يوم القيامة في زمرة
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وبنى الله له قصرا في الجنة علوها
الف ذراع ويدخل بشفاعته اربعين الف مذنب من امة محمد عليه السلام ممن استوجب النار و
قال الحنيفي رضي الله عنه خص الله تعالى صلاة العصر بشيئين احدهما بالوصية على حفظها من بين الصلوات
قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلوة العصر يقول ابن عباس رضي الله عنه والصلوات
خمسة اثنان قبلها وهي الفجر والظهر واثنان بعدها وهما المغرب والعشاء **والثاني** خصها بالقسم بها من بين
سائر الصلوات فاقسم بها بان من لم يؤمن برسولي فهو خاسر في الدنيا والاخرة وهو قوله تعالى
ان الانسان لفي خسر يعني ان الكفار لفي غبن من منزله واهله في الجنة ويجب على هذه ان من امن
به وبرسوله ان لا يصيبه خسارة في الدنيا ولا في الاخرة قال بعضهم الانسان ههنا ابو جهل
وقال الناس وقال كلدة بن اسيد وقيل لفظ واحد والمراد منه جميع الكفار لعنهم الله وقال
ثلاثة اصناف كافر وعاص ومطيع فالكافر خسر في جميع عمره والعاصي خسر في بعض عمره وايامه والمطيع
خسر ايضا وان كان ساعة واحدة او نفسا امرت عليه في غير طاعة الله وذكره وخدمته ثم استثنى المؤمنين
فقال **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** معناه غير الذين افنوا ابدانهم وعرفوا بجنانهم واطاعوا
باركانهم فانهم ليسوا في خسر ولا نقصان بل يكونوا في طاعة واحسان ثم قال **وتواصوا بالحق**
يقول تحاثوا بحفظ التوحيد وسبيل الحق والحقيقة لان بالحق يثقل الموازين يوم القيامة لان الحق ثقيل والباطل خفيف

ثم قال وتواصوا بالصبر يقول تحاثوا على الصبر على الطاعات وعن المعاصي وعند المصائب والمكاره
لان الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات ولقائل ما يتقدر بها قال بعض العلماء اقسم
الله تعالى بعصر الدنيا من وقت وجودها الى وقت فنائها وزوالها وهو اربعون الف عام بقول
كعب الاحبار رضي الله عنه واذا اقسم بعصر الدنيا فقد اقسم بعصر كل ذي روح من اهل السماء
والارض من الملائكة والنبيين والمؤمنين وغيرهم وفسره على وجه وهذا كقوله تعالى الحمد لله رب
العالمين يدخل تحته جميع العالمين ويتضمن الكل وهو ثمانية عشر الف عالم فاربعة الالف وخمسمائة
عالم في المشرق وكذا في المغرب وكذا في الجانب الايمن وكذا في الجانب الايسر فجمعهم الله تعالى في كلمة واحدة
فكل من قال الحمد لله رب العالمين اعطاه الله تعالى بعدد كل خلق في ثمانية الف عالم حسنات فهكذا
اقسم الله تعالى بعصر كل ذي روح على ان لم يؤمن بي وبرسولي فهو خاسر في الدنيا والاخرة وبقال اقسم
الله تعالى بعصر اهل النار من النار وطعامهم الزقوم وشرابهم الحميم ولباسهم القطران وقرناؤهم الشيطان كانه
اقسم ان من كان في النار مكذا انه لفي خسر وبقال اقسم الله تعالى بعصر اهل الجنة في الجنة وطعامهم
الطيب وشرابهم الطهور ولباسهم الحرير وقرناؤهم الحور العين وحليهم الذهب والجواهر ومراكبهم البراق وملكهم الدائم كانه اقسم
بان من فاته مثل النعيم انه خاسر لا من فاته نعيم الدنيا بل الخاسر من فاته مثل النعيم وبقال اقسم الله تعالى بعصر
محمد عليه السلام لان عصره وزمانه كان افضل من اعصار جميع الانبياء عليهم السلام ان الانسان لفي خسر
وهو ابو جهل عليه اللعنة الا الذين امنوا يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه لانه كان اول من اسلم من الرجال
وعملوا الصالحات وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه ظهر الاسلام باسلامه وتواصوا بالحق يعني عثمان
بن عفان رضي الله عنه لانه كان ينفق الاموال في نصرة الاسلام وتواصوا بالصبر يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لانه كان في ضرب السيوف مع المشركين وعلى وجه لغز الا الذين امنوا وهو ذكر التوحيد والشهادة وعملوا
الصالحات فان قيل العمل الصالح كيف يكون قيل العمل الصالح هو ان لا يكون فيه رياء الخلق ووسوسة الشيطان
وعيوب النفس مثل العجب والكبر ولا التفات الى العمل ولا الاعتماد عليه وبقال العمل الصالح انه لو ظهر
لاهل الارض لا يجدون فيه عيبا ولو ظهر لاهل السماء لا يجدون فيه نقصا والله تبارك وتعالى يرضاه ويحبه فحينئذ يكون عملا
صالحا وهو ذكر الشرائع الظاهرة وتواصوا بالحق وهو ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتواصوا بالصبر وهو
ذكر الطاعات الباطنة فاذا امن اكرمه الله تعالى بالجنة فان الله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم واذا عمل صالحا احبه

الله تعالى قوله سيجعل لهم الرحمن ودا واما اذا امر بالمعروف مدحه الله تعالى قوله كنتم خير امة اخرجت للناس
الآية واذا صبر ضاعف اجره قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فان قيل لم سمي صلوة
العصر قال بعضهم لانه اذا صلى العبد صلوة العصر يجيء ملك ويعصر حتى تخرج من جميع ذنوبه وخطاياه
وبقال لانه يصير الشمس كانه عصر واخرج منها النور اقسم باخر احوال الشمس وهو تغييرها واصفرارها
ثم قال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما يتغيران من حال الى حال واسجدوا لله الذي خلقهن لانه
لا يتغير عن حاله فان قيل لم اقسم الله تعالى بصلوة العصر من بين سائر الصلوات وما الحكمة في ذلك قال
بعضهم لانه وقت يتم فيه جميع حذرات الاولياء في ذلك الوقت من طلب العلم وقراءة القرآن والتسبيح و
الصلوات وغيرها فاقسم بها حتى يكون ذلك تعظيما لحرمة اوليائه حتى يعلم الخلائق انه لا يضيع عمل العاملين
وقال بعضهم ان صلاة العصر اربع ركعات فالركعتين الاولين منها يقبل الله تعالى من صاحبها
الصلاتين المتقدمتين وهي الفجر والظهر والركعتان الاخريان يوفقه الله تعالى بالصلاتين المتأخرتين
بعدها وهو المغرب والعشاء والثالث اقسم الله تعالى بها لانه كانت فيها معجزة للاثنين من الانبياء
احدهما سليمان صلوات الله عليه وسلامه قوله تعالى مخبرا عنه اني احببت حب الخير حتى توارت بالحجاب
وقصته الى آخرها حتى رد الله الشمس الى مكانها حتى صلى سليمان عليه السلام وكان ذلك معجزة له والنبي
الآخر عليه السلام كان يوشع بن نون فتح الله تعالى مدينة اريحا على يديه ودعائه وكان يوم الجمعة وكانت
الشمس قد دنت للغروب فدعا يوشع عليه السلام وامن قومه وقال يا ربنا بحرمة ابائنا
المرسلين ان تحبس الشمس في السماء ساعة حتى نفتح مدينة فحبس الله تعالى الشمس حتى فتحها
وقصته الى آخرها فلذلك اقسم الله تعالى بها دون سائرها والرابع اقسم بها لان بعض اهل الشام
ينكرون عنها ويقولون انما الصلوات اربع صلوات في كل يوم وليلة فاقسم الله تعالى بها كي يرد عليهم
المسلمون دعويهم الباطل فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى رد الشمس الى مكانه لاجل سليمان عليه السلام
ولم يرد لاجل محمد عليه السلام حتى صلى في غير وقتها قضاء فالجواب ان يقال انما لم يرد لاجل
محمد عليه السلام لانه اراد ان يشرفه ويفضله على سليمان عليه السلام لان سليمان لو لم يرد الشمس لاجله
لكان صلوته في غير الوقت وكانت معصية لانه كان تابعا لشريعة موسى عليه السلام فكان الواجب عليه
اوقات صلوة موسى عليه السلام ولقاء محمد عليه السلام لم يكن تابعا لاحد بل كان هو صاحب الشريعة وهو فوق الاوقات

فكان ذلك الوقت وقاته ولامته الى يوم القيامة تدل على ذلك ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من نام عن
صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا وقت لها غير ذلك والثانية جعل الله تعالى منزلة سليمان
عليه السلام بمنزلة العامي لان العامي لا يقدرون ان يدخلوا على الملك الا في اوقات معلومة وجعل منزلة
محمد عليه السلام منزلة الخاص في اي وقت ياتي فيقدر ان يدخل على الملك ويخدمه والخاص افضل من العامي فان قيل
ما الحكمة في ان الله تعالى ذكر اولا الكافر فقال والعصر ان الانسان لفي خسر ثم ذكر المؤمنين والجواب
ان قال لان الكفار اكثر من المؤمنين بدليل الخبر والغالب ان الاستثناء يكون الاقل من الاكثر كقوله تعالى فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما ولا استثنى الكثير من القليل والثاني لانهم كانوا يقولون لمحمد عليه السلام واصحابه
هم اخس الناس فذكرا لاجوابهم ثم طيب قلوب المؤمنين بذكرهم والثناء عليهم واما الحق في القرآن فهو على
اوجه وههنا يريد بالحق والله اعلم التوحيد واما ما يتصل بالصبر اعلم ان كل عمل يعمله العبد فانه يحتاج فيه
الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والى النية عند شروعه فيه والى الصبر بعد شروعه فيه كي يتمه والى
الاخلاص عند تسليمه الى الله تعالى لانه ان لم يكن له علم فما يفسد يكون اكثر مما يصلحه وان لم يكن له نية فلا يوجر
عليه لما روى عن النبي عليه السلام قال لا اجر لمن لا نية له وان لم يكن له صبر فيكون تقصيره اكثر من
توفيقه وان لم يكن له اخلاص فيرد عليه عمله ولا يقبل منه وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال
الصبر على ثلاثة اوجه صبر عند طاعة الله تعالى وصبر عند محارم الله تعالى وصبر عند المصيبة عند الصدمة الاولى فمن صبر
على فرائض الله تعالى اعطاه الله تعالى ثلاثمائة درجة في الجنة ومن صبر عن محارم الله تعالى اعطاه الله تعالى ستمائة
درجة في الجنة ومن صبر على المصيبة عند الصدمة الاولى اعطاه الله تعالى تسعمائة درجة في الجنة وكذلك من فضيلة
الصبر ما روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة يؤتى
باهل الصلوة ويوفر ثوابهم ويؤتى باهل الزكوة ويوفر ثوابهم ويؤتى باهل الصيام ويوفر ثوابهم ويؤتى باهل
الحج فيوفر ثوابهم ويؤتى باهل الشدائد والبلايا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويقال لهم ادخلوا
الجنة بغير حساب ولا عذاب ومن فضائل الصبر ما روى عن الاعمش رضي الله عنه انه قال لو لم يسمع
من الحسن الا اربع كلمات لكان كثيرا قال الحسن رضي الله عنه من صبر ظفر ومن لم يصبر ندم
الصبر مفتاح الفرج خير الدنيا وخير الآخرة في الصبر ومن فضائل الصبر ان الله تعالى ذكر ثواب الطاعات
مرة وذكر ثواب الصبر مرتين قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا واكثر من هذا ان الله تعالى

يستثني

مما يطلب الصبر

جبل

113

جعل الثواب لكل طاعة غاية ونهاية ولم يجعل الثواب للصبر غاية ونهاية قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وكذلك من فضله ان الله تعالى جعل الصابرين مقدما على جميع المطيعين قوله تعالى الصابرين
والصادقين الآية وكذلك من فضله ان الله تعالى ذكر في كتابه الكريم للائمة بالامامة مع كثرة فضلها
وشرفها بالصبر قوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وفي الحكاية ان رجلا اتى الى عالم وقال
له اوصني فقال العالم اذهب ايها الرجل فاعمل بلا مين في القرآن واقلمت احدهما فقال
لربك والثاني ولربك فاصبر فالخير كلها في استعمال هذين اللامين ولو لم يكن للصبر فضيلة الا ان الله
تعالى جعل جميع اهل الجنة طفيليين في السلام للصابرين لكان جليلا قوله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم ولا يقولون بما صليتم ولا بما تصدقتم ولا بقيام الليل ولا
بما حججتم ولا بما اعتمرتم ثم بدئ بسلم عليهم الملائكة بالصبر ليعرف ان الصبر اشرف الطاعات وافضل الاعمال
وصلى الله على محمد وآله سورة الهمزة بسم الله الرحمن الرحيم
قال تعالى ويل لكل همزة لمزة الى آخر السورة قال الشيخ ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه
اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه خمسة احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من المواعظ
اما في فضائلها فروى عن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام من قرأ ويل لكل همزة فكانما تصدق
بوزن جبل احد ذهبا في طاعة الله تعالى واعطاه الله بكل آية ستمائة حسنة وفي خبر آخر من قرأ ويل
لكل همزة نفيت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ويدفع عنه سيئة السوء واما اياتها تسع ايات وكلماتها
ثلاثة وثلاثون كلمة وحروفها مائة وثلاث وثلاثون حرفا والاشارة في اياتها التسع ان من قرأها
الآيات التسع يقبل الله تعالى منه ولا يجمع الله تعالى بينه وبين تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون وهم قوم صالح عليه السلام والثاني ان شئت قلت يكون له تسع كرامات ثلاثة عند
الموت قوله تعالى لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا الآية وستة في القيامة منها بياض الوجه والكتاب
باليمين وتيسير الحساب وثقل الميزان بالحسنات والنجاة من النار والدخول في دار القرار
مع المتقين الابرار واما نزولها كانت بمكة وسبب نزولها ان الكفار كانوا يغتابون ويطعنون
في وجهه وخلف ظهره عليه السلام وكذي يفعلون مع اصحابه فانزل الله تعالى فيهم هذه السورة وفي

دعي

الاصل انها نزلت في اخنس بن شريق لانه كان يهمز الناس ويلمزهم مقبلين ومدبرين ويعيبهم واما
تفسير ما فيه قوله تعالى ويل لكل همزة معناه العذاب الشديد لكل مغتاب للناس لمزة وهو الطعان اللعان
وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ويل للهمزة اللمزة وروي عن النبي عليه السلام انه قال المؤمن
فطن كيس حذر وقاف متثبت والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب الليل لا يبالي من اين كسب وفيما انفق وقال
ابن عباس رضي الله عنه الهمزة هو المغتاب واللمزة هو العياب قال الله تعالى الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين الآية معناه العيابون لهم بطاعتهم واعلم ان الله تعالى ذكر الويل لتسع رهط احدها للساهي
عن صلاته قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني تاركين لها ولا يبالون بتركها
والثاني لمانع الزكوة قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة يعني لا يوحدون الله تعالى ولا يؤدون
زكوة انفسهم واموالهم والثالث ذكر الويل للكذابين قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم معناه لكل كذاب
عاص مصر يستحل المعاصي والرابع ذكر الويل للخائن في المكيال والميزان قوله تعالى ويل للمطففين الآية
والخامس ذكر الويل لمن يكذب الحق قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين الآية والسادس ذكر الويل لليهود الذين
غيروا صفة محمد عليه السلام في التورية قوله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون والسابع
ذكر الويل للظالمين قوله تعالى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم حكم للمشركين وتخويف للظلمة والثامن
ذكر الويل لمن قسا قلبه ولا يقبل الموعظة قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله والتاسع ذكر الويل لله
للمغتاب الطعان للناس قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة يعني ابا جهل عليه اللعنة واصحابه عليهم اللعاين
ثم قال الذي جمع مالا وعدده وقرئ جمع بقراءتين مشددا ومخففا وقرئ عدده ايضا بقراءتين
معناه الذي جمع مالا كثيرا من الحرام والشبهة وعدده اذا قرئ مخففا معناه واحصى ماله وافتخر به على غيره ويقال
لي مالا من الابل كذا ومن الغنم كذا ومن الخيل كذا ومن الرقيق كذا ومن الصامت كذا واذا قرئ بالتشديد
فمعناه الذي جمع مالا واعده لدفع الشدائد والفقر على نفسه ثم قال يحسب ان ماله اخلده معناه
يظن ان كثرة ماله تبقيه الى يوم القيامة ثم قال كلا معناه حقا لا يخلد بل يموت ويترك جميع ما جمع
من الاموال لغيره ويبقى وزره عليه ويقال هو كلا مضاف الى ما بعده معناه حقا لينبذن في الحطمة اي
ليطرحن في دركة اسمها حطمة قيل وقرئ بثلاث قراآت احديها معروفة اي منهم احديها لينبذان بالتثنية و
معناه ليطرح نفسه وماله طرحا في النار كي يكون حسرته اكثر والثالثة على لفظ الجمع فمعناه ما يطرح نفسه وماله

وشيطانه في النار وهو يلعن شيطانه وشيطانه يلعنه ابد الآبدين والنار سبع دركات اوله جهنم ثم جحيم ثم سقر
ثم سعير ثم حطمة ثم لظى ثم هاوية نعوذ بالله منها ومن عذابها وانما سميت الحطمة حطمة لانها تحطم عظام الكفار
اي تكسر والحطم هو الكسر وروي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال اشر حطوم جبر من سلطان
ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم ثم قال وما ادراك يا محمد ما الحطمة معناه وما يعلمك
بشدائد الحطمة واهوالها واغلالها وقيودها وحياتها وعقاربها وشدة غضبها على الكفار ثم اخبره
فقال نار الله الموقدة معناه الحطمة هي نار خلقها الله تعالى وهي تستعر منذ خلقها الله تعالى الى يوم القيامة
للكفار ثم قال التي تطلع على الافئدة معناه التي تحرق جميع اعضائهم حتى الافئدة وهي
بطونهم قال الحنيفي رضي الله عنه معناه للكفار ناران نار تحرق اعضاءهم وهو نار جهنم ونار تحرق
قلوبهم وهو نار القطيعة ونار القطيعة اشد من جميع النيران وفي الخبر لن الكفار اذا دخل النار ووصل
الى صدره يقول يا نار ابعدي عن قلبي فان في قلبي نارا اشد حرا منك ثم قال انها عليهم مؤصدة معناه
ان النار على الكفار والفساق مطبقة حتى لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم ثم قال في عمد
ممددة معناه كانها مدت وشدت وربطت الى عمد كعمد السرادق من طولها وسعتها وان هربوا
منها سبعين الف سنة لا يبلغون الى اطرافها فنعوذ بالله منها واما ما يتصل بها فهو الغيبة والنميمة والبهتان
لان هذه الاشياء تجري مجراها وقد روي في الحديث عن قبيصة بن مخارق قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من الغيبة ان يقول الرجل فلان اسود واصفر ولكن واياكم عن مثل هذا فان فيه عقوبة
شديدة وعن ابي مسعود البحري عن مكحول الشامي رحمهم الله اتبع رجل رجلا سبعمائة في سبع كلمات
~~فلما ادركه فقال اتبعتك سبعمائة في سبع كلمات قلت عند الملك وسال الحسن فلما التقى~~
~~القوم ركب الفرس لسيد احد القوم وبدا ~~ وكلمات قال الرجل قليل لان العلم
مصابيح الهدى ومفتاح الجنة ولكن يسل قال يرحمك الله اخبرني عن السماء ما اثقل منها وعن الارض ما
اوسع منها وعن البحر ما اغنى عنها وعن النار ما احر منها وعن الزمهرير ما ابرد منها وعن الحجر ما اقسى منها وعن
السم ما اضعف منها قال الرجل البهتان على البرئ اثقل من السموات والحق اوسع من الارض
وقلب القانع اغنى من البحر وقلب الحريص احر من النار وقلب الكافر والمنافق اقسى من الحجر
وحاجة دفعتها الى ذي قرابة فلم ينجحها ابرد من الزمهرير ونميمة النمام اضعف من السم وقال النمام اضعف

من اليتيم وانما قال البهتان اثقل من السماوات لان الله تعالى ذكر بعظمته في ايتين من القرآن قوله سبحانك
هذا بهتان عظيم وقوله وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقال الحنيف رضي الله عنه وانما اوردنا
هذا لان التائب لا ينجو من البهتان وكل من اثبت على مسلم يجبر على حسنات القائل يوم القيامة ويحتاج صاحبه
ان يتوب من ثلاثة اوجه اولها ان يتوب فيما بينه وبين الله تعالى والثاني يستحل من صاحبه والثالث
ينبغي ان يقوم على رأس الملأ الذين هم بين ايديهم ويقول اعلموا ان ما قلت لفلان كان كذبا وبهتانا
ولو لم يكن في البهتان حديث الا حديث موسى عليه السلام لكان كافيا وذلك ان رجلا من بني اسرائيل كان له
بنت من اجمل النساء فحضرته الوفاة فقال لموسى عليه السلام اضمم ابنتي معك فضمها موسى عليه السلام
وكان يحفظها كالوالد حتى مضى عليها حين فقالوا لموسى عليه السلام ما قالوا فسمع هارون عليه السلام فاخبر موسى
عليه السلام فذهب موسى عليه السلام الى طور سينا وجعل يضرب نفسه على الارض مرتين مما قالوا من الظلم
قال الله تعالى هو يا ابا الحلم لا تفعل فقال يا رب وكيف لا افعل وقد قالوا علي ما لم افعل فقال
الله تعالى يا موسى الناس يقولون علي ما انا بريء منه وانا احلم فاذهب انت ايضا فاصبر وقيل
في بعض الاخبار ان موسى عليه السلام لما عرج به الى السماء فرأى رجلا تحت العرش فغبطه بمكانه فقال
الهي بم بلغ هذا العبد الى ما رأى من الكرامة فقال الرب تعالى يا موسى بخمس خصال احدها كان لا يحسد
الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يمشي بين الناس بالنميمة وكان لا يعق والديه وكان لا يهتم
للرزق والخامس لم انظر الى قلبه وكان خاليا عن ذكري وعن ابي الليث عن ابيه رحمهما الله انه قال اوحى
الله تعالى الى موسى من الانبياء عليه السلام اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني اكتمه والثالث
اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما اصبح اول شيء استقبله جبل اسود عظيم فتوقف
وتحير وقال امرني ربي باكل هذا ثم رجع الى نفسه وقال ان ربي لا يأمرني ما لا اطيق فلما عزم
على الاكل ومشى اليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى كان كالجبل فلما انتهى اليه وجد لقمة احلى من العسل فاكله وحمد الله
تعالى ومضى فاستقبله طشت من ذهب وقال قد امرت ان اكتمه فحفر الارض ودفنه فيها ومضى
فالتفت فاذا هو بالطشت فوق الارض فرجع مرتين او ثلاثة وجعله تحت الارض فاذا مضى فالتفت
فاذا هو على وجه الارض فقال اني قد فعلت ما امرت به فذهب فاستقبله طائر خلفه بازي يريد ان يأخذه
فقال يا نبي الله اكتمني فقبله وجعله في كمه فجاء البازي وقال يا نبي الله اني جائع واني كنت في طلب

هذا

115

هذا الطير والصيد منذ الغداة حتى اردت ان آخذه فلا تؤيسني من رزقي فقال في نفسه اني
أمرت ان اقبل الثالث وقد قبلته وقد امرت بان لا اويس الرابع والرابع هذا البازي فكيف اصنع به
فلما تحير في ذلك اخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من اللحم ورمى بها الى البازي حتى اخذه ومضى
وارسل الطير وذهب واستقبله جيفة منتنة يعني منتن فهرب منها فلما امسى قال يا رب
قد فعلت ما امرتني فبين لي ما كان من امر هذه الاشياء فاوحى الله تعالى اليه اما الاول الذي اكلته
فهو الغضب يكون في اول الامر كالجبل وفي آخره اذا كظمته احلى من العسل واما الثاني فهو عمل حسن وان
كتمته فانه يظهر واما الثالث فمن ائتمنك بامانة فلا تخنها واما الرابع اذا سألك سائل حاجة اجتهد
في قضائها وان كنت محتاجا اليه والخامس الغيبة فاهرب منها ومن الذين يغتابون وروى عن كعب
الاحبار رضي الله عنه انه قال اني لاعرف اقواما يكونون على منابر من ذهب اذا فزع الناس
لم يفزعوا قلنا من هم يا كعب قال الذين يغشون حسنات الناس ويكتمون سيئاتهم ولا
يمشون في الارض بالنميمة فهم هم وروى عن النبي عليه السلام قال من مشى بنميمة بين اثنين سلط
الله في قبره نارا يحرقه الى يوم القيامة وفي حديث آخر عن النبي عليه السلام قال من سعى باخيه عند
سلطان ظالم حرم الله عليه شفاعتي يوم القيامة وقال عليه السلام شر الناس الثلث ويقال
جاء رجل الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال ان فلانا وقع فيك فقال ننظر في امرك ان كنت
صادقا فانت من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية
ان جاءكم فاسق بنبأ الاية وفي رواية اخرى جاءه رجل وقال ان فلانا وقع فيك فقال عمر
رحمه الله ان كنت صادقا ابغضناك وان كنت كاذبا عزرناك وان انت تريد عفونا فقال
اعفني فقال قم فاذهب ولا اراك بعد هذا اليوم تجيئني بمثل هذا وفي رواية اخرى جاء رجل
الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقال اريد الخلوة فقال عمر ان تريد الاصرار يقوم فليقم فقال لا
فلما سمع القوم ذلك جعلوا يتفرقون حتى بقي هو وعمر رحمه الله فقال له الرجل ائذن فقال اذن
بثلاث شرائط احدها ان لا تكذب بين يدي فاني ابغض الكاذبين والثاني لا تتكلم بين يدي
بالنميمة فاني لا احب النمامين والثالث لا تمدحني فاني اعلم بنفسي منك وقيل جاء رجل
لحكيم ان فلانا وقع فيك واغتابك فقال الحكيم ابطأت في الزيارة وجئت الان بثلاث جنايات

يوم القيامة

أوله قد ابغضت الي اخي والثاني شغلت قلبي للفارغ والثالث جعلت نفسك عندي متهما فالآن لا اقدر
ان اتكلم بين يديك مخافة ان تذهب كلامي اليه كما جئت بكلام اليَّ ويقال ان رجلا قال لحامد
اللفاف رحمه الله ان فلانا وقع فيك فقال لاي شيء صنعت عنده فقال كنت ضيفا فقال
وما اكلت في بيته فجعل يعد الالوان فقال سبحان الله كل هذا اتسع في بطنك وكلمة واحدة
لم يتسع في بطنك فرجع الرجل متحيرا ويقال في الحكاية كان ابو حفص البخاري يوصي اصحابه بثلاثة
اشياء اوله يقول استكثروا قراءة القرآن فعن قريب يذهب القرآن من المصاحف والصدور و
الثاني لا تطلبوا رياسة العام فانه لا يلتئم امركم الا بالظلم والثالث اذا رايتم النمام بكلمة فلا تحبوها
ولا تقبلوا منه فانا قد فعلنا ذلك ثم استبان لنا انه لم يكن ذلك كذلك ثم ادركنا ندامة طويلة ولم
ينفعنا ندامتنا عليه ثم قال واجعلوا انكم كالمغني فاذا اقت القتات فان كانت امرأة فقولوا
اياها تباعدي فان شهادتك غير مقبولة وان كنت صادقا وان كان رجلا فقولوا له انه لا يجوز شهادة رجل واحد
وان كانا رجلين فقولوا انا نريد منكما اربعة من المزكين ويقال في الحكاية كان رجل من الصالحين
يضع في كمه الفانيذ ويمسكه فاذا تكلم عنده انسان بكلام الناس يخرج الفانيذ من كمه ويلقمه اياه و
يقول احلى من ذلك وهذا خير من ذلك لا تتكلم بكلام الناس وعن الفضيل رحمه الله انه قيل له ان فلانا وقع فيك
فقال ساغضب من اغاضه علي ذلك ثم قال غفر الله لي وله فقيل له من هيجك علي ذلك فقال
الشيطان فاذا قلت غفر الله له يسخط الشيطان ويغضب وعن خليل ابن احمد ان رجلا قال له
بلغني انك وقعت فيّ فقال ما بلغ من قدرك عندي ان اهب لك حسناتي وقال العاقل شعر
اذا المرء لا يحرز عليه لسانه ۰ فليس علي شيء سواه بخزان ۰ لان حفظ اللسان اسهل علي الانسان من حفظ
جميع الاركان من الشيطان وصلى الله تعالى على محمد وآله سورة الم تر كيف بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة قال
ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه خمسة احدها في فضائلها
والثاني في عدد آياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس في مشكلاتها
بها اما فضائلها فقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال من قرأ
الم تر كيف فكانما تصدق بوزنه ذهبا وله بكل آية قرأها شربة يشربها اذا اخرج من قبره واعطاه الله ثواب

الصديقين

116

الصديقين وفي خبر آخر من قرأ الم تر كيف شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي
منادي يوم القيامة صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له ادخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبه
الله عليه يعني من قرأها في الصلوة فيكون له ما ذكرنا واما عدد آياتها خمس آيات وكلماتها ثلاثة
وعشرون كلمة وحروفها ستة وتسعون حرفا والثالث في آياتها ان من قرأ هذه الآيات الخمسة بركة
الله في خمس مواضع الي آخرها وان شئت قلت جمع الله بينه وبين خمسة نبي محمد عليه السلام
واصحابه الاربعة قيل الم تر كيف استفهام والمراد التحقيق كقوله تعالى الم نشرح وقيل ايضا
الم تر يذكر ويراد به تعريف الحال ويذكر ويراد به تعريف امر ماض فان كان المراد منه تعريف الحال
يكون معناه الم تنظر وان كان مراده تعريف امر ماض يكون معناه الم تخبر الم تعلم وهذا اخبار
عن امر ماض لانه اخبار عن ارسال الطيور ابابيل على اصحاب الفيل فمعناه الم تخبر واما نزولها
فانها نزلت بمكة واما سبب نزولها وهو ان النبي عليه السلام كان يدعو قريشا وكانوا لا يجيبونه
ويؤذونه بانواع الاذى فانزل الله هذه السورة عليه وذكر فيها باني صرفت عنكم شر عدوكم ببركة محمد عليه السلام
وانتم لا تجيبونه الى التوحيد وتؤذونه وقصة ذلك ان عيرا من قريش خرجوا للتجارة نحو الحبشة وكان معهم
فتيان بادي الرأي فنزلوا في بعض المنازل بقرب مصلى للنصارى وكانت النصارى يعظمونه ويسمونه
ماسرجسان فلما كان عند رحيل التجار جمع فتيان قريش حطبا وكان يطبخ من طعامهم واشعلوا فيه النار
ولم يطفئوا فاخذت النار في مصلى النصارى واحرقته فبلغ الى النجاشي ان فتيان قريش خرجوا من مكة الى
ماسرجسان كان لنا على شاطئ البحر واحرقوه فغضب النجاشي غضبا شديدا فجاءه قواده وقالوا نحن
ضامنون بناء ماسرجسان خيرا منها وازين منها ونحرق الكعبة التي بمكة فانها حرز قريش ونهدمها
ونحرقها مكان ماسرجسان بنا فخرج النجاشي مع قواده وجموعه الى مكة ليحرقوا البيت ويغيروا
مكة ويأسروا انساءهم حتى نزلوا بقربها فاول ما اخذوا ابلا لعبد المطلب فاخذوا الابل واقلب
الراعي واهل مكة غافلون عما نزل بساحتهم فاتى العبد مكة ونادى واصباحاه فخرج اليه اهل مكة فقالوا ما
لك قال نزل النجاشي بوادينا مع جيوشه ومعهم فيل يقال له محمود وسمعت منهم انهم يريدون
خراب البيت وغارة مكة واخبر عبد المطلب خبر ابله انهم اخذوه فركب عبد المطلب فرسه واخذ قوسه
ونبله وذهب حتى خالط عسكر النجاشي لطلب ابله فلقيه بعض قواده وكان يعرفه فناشده ان

يوم بدر ويأخذ ثاره فان القوم اتوا ليهلكوا مكة فقال واللات والعزى لا ارجع الى مكة الا مع ابلي او ياخذني
معها فلما اتاه الى النجاشي قال له النجاشي لم اردد الى الشيخ ابله ومتى كان في الغد فعل ورد عليه ابله
ولكن كان متحيرا لرده وروى ان الفيل الذي كان معهم لما رأى عبد المطلب سجد له فاخبر بذلك
النجاشي فجمع العلماء وقال ما الحكمة في سجود الفيل لهذا الرجل قالوا يجب ان يكون في صلبه نبي من
الانبياء عليهم السلام فلما رجع عبد المطلب الى مكة اخبرهم الخبر فقالوا اي شيء نصنع فقال لهم فليهد كل
رجل من اكابركم ابلا الى البيت حتى نرسل ذلك الابل فيما بينهم حتى ياخذوا وينحروا فيغضب الله عليهم وهم
ينحروا ابل البيت فيغضب عليهم ويهلكهم ففعلوا وهرب اهل مكة في الجبال والغيران واصبح عبد المطلب
مشرفا على الجبل رافعا يديه نحو الكعبة ينادي اللهم ان المرء مانع بيته فامنع عدوك من بيتك وكان قبل ذلك قد
دخل البيت ووقع نور من جبهته على البيت فقال لاهل مكة ابشروا فان الله ينصر بيته لان نور جبهتي
لم يقع قط على شيء الا اعزه الله تعالى فبينما هو كذلك يدعو اذ ابصر بطيور مجتمعة سود صغار المناقير طوال الاعناق
يتقدمها طائر منها حتى اتوا العسكر من فوقهم ويدورون حولهم ثم اتت جفالة اخرى مثلها يتقدمها طائر
منها حتى اتوا العسكر من فوقهم وخالطت الطير الاولى ثم لم يزالوا كذلك حتى توافت الجنود كلها تشبه
بعضها بعضا مع كل طير حجر مكتوب عليها اسم صاحبه واسم ابيه ثم ارسلوا ما في مناقيرها فوقع كل حجر منها
على رأس رجل منهم حتى بلغ جوفهم فخمدوا وفيها دون طرفة العين فقتلهم وقتل كل دابة لهم وقال بعضهم هلك كل
دابة لهم الا ذلك الفيل فانه لم يهلك والنكتة انها لم يهلك فيلهم لانه سجد لعبد المطلب فقيل سجد لما كان نور
محمد عليه السلام في جبهته فان الله تعالى لم يهلكه مع الكافرين لانه سجد لله تعالى اربعين سنة فكيف يهلكه الله تعالى
ثم رجعت الطيور من حيث جاءت فمكث عبد المطلب ينتظر الجيش فلما ابطأ خبر القوم ركب الفرس
لينظر ما خبر القوم فوجدهم قد ماتوا كانهم لم يكونوا قط فاحتمل ما شاء من صفراتهم وبيضاتهم ودفنها تحت
الارض ثم اعلم اهل مكة فخرجوا اليهم وغنموا اسلحتهم وامتعتهم وكان هذا نعمة عظيمة من الله تعالى عليهم
وكان هذا قبل ولادة النبي عليه السلام بثلاث وعشرين سنة ثم انزل الله عز وجل هذه السورة ويذكر
منته عليهم واما تفسير قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل معناه الم تخبر يا محمد كيف عذب
الهك وسيدك وخالقك الجنود الذين كانوا مع الفيل اسمه محمود الذين قصدوا اخراب بيتي وانما ذكر الخبر بلفظ
الرؤية لانه يقع العلم بالرؤية كما يقع بالخبر ثم قال الم يجعل كيدهم في تضليل معناه اليس قد جعل

مكرهم

مكرهم وكيدهم باطلا مثل الاشياء وقال في تضليل في خسارة ويقال جعل كيدهم في نحورهم قال تعالى
ولا يحيق المكر السيء الا باهله ثم قال وارسل عليهم طيرا ابابيل معناه وسلط عليهم يعني على النجاشي
وجيشه طيورا اشتاتا ترميهم بحجارة من سجيل معناه ترسل تلك حجارا صغارا مثل بعر الغنم كانها جزع الظفار وكانت
تقع على الرأس فتخرج من الدبر وتقع على الجانب فتنفذ من الجانب الآخر كانه طبخ من سبخ وجبل يعني من الحجر والطين
ويقال من سجيل من السماء الدنيا ويقال من سجيل معناه مجبول بعضه على بعض ولهذا قيل للجبل
جبلا ثم قال فجعلهم كعصف ماكول معناه فصيرهم كالورق الموقوف مثل الغربال وان شئت قلت مثل
العصف المثقوب بنفسه واما الذي يتصل بها هو انه لم يكن لاحد من الانبياء عليهم السلام معجزة قبل
الولادة وقبل الوجود في الدنيا الا لمحمد عليه السلام واحد كان في وقت نوح عليه السلام وواحد كان في وقت
آدم عليه السلام وعشرة في وقت الولادة وسبعة قبل الوحي وثلاثة كان في وقت طينته اما الثلاثة
التي كانت في وقت الطينة هو ان الله تعالى خلق نورا ثم خلق روح محمد عليه السلام من ذلك النور ثم نظر
الى روح محمد عليه السلام بالرحمة فخر روح النبي عليه السلام ساجدا لله تعالى ثم تنفس روحه فخرج من نفسه
نور بالتسبيح لله تعالى فخلق الله تعالى ارواح المرسلين من ذلك النور ثم تنفس ارواح المرسلين
فخرج من ارواحهم نور فخلق الله تعالى ارواح النبيين من ذلك النور فلاجل ذلك فرض على الانبياء الاقرار
بتفضيل محمد عليه السلام وذكر قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى آخره والثاني خلق الله قنديلا
من نور ووضع روح محمد عليه السلام في ذلك القنديل ثم نقل حتى رش ذلك القنديل بالرحمة ثم علقه تحت
العرش ثم نظر بالرحمة الى القنديل فعرق القنديل فخلق الله تعالى من ذلك طين آدم عليه السلام ثم نظر ثانيا
الى طين آدم عليه السلام فخلق منه محمدا عليه السلام وهو قوله عليه السلام خلقت من اطيب الطين الى آخره
والثالثة مكتوب في اول سطر من اللوح المحفوظ لا اله الا الله محمد رسول الله ومكتوب على ساق العرش لا اله الا
الله محمد رسول الله ومكتوب على جبين حملة العرش لا اله الا الله محمد رسول الله واما التي في وقت آدم عليه السلام
اول ما فتح عينيه نظر فرأى مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم لا اله الا الله محمد
رسول الله فتبين نور محمد عليه السلام في ناصية آدم عليه السلام امر الله تعالى الملائكة ان اتخذوا آدم عليه السلام
قبلة واماما واسجدوا لذلك النور ثم لما خلق الله تعالى حواء رضي الله عنها من ضلعه فقال آدم عليه السلام
اعط مهرها فقال آدم عليه السلام وما مهرها قال الصلوة على محمد عليه السلام عشر مرات وقال بعد في الجنة

لم يقبل توبته حتى اقسم على الله تعالى باسم محمد عليه السلام وقيل راى آدم عليه السلام محمدا عليه السلام
فقال يا بني فقال لبيك يا ابة فقال ان الله تعالى اعطاك اشياء لم يعطني فقال يا ابتاه ما هي
فقال يا بني جرى القلم في اللوح اولا باسمي من العاصين وكتب اسمك من المطيعين والثاني ازوجني
عدوي من الجنة وهو ابليس عليه اللعنة ووفق شيطانك حتى اسلم حتى يكون معك في الجنة والثالث اعطاك
امراة مثل خديجة فاعانتك على الطاعة ولم يعطني مثل ذلك والرابع اظهر اسمي بالمعصية قوله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى وبشر حالك بالمغفرة قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والخامس جعل اعز اولادي
من اهل النار وجعل لا منكر الجنة يوم القيامة واما التي في وقت نوح عليه السلام لم تجر السفينة حتى كتب عليه اسم
محمد عليه السلام فاسم محمد عليه السلام جر آدم من المعصية الى الطاعة والتوبة واجرى سفينة نوح عليه السلام
واتى الشيطان الى الطاعة في وقت سليمان عليه السلام واما العشر التي كانت في وقت
الولادة احدها ما من صلب كان النبي عليه السلام فيه الا والوحوش يانسون معه وما من رحم كان فيها الا والوحوش
يانسون معها ولم يكن النبي عليه السلام في صلب قط الا وكان ذلك الرجل معصوما من الزنا وكذلك الرحم ولم
يكن النبي عليه السلام في ظهر قط الا ونوره يضيء من جبهة ذلك الرجل كالقمر ليلة البدر وكذلك النساء يضيء وجوههن
وكذلك قوله تعالى وتقلبك في الساجدين يعني في اصلاب الموحدين مثل آدم وشيث وادريس ونوح
وهود وابراهيم واسماعيل عليهم السلام وروى في الخبر ان صفية رضي الله عنها عمة النبي عليه السلام
قالت كنت قابلته فرايت منه خمسة اشياء الاول ان كل صبي يخرج من بطن امه يكون مغلوبا والنبي
عليه السلام خرج من بطن امه مستويا قائما والثاني خرج من بطن امه مختونا والثالث سمعته بلسان فصيح
يقول لا اله الا الله محمد رسول الله والرابع خر لله تعالى ساجدا والخامس اردت الماء لغسله فهتف
بي هاتف يا صفية لا تغسلي محمدا فان الله اخرجه مغسولا والثالث من العشر لم يبق على وجه الارض
صنم الا خر لله ساجدا ولم يبق من الملوك من المشرق الى المغرب الا وقعوا من سريرهم والرابع نودي من الكعبة
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ونودي من الركن الآخر جاء الحق وزهق الباطل ونودي من الركن الثالث
لقد جاءكم رسول من انفسكم ومن الركن الرابع فاتبعوه لعلكم تهتدون والخامس منع الشياطين
من صعود السماء تلك الليلة ببركة النبي عليه السلام والسادس تبين نور في الجو ثم ظهر حتى
ما بين المشرق والمغرب والسابع كان في التورية ان النجم الفلاني اذا مضى من مكانه فاعلموا ان محمدا

عليه السلام قد ولد فمضى ذلك النجم في تلك الليلة وفي الانجيل مثبت عن غزوة في بعضها كذا فاعلموا ان
محمدا عليه السلام قد ولد فثبت ذلك العين في تلك الليلة وفي الزبور اذا اثمرت شجرة كذا فيكون قد
ولد محمد عليه السلام فاثمرت في تلك الليلة والعاشر حيث اعطي الى الظئر وهي حليمة كانت من بني سعد
وكانت ثديها اليسرى يابسة فوضعت اليسرى في فمه فصادت الثدي ممتلئة من اللبن ولم يشرب النبي
صلى الله عليه وسلم اللبن من الثدي اليمنى والحكمة فيه انه لو شرب من اليمنى لكان قد ذهب نصيب
اخيه فاختار العدل في صغره واما السبعة قبل الوحي فهو انه لم يوحى بنبي عليه السلام الا بعد زمنه
وآمن بالرسول عليه السلام جماعة قبل رؤيته مثل بحيرا الراهب وقيس بن ساعدة وحارث وزيد بن
عمرو وجماعة من المسلمين اهل الكتاب والثاني ما مر على حجر ومدر الا قالوا السلام عليك يا رسول الله
والثالث ضل الطريق فوجده ابو جهل عليه اللعنة فقال يا محمد ايش تفعل ههنا فقال ضللت
الطريق وقال اركب على بعيري فاردفه فلم يقم البعير حتى قدمه على نفسه فحينئذ قام البعير
والرابع كان النبي عليه السلام ياتي من طريق الشام فنام على البعير وضل الطريق فارسل الله تعالى
اسدا حتى اخذ بزمام البعير واتى بها الى الطريق والخامس انه كان بين الكفار اربعين سنة
ولم يكن له معلم ولا وصي ولا كتاب وهو مستقيم على دين الخالق مع الكفار والسادس كلما قال
قولا قبل الوحي مع الكفار فكان ذلك القول كما يكون قد قال حتى سمي محمد اسماء قبل الوحي محمد
الامين ومحمد الصادق ومحمد المبارك ومحمد الميمون والفتى العاقل والسابع كان تذهب صبيان الليلة
الى وليمة للنظارة فاوقع الله عليه النوم حتى فات عليه قيل يا رسول الله هل كانت لك جاهلية
قال كانت تلك الليلة فمنع الله تعالى عني برحمته وفضله وصلى الله تعالى على محمد وآله اجمعين

سورة لايلاف قريش بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل لايلاف قريش الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله
اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه خمسة احدها في فضائلها والثاني في عدد آياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا لايلاف
قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة واما عدد

وآياتها اربع آيات وكلماتها تسع عشر كلمة وحروفها ثلاثة وسبعون حرفاً

آياتها اربع آيات وكلماتها تسع عشر كلمة وحروفها ثلاثة وسبعون حرفاً **والاشارة** في آياتها ان من قراء هذه السورة الآيات الاربع يغفر الله تعالى له اربع ذنوب السر والعلانية والليل والنهار **وان شئت قلت** يحفظ الله تعالى من جوانبه الاربعة التي قال الشيطان لآتينهم الآية ان شاء الله تعالى **وان شئت قلت** يدخل الجنة مع الصحابة الاربعة ان شاء الله تعالى **والاشارة** في كلماتها ان من قراء هذه الكلمات يدفع الله تعالى عنه شر تسعة عشر زبانية ان شاء الله تعالى **ولما** نزولها فانها مكية نزلت مع سورة الم تر كيف **وسبب** نزولها ان الله تعالى يذكر منته على قريش باهلاك عدوهم اصحاب الفيل فكانه يقول انا جعلناهم كعصف مأكول ليتفقوا على توحيدي وتقوى واتبعوا محمد عليه السلام ... وانتم غافلون عنها **ولما** تفسيرها قوله تعالى **لايلاف قريش** قال الحنفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة تقديماً وتأخيراً كان الله تعالى يقول لمحمد قل للكفار فليعبدوا رب هذا البيت معناه فليجمعوا وليوافقوا على توحيد صاحب هذا البيت الحرام ويجتمعوا في الصلوة له ثم قال **ايلافهم رحلة الشتاء والصيف** معناه كاجتماعهم وموافقتهم في رحلة الشتاء الى الشام ورحلة الصيف الى اليمن وذلك لان قريشاً كانوا تجاراً وكان لهم رحلتان رحلة كانت الى الشام ورحلة في الصيف **فاما** التي في الشتاء فكانت الى الشام فاما التي في الصيف فكانت الى اليمن لانه لا يكون بمكة زرع **ويقال** اول من حمل الطعام والثمار من الشام الى مكة هاشم بن عبد مناف ثم قال **فليعبدوا** رب هذا البيت معناه فليعبدوا لي فليوحدوا وليطيعوا صاحب هذا البيت المبارك **والرب** على اربعة اوجه في القرآن في موضع يذكر الرب والمراد منه المربي قوله تعالى **الحمد لله رب العالمين** معناه مربيهم ومحولهم من حال الى حال **والثاني** يذكر الرب والمراد منه الخالق قوله تعالى حاكياً عن فرعون عليه اللعنة حين قال لموسى عليه السلام وما رب العالمين قال موسى رب السموات والارض معناه خالق السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين **والثالث** يذكر الرب والمراد منه السيد قوله تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام حين قال للساقي **اذكرني عند ربك** معناه عند سيدك **والرابع** يذكر الرب والمراد منه الصاحب قوله تعالى **فليعبدوا رب هذا البيت** معناه صاحب هذا البيت ثم قال **الذي اطعمهم من جوع** معناه الذي اشبعهم بعد الجوع والقحط وبعد ما

119

اكلوا الطعام المحرق بالجيف وذلك ان النبي عليه السلام حين اخرجه اهل مكة عن مكة دعا عليهم فقال اللهم شدد وطأتك على مضر اللهم اجعل سنينهم كسني يوسف عليه السلام فابتلاهم الله تعالى بالقحط حتى اكلوا الجيف والطعام المحرقة ثم ان الله تعالى انجاهم من ذلك القحط ووسع عليهم النعمة ببركة محمد عليه السلام وذلك ان اليمن اخصبت فحملوا الميرة الى جدة واخصبت الشام فحملوا الميرة الى الابطح فخرج اهل مكة واشتروا باليسر وكفاهم الله الرحلتين ثم قال **وآمنهم من خوف** قال من خوف اصحاب الفيل **ويقال** من خوف الجذام **ويقال** من خوف الغارة حتى ان الرجل كان من مكة يذهب وينصرف ويتجر في جميع قبائل العرب وكان آمناً لا يتعرض له احد بشيء وهذه المنزلة لم يكن لاحد سواهم فذكر الله منته عليهم بذلك ليشكروا نعمته **ولما** الذي يتصل بها فهو فضائل البيت والحرم **اعلم** ان الله تعالى فضل العرب على العالمين ببركة محمد عليه السلام بعشرة اشياء **اولها** جعلهم اهل حرمه وخيرانها **والثاني** وضع بيته فيما بينهم **والثالث** اكرمهم بمقام ابراهيم **والرابع** اكرمهم بحطيم اسماعيل عليه السلام **والخامس** ببئر زمزم **والسادس** بالحجر الاسود **والسابع** جعل لسانهم لسان اهل الجنة **والثامن** انزل القرآن على لغتهم **والتاسع** اخرج منهم خمسة من الانبياء **احدهم** محمد عليه السلام **والثاني** هود **والثالث** صالح **والرابع** شعيب **والخامس** اسماعيل عليه السلام **والعاشر** فهو النبي عليه السلام **ثم من فضائل البيت** ما روي في بعض الاخبار عن النبي عليه السلام قال صلوة في المسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة في غيرها وصلوة في مسجدي هذا تعدل خمسين الف صلوة في سائر المساجد سوى المسجد الحرام وصلوة في مسجد ايليا تعدل خمسة وعشرين الف صلوة في سائر المساجد **ثم قال** وصلوة يصليها العبد في جوف الليل في بيت مظلم لا يراه احد الا الله تعالى افضل من الصلوة في المسجد الحرام ومسجدي ومسجد ايليا **والثاني** من فضائل البيت ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل على اهل مكة في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة ستين منها للطائفين واربعين منها للعاكفين وعشرين منها للناظرين **والثالث** من فضائلها ما روي ان النبي عليه السلام قال من مات بمكة فكانما مات في سماء الدنيا ومن مات في احد الحرمين حاجاً او معتمراً بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب **وعن انس** بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحن نحبه اللهم ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة

ولانه حرم ما بين لابتيها والرابع من فضائل البيت ما روي عن رسول الله عليه السلام قال حين اخرجوه من مكة وقف على موضع من ثنية تعالى انى اعلم انك احب البلاد الى الله تعالى واحب الارض الى الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت والخامس من فضائلها ما روى ان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام شكيا الى الله تعالى من حر مكة فاوحى الله تعالى اليه انى افتح بابا من ابواب الجنة فى الحجر يجرى عليك الروح الى يوم القيامة والسادس من فضائلها ما روي عن النبي عليه السلام انه قال من صبر على حر مكة ساعة من النهار تباعدت منه النار مسيرة مائة عام وتقربت منه الجنة مسيرة مائة عام والسابع ما روى عن وهب رضى الله عنه انه قال قرأت فى كتاب انه ليس من ملك يبعثه الله تعالى الى الارض الا امر بزيارة البيت فينزل من عند العرش محرما ملبيا ويجيء حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت اسبوعا ثم يدخل البيت ويركع فى جوفه ركعتين ثم يصعد وعن وهب ايضا قال مكتوب فى التورية ان الله يبعث يوم القيامة سبعمائة الف ملك من المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا الى البيت فزموه بهذه السلسلة ثم قودوه الى المحشر فياتونه ويزمونه بسبعمائة الف سلسلة من ذهب ثم يمدونه وملك ينادى ويقول سيرى يا كعبة الله الى المحشر بامر الله وللكعبة يومئذ لها عينان ولسان وشفتان فينادى ويقول لا ابرح الى الله تعالى شفاعته وطلبه فلست بسائر حتى اعطيها فينادى ملك من جو السماء سلى فتقول الكعبة يا رب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فيقول الله تعالى قد اعطيتك سؤلك قال فيحشرمونى مكة من قبورهم بيض الوجوه كلهم محرمين فيجتمعون حول الكعبة يلبون ثم يقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فيقول لست بسائرة حتى يعطى سؤلى فينادى من جو السماء سلى ما شئت فتقول الكعبة يا رب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهلين والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زيارتى ليقضوا مناسكهم كما امرتهم فاسالك ان تؤمنهم من الفزع الاكبر وتشفعنى فيهم وتجمعهم حولى فينادى مناد من جو السماء الا من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيعتزلون فيجمعهم الله حول البيت بيض الوجوه آمنين من النار ويطوفون ويلبون ثم ينادى ملك من جو السماء يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك لبيك والخير كله فى يديك لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يمدونها الى المحشر والثامن وفى حديث آخر ان الكعبة تقول لمحمد عليه السلام يا رسول الله اشفع لمن لم يزرنى فانى شفيع لمن زارنى والتاسع من فضائل مكة ان فيها مقام ابراهيم عليه السلام وذكر ان المقام كان حجرا وضعه اسماعيل عليه السلام تحت قدم

وهو ان الله خلق البيت المعمور فى مقام الكعبة من درة بيضاء ثم رفعه الى السماء الرابعة عند طوفان نوح عم

120

ابراهيم عليه السلام لما ارتفع بناء البيت واذكر من بناه اولا ثم ابراهيم عليه السلام الى آخره ثم قبل الوحى الى النبى عليه السلام بناه صناديد قريش وغيرهم الى آخره ثم بعد وفات النبى عليه السلام ابن الزبير ثم بعده حجاج بن يوسف الى آخره ويقال انه سمي مقام لانه قام عليه ابراهيم عليه السلام حتى غسلت ام اسماعيل عليه السلام رأسه واثرت قدم ابراهيم عليه السلام فيه فلم يترك ابراهيم عليه السلام وفاء سارة فامر الله تعالى ان يتخذ موضع الوفاء مصلى تعظيما لامر الوفاء وحكى عن الشبلى انه قال المقام هو الخلة فمن شاهد مقام الخليل فهو شريف ومن شاهد فى المقام الحق فهو اشرف وقال بعضهم مقام ابراهيم عليه السلام هو بذل النفس والمال والولد لرضا خليله فمن نظر الى المقام ولم يخل عما يخلى منه ابراهيم من النفس والمال والولد لم يسلم لم يكن حاجا حقيقيا بل يكون مجازيا وقيل القائل لست من جملة المحبين ان لم اجعل القلب بيته والمقام وطوافى اجالة السر فيه وهو ركنى اذا اردت استلامه والتاسع من فضائله ان من دخله كان امنا اختلفوا فى ذلك فقال بعضهم معناه الامن وان كان فى صورة الخبر فامنوه ولا تمسوه بسوء وقيل ومن دخله فى وقت الجاهلية كان امنا من الغارة والقتل وقيل ومن دخله فى وقت اصحاب الفيل كان آمنا من اذائهم وقيل ومن دخله مع محمد عليه السلام كان امنا لقوله عز وجل لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم الآية وقيل ومن دخله كالقضاء حجهم والعمرة مخلصا فى ادائها كان آمنا من العذاب يوم القيامة وشدائدها وقال ابو النجم الصوفى رحمه الله كنت اطوف بالبيت فقلت يا سيدى انك قلت ومن دخله كان امنا من اى شئ فسمعت قائلا عن ورائى يكون آمنا من النار فالتفت فلم ار احدا وقال الثورى ومن دخله كان امنا معناه مؤمن دخل قلبه سلطان الاطلاع كان امنا من رعونات النفس وحكى ايضا عن جعفر الصادق رضى الله عنه سأل ابا حنيفة رحمه الله عن معنى قوله ومن دخله كان امنا فقال ابو حنيفة رحمه الله معناه من دخل مكة كان امنا من العذاب فقال الصادق يا نعمان علومكم تعليمية وعلومنا وارثية معناه الايمان حصن الله تعالى ومن دخل الحصن امن من عذاب الله تعالى وقال الحنفى رضى الله عنه البيت بيتان بيت ظاهر وبيت باطن بيت الظاهر للخدمة وبيت الباطن للمعرفة وبيت الظاهر عمارة الحاج وبيت الباطن عامر الجبار جل جلاله وبيت الظاهر بناه الخليل عليه السلام وبيت الباطن بناه الجليل جل جلاله بكة نبت بناه ابراهيم عليه السلام فقصد اليه العدو ليخربه فاهلكهم الله و

عبد الكريم

أصحاب الفيل فيبيت ... يتّه الله تعالى بالايمان فقصد إليه ابليس عليه اللعنة ليشتبه الايمان الا ملكه واخرى
مفتاح بيت الحرام بيد بني شيبة ومفتاح قلب المؤمن ذكر الله تعالى واخرى من زار بيت الحرم وجد الثواب
ومن زار بيت المعرفة وجد الوهاب جل جلاله واخرى من زار بيت الحرام فالبيت شفيعه ومن قرا القرآن
فالقرآن شفيعه ومن احب النبي عليه السلام وتبع سنته فالنبي شفيعه ومن مات ولم يصل الى شيء من هذه الاشياء
ولم يشرك بربه فالله رحيم وصلى الله على محمد واله سورة ارايت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل ارايت الذي يكذب بالدين الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه
اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من الحكمة والموعظة اما
فضائلها فقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام من قرأ ارايت الذي يكذب
جعل الله قبره روضة من رياض الجنة وله بكل اية قراها ثواب حجة وعمرة وروي عن المصطفى صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرأ الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله كان ممن قبل الله عز وجل صلوته
وصيامه ولم يحاسبه فيما كان منه في الحيوة الدنيا واما اياتها فسبع ايات وكلماتها خمسة
وعشرون كلمة وحروفها مائة واحد عشر حرفا واما شانها في اياتها ان من قرأها من الآيات السبع حرم
الله تعالى اعضاءه السبع على سبع دركات جهنم واما نزولها نزلت بمكة وسبب نزولها ان رجلا
من المستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم يقال له عاص بن وايل السهمي عليه اللعنة كان يكثر ايذاء الرسول
عليه السلام ويكذب بالبعث اشد التكذيب وكان يظلم على يتيم في ماله ومع ذلك كان بخيلا فانزل
الله تعالى هذه السورة على محمد عليه السلام في مذمته وكي يعتبر المؤمنون ولينتهوا عن الخصال المذمومة
التي ذكرت في هذه السورة واما تفسيرها فنقوله قوله ارايت معناه ما تقول يا محمد في الذي يكذب
بالدين فقوله ارايت الذي قيل هذا استفهام بمعنى التحقيق بمعنى وقفت وعلمت ورأيت
ويقال اراد به الاخبار اي اخبرني ما جزاء من يكذب بالدين والحساب ولا يبالي من القيامة ويقال
هذا على معنى التنبيه اي الا تعلم والا ترى من يكذب بالدين والجنة والنار ويقال يكذب بالدين
معناه يكذب بالايمان والتوحيد ونبوتك والقرآن وهو عاص بن وائل السهمي عليه اللعنة ثم قال فذلك
الذي يدع اليتيم معناه هذا الذي ينهر ويزجر اليتيم ويمنع حقه والدع دفع بالجفوة كما قال تعالى يوم

جفاء

يدعون الى نار جهنم اي يدفعون بها بالجفوة واذا قرأت بنصب الدال وتخفيفها فمعناه فذلك الذي
يترك اليتيم جائعا مانعا لا يطعم ولا يعرف حقه واليتيم الذي لا اب له ولا ام او كلاهما ثم قال
ولا يحض على طعام المسكين معناه من بخله لا يقدر ان يحث احدا على اطعام الفقير فكيف يطعم
هو الفقير وانما حمله على قهر اليتيم والبخل مع المسكين للتكذيب بيوم الدين لانه لو كان مصدقا بيوم الدين
عرف حق اليتيم واطعم المسكين ثم قال فويل للمصلين الذين معناه فشدة العذاب للمنافقين
الذين لا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ثم قال الذين هم عن صلوتهم ساهون معناه الذين
هم عن اقامة الصلوات في اوقاتها غافلون تاركون لها ولا يبالون بتركها وليس هذا الاوصف
المنافقين لانه تعالى لم يقل الذين هم في صلوتهم ساهون ويقال مثل هذا الكلام الناس كلهم لانه
لو نجا من السهو لنجا النبي عليه السلام فلما لم ينج هو فكيف ينجو غيره شعر ياسائلي عن رسول الله كيف سها
فالسهو عن كل قلب غافل لاهي قد غاب سره عن كل شيء فسها فيما سوى الله في التعظيم لله قال الرب
تعالى بفضله ورحمته على المؤمنين الذين هم عن صلاتهم ساهون حتى يكون الويل للمنافقين الذين
لا يبالون بترك الصلوة ثم وصفهم الله تعالى بانهم يصلون لاي شيء فقال الذين هم يراؤن
يعني اذا راؤا الناس صلوا حتى يروهم يصلون واذا لم يروهم لا يصلون فويل لهم صلوتهم بالرياء
وغير الوضوء قال بعض الحكماء رحمهم الله فاما الرياء على الحقيقة للكفار والمنافقين فاما المؤمن لا يكون
منه الرياء وانما يكون فيه التخليط لان صورة الرياء هو ارادة حصول المعارض من جانب واحد من آحاد
الناس فحسب واذا عمل لله تعالى واراد بذلك الثناء من الناس او اكرامهم فانه يكون ذلك تخليطا ولا
يكون رياء وقال بعضهم ان اصاب ذلك الثناء او الكرامة يذهب عنه اضعاف عمله ويقال
نصف عمله ثم وصفهم مرة اخرى فقال ويمنعون الماعون قال بعضهم الماعون بلغة قريش
هو الزكوة يعني يمنعون زكوة اموالهم ويقال ويمنعون العواري من الناس مثل القدر والقصعة
وغيرها ويقال الماعون هو النار ويقال الماعون هو الملح ويقال الماعون هو الماء ويقال
هو العون باليد واما ما يتصل بها من المواعظ روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي عليه
السلام اياكم دمعة الظالم ودمعة المظلوم فانهما تسريان والناس نيام وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله عليه السلام قال اجتنبوا السبع الموبقة قلنا وما هي يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل

بقية

المحصنة

النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي من الزحف وقذف المحصنة قال ابو سعيد
الحنيفي رحمه الله ان اردت ان تعرف قبح هذه الذنوب فانظر الى النبي عليه السلام كيف قرنها بالشرك و
قال بانها تهلك صاحبها واي شيء اقبح من قرينة الشرك وما اهلك الموبق وقد روي ايضا عن ابي برزة
بن سلمى رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال والذي نفسي بيده ليبعثن الله قوما يوم القيامة
من قبورهم ويخرج من افواههم نار قيل ومن هم يا رسول الله قال باكلهم اموال اليتامى ظلما ثم قرأ ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت
فيه يتيم يساء اليه انا وحامل اليتيم في الجنة كهاتين واشار باصبعيه وروى سفيان عن النبي عليه السلام
باسناده انه قال من ضم يتيما بين ابويه فله الجنة البتة قال وكيع رحمه الله معناه اذا مات ابواه
وروي عن محمد بن سعد الطائي ان رجلا شكا الى رسول الله عليه السلام قسوة القلب فقال امسح براس اليتيم
وادهنه من دهنك فان ذلك يذهب عنك قسوة القلب وعن النبي عليه السلام قال ما من مؤمن ولا
مؤمنة يضع يده على راس اليتيم ترحما له الا كتب الله بكل شعرة مرت عليها يده حسنة وفي خبر
آخر الا اعطاه الله بكل شعرة نورا يوم القيامة وعن ابن حريم الانصاري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا بكى اهتز العرش فيقول الرب تعالى من هذا الذي ابكى
عبدي الذي سلبته ابويه في صغره فوعزتي وجلالي لا يسكته احد الا اوجبت له الجنة وعن مالك
بن دينار رحمه الله قال قرأت في بعض كتب الانبياء عليهم السلام كن لليتيم كالاب الرحيم
واعلم بانك كما تزرع كذلك تحصد وحكي انه لما احتضر ربيع بن خثيم رحمه الله قيل له الا توصي قال
وما اوصي وقد عرفتم ما لي احمر ولا ابيض ولا لي على الناس درهم ولا دينار ولا علي درهم ولا دينار وما لي
احد عند ربي ولا يخاصمني احد ان الله تعالى قيل لاهل الوصي قال لي امرأة شابة وبنين فاذا
انقضت عدتها فحثوها على التزويج واطلبوا لها رجلا صالحا وبنيّ اذا رأيتموهم فامسحوا رؤوسهم فاني
سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول قال رسول الله عليه السلام من ضم يتيما ومسح براسه كان معي
في الجنة كهاتين والزق السبابة والوسطى هاتوا صحيفة ودواة ثم قال اكتب يا غلام رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد عليه السلام نبيا وبالقرآن اماما آمر نفسي ومن اطاعني ان يعبد الله

في المسلمين بيت

والعابد

في العابدين وان يحمل في الحامدين وان ينفع بجماعة المسلمين ختم عليه فختم عليه وتوفي على هذا
في احسن خاتمة ونصيحة رحمه الله عليه واما ما يتصل بطعام المسكين روي عن جابر الجعفي
رضي الله عنه انه قال كان في بني اسرائيل عابد عبد الله تعالى ثمانين سنة ثم اشرف على امرأة فوقعت
في نفسه فنزلت اليها فراودها عن نفسها فتابعته فلما قضى منها حاجته طرقه ملك الموت واعتقل
لسانه فمر سائل فاشار اليه ان ياخذ رغيفا كان في كسائه فاحبط الله تعالى عمل ثمانين سنة
بتلك الزنا وغفر له بذلك الرغيف وعن محمد بن علي الباقر قال اول ما يبدأ به يوم القيامة بصدقة
الماء وعن ابي الحسن الرضا رضي الله عنه قال كان في قوم من بني اسرائيل قحط شديد سنين
متواترة وكان عند امرأة لقمة من خبز فوضعتها في فيها لتأكلها فنادى السائل يا امة الله الجوع
فتصدق في مثل هذا الزمان فاخرجتها من فيها فدفعتها الى السائل وكان لها ابن صغير يحطب في
الصحراء فجاء الذئب فحمله فوقعت الصيحة فعدت الام في اثر الذئب فبعث الله جبرئيل عليه السلام فاخرج
الصبي من فم الذئب ودفعه الى امه وقال لها يا امة الله ارضيت لقمة بلقمة وعن جعفر
بن محمد عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض القيامة كلها نار ما خلا ظل المؤمن
فان صدقته يظله وعن عيسى عليه السلام انه مر على شاطئ البحر فرمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض
الحواريين يا نبي الله لم فعلت هذا وانما هو قوتك فقال فعلت هذا ليأكله دابة من دواب الماء وثوابه
عند الله عظيم يا اخي اذا اطعمت دواب البحر فيكون ثوابه عظيما واذا اطعمت المؤمن فلا يدري ثوابه الا
الله تعالى وعن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب قال بلغني ان في بني اسرائيل كان رجلا وامرأة
محتاجين فلا يقوم امر معيشتهما الا ان امرأته كانت تغزل والرجل يذهب بغزلها الى السوق ويبيعه
وكان يشتري ببعض ثمنه طعاما وببعضه قطنا ولم يكن لهما معيشة غيره قال فانطلق الرجل
يوما وقد كان باع الغزل بدرهم فمر برجلين يقتتلان كل واحد قد اخذ بشعر صاحبه قال لاي
شيء تقتتلان فقالا لاجل درهم قال فدفع الدرهم اليهما واصلح بينهما ثم رجع الى امرأته فقالت ما فعلت
الغزل فقص عليها القصة فقالت احسنت فصبرا حتى جمعت الغزل مرة اخرى فذهب الرجل به
الى السوق فلم يشتروا ولم يلتفتوا اليه قال فرجع فاذا هو برجل بين يديه سمكة قد كسدت عليه
فقال يا هذا اني ارى معك سمكة قد كسدت عليك ومعي غزل قد كسد علي هل لك ان تبايعني قال نعم

قال فاخذ السمكة ودفع النحل اليه واتى به الى امرأته فقامت المرأة باصلاحها فشقت بطنها فوقعت من
بطنها لؤلؤة فاخذتها وقالت لزوجها اتعرف بالجوهر قال لا ولكن اعرف من يعرفه فناولته وذهب به
الى الجوهري فلما نظر اليه قال اي شيء لك هذا قال هذا من رزق الله قال اريد باربعين
الف درهم ولكن ائت فلانا فانه ابصر مني بالجوهر فاتاه فلما نظر اليه قال لك مائة الف درهم قاله فاخذ المال
فلما وضعه في بيته جلس هو وامرأته يحمدان الله تعالى على ذلك فبينما هم كذلك اذ جاء سائل بالباب يقول
رجل مسكين ذو عيال فقالت امرأته هذه والله قصتنا التي كنا فيها فاعطى المسكين كثيرا منها فقال المسكين ايها الرجل
اني لست بسائل ولكني ملك ان الله تعالى ابتلاك بالضراء فوجدك صبورا وابتلاك بالسراء فوجدك شكورا
وانما اعطاك الله تعالى هذا المال ببركة التي اصلحت بين رجلين بدرهمك اصبر حتى ترى ثوابك في الاخرة واما
ما يتصل بقوله تعالى فويل للمصلين ان يذكر بان الويل ذكره الله تعالى لنعمة بغي في القرآن الى اخرها واما
ما يتصل بقوله ويمنعون الماعون ان يذكر عقوبة من منع الزكوة وشؤمها فاذكر ما هو حاصل بوا... الله
وصلى الله على محمد واله سورة الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تبارك وتعالى انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه
اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه خمسة احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها و
كلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل ويوافق بها من
العلوم واما فضائلها فقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ انا اعطيناك الكوثر اعطاه الله ثواب جميع القرآن وله بكل اية قرأها
ثواب الذاكرين على كل حال وروي في خبر اخر من قرأ انا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله
سقاه الله من الكوثر يوم القيامة وكان محكم حاله عند رسول الله عليه السلام في ظل طوبى واما
عدد اياتها ثلاث ايات وكلماتها عشر كلمات وحروفها اثنان واربعون حرفا ولاشارة في
اياتها ان احوال الصلوة ثلاثة حال القيام وحال الركوع وحال السجود فاذا قرأ هذه الايات في الصلوة
يقبل الله صلوته واخرى من قرأ هذه السورة احسن الله تعالى اليه في ثلاث مواضع وقت الموت
بالبشارة وفي القبر بالروضة وفي القيامة بالمغفرة واخرى من قرأ هذه السورة يغفر الله له ثلاثة ذنوب
ذنب بينه وبين الله تعالى وذنب بينه وبين علم الله تعالى وذنب بينه وبين عباد الله تعالى

ان كان

وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة الجراح

123

ان كان للرب في شان فانها عناية واما الثلاث دفع ظلماتها العشرة ان يقبل الله منه فهو يكون
مع عشرة في الجنة وهم الذين شهد لهم الرسول عليه السلام بالجنة الى اخر الخبر واما الحروف فكان في الخبر
لكل حرف يكتب له عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات واما نزولها
فانها مكية وسبب نزولها ان قريشا كانوا يسمون محمدا عليه السلام الابتر عند موت بنيه وكان الرجل
في الجاهلية اذا لم يكن له ولد ذكر قيل انبتر ذكره يعني انقطع ذكره فخرج عاص بن وائل السهمي ذات يوم
من المسجد الحرام ورسول الله عليه السلام قائم على باب المسجد فقام معه يكلمه ثم فصل من عنده فقيل له يا ابا عمرو
من كان الذي كنت معه فيما قال كان هذا الابتر يعني محمدا عليه السلام فسمع النبي عليه السلام
وحزن من ذلك فانزل الله تعالى على رسوله عليه السلام هذه السورة تقوية لقلبه وجوابا للعدو فكان
هذا سبب نزولها واما تفسيرها قال الله تعالى انا اعطينا وروي عن النبي عليه السلام
انا اعطيناك الكوثر فالبساط فيها هوان العدو سماه ابتر فطيب الله قلبه بانه لو عاش لك ابن فذاك
لا يخلو اما ان يكون نبيا او لا فان لم يكن نبيا فلا يكون لك عنه شيء فحيث كان اولاد ابراهيم واسحاق
ويعقوب انبياء ولا يكون ابنك نبيا وان كان ابنك نبيا بعدك فلا يكون انت خاتم الانبياء عليهم السلام
والثاني ظهور النسب يكون من قبل الابناء بنابينهم فانما اظهر نسبك من قبل بنتك حتى يكون العجب فيما بين
العالمين وهم اولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما وتعالى كيف تكون ابتر وانت صاحب
الكوثر وقرنت اسمك باسمي في التوحيد والاذان والصلوة وكثير من الاشياء قوله انا نحن و
تعظيم لاجمع وهكذا يكون كلام الملوك ونظائره كثيرة مثل قوله تعالى انا انزلناه انا ارسلنا الخ وما
اشبهه واما قوله اعطيناك الكوثر معناه آتيناك الخير الكثير لانه فوعل من بناء الكثير قال
ابو سعيد الحنيفي رحمه الله كانه يقول الرب جل جلاله انا اعطينا الانبياء الخير الكثير فالخير الذي اعطيناك
اكثر من الذي اعطيناهم والقرآن اكثر من جميع ذلك وقال ايضا انا اعطيناك الاصحاب والاشياع
الاكثر وهم امتك حتى تكون امتك في القيامة ثمانون صفا وسائرهم اربعون صفا وتعالى
اعطيناك الكرامات الاكثر في ليلة المعراج مما اعطيت لسائر الانبياء عليهم السلام في معارجهم وتعالى
اعطيناك المعجزات والبراهين اكثر مما اعطيت لسائر الرسل عليهم السلام وتعالى اعطيناك
معناه نعطيك الشفاعة في القيامة اكثر مما اعطي لجميع الخلائق ليعلموا انك افضل من جميع عبادي وتعالى

الكوثر هو نهر في الجنة اعطاه الله تعالى وقد روى ابو حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض ومن ورد علي شرب ومن لم يرد
علي لم يشرب ومن شرب منه لم يظمأ ابدا ومن لم يشرب لم يرو ابدا ويبعث الناس يوم القيامة
عطاشا كلهم البر والفاجر وليتعرضن الي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني
فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن ترك بعدي ثم قال وهو الكوثر
الذي اعطيته طوله ما بين بصرى الى ايلة الين من السمن واشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
وابرد من الثلج اوانيه اكثر من نجوم السماء يجري في غير اخدود حصباؤها الدر والياقوت حافتاه جوار
انبتهن الله انباتا لهن زجل بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتمجيد فقال رجل يا رسول الله الغنا
سماع قال نعم ترفعن اصواتهن باصوات لم يسمع مثلها صوتا حسنا يعني نحن الخالدات فلا نموت ابدا
ونحن الناعمات فلا نبؤس ابدا ونحن الراضيات ولا نسخط ابدا نحن ازواج اقوام كرام طوبى
لمن كنا له وكان لنا وسئلت عائشة رضي الله عنها عن الكوثر قالت نهر في الجنة ومن ادخل اصبعيه
في اذنيه يسمع صوت انصبابه ثم قال فصل لربك وانحر قال بعض العلماء فصل معناه فصل
صلاة العيد وانحر البدن وقال فصل الصلوات وضع يمينك على يسارك تحت السرة وقال
ابو سعيد الحنيفي رحمه الله في قوله فصل لربك امران من الله تعالى امر بالصلوة وامر بالاخلاص فقوله تعالى
فصل امر بالصلوة فكانه يقول واذا صليت فاجعل صلوتك لربك لا لغيره واذا اردت ان تقدر على
ذلك فانحر هواك حتى تقدر ان تخلص عبادتك لربك وايضا فصل لربك وانحر كانه يقول صل من ربك
واقطع قلبك عن جميع الخلق حتى يكون ذلك شكرا لعطاء ربك ثم قال ان شانئك هو الابتر
معناه ان عدوك هو المبتر المنقطع عن كل خير فاذا مات لا يذكر بخير وانت يذكر بكل خير وقال الحنيفي
رضي الله عنه كانه يقول الرب تعالى يا محمد عدوك سماك الابتر ونحن سميناك صاحب الكوثر فاسكن
لا يقدر احد ان يرفع سمك في الدنيا ولا الاخرة وايضا ما سمعت بها قال الحنيفي رحمه الله يمكن
للعالم ان يتكلم جميع عمره في تفسير انا اعطيناك الكوثر وما يبقى منها يكون اكثر مما تكلم فيها ولكن
نبين هاهنا مقدار مجلس كتابتنا لسائر السور قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يعني الخير الكثير قبل خلق
الانبياء عليهم السلام والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واعطيناك الخير الكثير بعد خلق الانبياء والمرسلين

قبل

والله لا يقدر احد ان يرفع عنه

قبل خلقك واعطيناك الخير الكثير بعد خلق جسدك ووعدناك الخير الكثير في الاخرة واما ما الذي اعطيناك
قبل خلق الانبياء والمرسلين ما روي عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر الصادق عن ابيه
عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد عليه السلام
قبل ان خلق السماوات والارض والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل ان خلق ادم والانبياء
كلهم بمائة الاف واربعة وعشرين الف سنة وخلق معه اثني عشر حجابا حجاب القدرة وحجاب العظمة
وحجاب المنة وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب الكرامة وحجاب المنزلة وحجاب الهداية وحجاب
النبوة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الشفاعة حبس نور محمد عليه السلام في حجاب القدرة
اثني عشر الف سنة وهو يقول سبحان ربي الاعلى وحبس في حجاب العظمة احد عشر الف سنة
وهو يقول سبحان عالم السر واخفى وفي حجاب المنة عشرة الاف سنة وهو يقول سبحان الرفيع
الاعلى وفي حجاب الرحمة تسعة الاف سنة وهو يقول سبحان الحي القيوم وفي حجاب السعادة
ثمانية الاف سنة وهو يقول سبحان من هو دائم لا يسهو وفي حجاب الكرامة سبعة الاف سنة
وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر وفي حجاب المنزلة ستة الاف سنة وهو يقول سبحان العليم الحليم
وفي حجاب الهداية خمسة الاف سنة وهو يقول سبحان ذي العرش العظيم وفي حجاب النبوة اربعة
الاف سنة وهو يقول سبحان رب العزة عما يصفون وفي حجاب الرفعة ثلاثة الاف سنة وهو
يقول سبحان ذي الملك والملكوت وفي حجاب الهيبة الفي سنة وهو يقول سبحان الله وبحمده
وفي حجاب الشفاعة الف سنة وهو يقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثم اظهر اسمه
على اللوح المحفوظ وكان على اللوح المحفوظ نور محمد عليه السلام اربعة الاف سنة ثم اظهر اسمه على العرش
وكان على ساق العرش مثبتا سبعة الاف سنة الى ان وضعه الله تعالى في صلب ادم عليه السلام
ثم ان الله تعالى نقله من صلب الى صلب نقل من صلب ادم الى صلب شيث عليهما السلام والى
ادريس والى نوح والى هود والى صالح والى ابراهيم واسماعيل عليهم السلام الى عبد الله [illegible]
وقال بعض العلماء خلق الله تعالى نور محمد عليه السلام قبل ان يخلق الاشياء بسبعة الاف سنة فجعل
النور يطوف بالقدرة فلما بلغ الموضع الذي امره الله تعالى امره بالسجود سجد فبقي في سجوده اربعة الاف سنة
وهو يقول سبحان ربي الاعلى سبحان ربي العظيم الذي لا يجهل سبحان الحليم الذي لا يعجل سبحان الجواد الذي

لا يبخل سبحان القديم الذي لم يزل فلما اراد الله تعالى ان يخلق الاشياء خلق من نور محمد عليه السلام جوهرا
وخلق من ذلك الجوهر ماء عذبا وجعل فيه البركة فجعل يموج الف سنة لا يتغير ثم قسم نور محمد عليه السلام
بعشرة اجزاء فخلق من الجزء الاول العرش ومن الجزء الثاني القلم ومن الجزء الثالث اللوح ومن الجزء الرابع
الكرسي ومن الخامس السماوات ومن السادس الشمس ومن السابع القمر ومن الثامن الكواكب ومن التاسع
الملائكة ومن العاشر خلق ذات محمد عليه السلام وجميع الانوار ولما حملت آمنة محمدا صلى الله عليه وسلم نشرت
المشارق والمغارب بعضها ببعض وكذلك البحار والجبال والبراري والوحوش والطيور وغيرها و
قالوا اقدامي لابي القاسم عليه السلام ان تخرج وفي حديث عن طاوس اليماني عن ابن عباس رضي الله عنه
قال كنا جلوسا عند رسول الله عليه السلام قال الا ادلكم بحديث تفرحون به قلنا بلى يا رسول الله قال
كنت جالسا في بيتي اذ هبط علي جبرئيل عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله اتيتك بالبشارة
قلت وما هي يا جبرئيل قال يا محمد لما خلقني الله تعالى فتركني تحت العرش سبعين الف سنة ثم قال
لي يا جبرئيل من انا فقلت يا رب انت الواحد القهار العزيز الجبار المعبود في الليل والنهار ثم
قلت يا رب هل خلقت خلقا قبلي قال فانظر امامك فنظرت امامي فرأيت نورا قد اخذ ببصري من حسنه
وكماله فقلت يا رب ما هذا النور الذي قد اخذ ببصري من حسنه وكماله فقال هذا النور الذي خلقتك
لاجله وجعلت السماوات والارض لاجله وخلقت اللوح والقلم والعرش والكرسي لاجله وهو حبيبي ونبيي
وخيرتي من خلقي محمد صلى الله عليه وسلم فقلت يا رب لقد اكرمته من جميع الخلائق فقال
بلى اكرمته وفضلته واحببت له الجنة والنظر الى وجهي ولمحبته ولمحبي محبيه وانا الجواد الكريم و
في رواية اخرى ثم قال لي انظر عن يمينك فرأيت نورا فقلت من هذا فقال هذا نور خليفة حبيبي
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال لي انظر عن يسارك فرأيت نورا فقلت يا رب من هذا
فقال هذا نور خليفته عمر رضي الله عنه ثم قال لي انظر امامك فرأيت نورا فقلت يا رب
من هذا فقال هذا نور خليفته عثمان رضي الله عنه ثم قال لي انظر من خلفك فرأيت نورا
فقلت يا رب من هذا فقال هذا نور خليفته علي رضي الله عنه واعلم بان فضائل محمد
عليه السلام اكثر من ان تحصى ولكن نذكر منها قليلا ههنا وان مما اكرمه الله عز وجل من اوتيه خصه
من بين جميع الانبياء والمرسلين عليهم السلام بستين خصلة لكل عشرة منها في نوع آخر منها

عشرة في باب النبوة احدها انه بعثه الى الخلق كافة قوله انا رسول الله اليكم جميعا والثاني جعله خاتم
الانبياء قوله تعالى وخاتم النبيين والثالث جعل كتابه معجزة لا ياتون بمثله قوله تعالى لا ياتون بمثله
والرابع جعله افضل المرسلين قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر والخامس ابقى شريعته الى آخر
الدهر قوله عليه السلام نحن الآخرون السابقون يوم القيامة والسادس خاتم النبوة بين كتفيه مكتوب
عليه توجه حيث شئت فكنت منصورا والسابع كان يعرف الناس من خلفه والثامن كان لا يقع ظله على
الارض والتاسع لا يقع عليه الذباب والعاشر كان اذا مر في موضع يوجد من ذلك المكان ريح المسك بعد ذلك
بايام واما العشرة التي في باب الطهارة احدها كان اذا تغوط او بال على الارض فان الارض كان
تبتلعه والثاني جعل الوضوء علامة له ولامته يوم القيامة والثالث جعل الموت الذي يكون على الطهارة شهادة
قوله عليه السلام من مات على الطهارة فقد مات شهيدا والرابع جعل نوم من بات طاهرا عبادة قوله عليه السلام
من بات طاهرا فكانما بات عابدا والخامس جعل الله له الارض كلها مسجدا وطهورا قوله عليه السلام جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا والسادس جعل الارض كلها مسجدا وطهورا له ولامته
والسابع كان ينام وينفخ ثم يقوم ويصلي ولا يتوضأ قوله عليه السلام عيناي ينام ولا ينام
قلبي والثامن جعل الماء مزيلا للنجاسات على ثوبه وثوب امته ولم يكن ذلك لغيره من الانبياء عليهم السلام
والتاسع جعل طهارته على نوعين ولم يكن ذلك لاحد قبله الوضوء والتيمم والعاشر الكفارة لم يكن لاحد مثل
ما كان له ولامته لقوله عليه السلام وضوء الشتاء كفارة وامااا العشرة التي في باب الصلوة احدها
انه خص بالاذان والاقامة والثاني الصلوة بالقبلتين والثالث الصلوة بالجماعة والرابع صلوة الجمعة
والخامس صلوة الليل كانت فرضا عليه ونافلة لنا والسادس صلوة الكسوف والسابع صلوة الخوف
والثامن صلوة الاستسقاء والتاسع صلوة الوتر والعاشر الصلاة بالانبياء عليهم السلام ليلة المعراج
واما العشرة التي في الجهاد احدها انه كان اشجع وافرس من جميع الانبياء عليهم السلام والثاني
كان اذا خرج نحو العدو لا يرجع ما لم يؤمر والثالث كان لا ينهزم اذا لقي العدو وان كثروا عليه والرابع
اذا لبس لامته لا ينزعها دون القتال والخامس كان يقاتل مع جميع الكفار والسادس كان جهاده
على وجهين مع الكفار بالسيف ومع المنافق باللسان والسابع ابيح له القتال في مكة ولم يحل لاحد قبله
ولا بعده والثامن ابيح له الغنيمة والتاسع اكرم ببدر بالملائكة في الحرب والعاشر اكرم بالرعب في

جعله خاتم ن

قوله عم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة

قلوب الكفار واما العشرة التي في الصيام انه اكرم بصوم رمضان والثاني فضلانه
رمضان على مرضى امته ومسافريهم والثالث صوم كفارة اليمين والرابع صوم الظهار والخامس
صوم كفارة القتل والسادس صوم كفارة الصيد والسابع صوم ستة في شوال والثامن صوم
الوصال والتاسع ابيح له ولامته اكل السحور والعاشر كان يفطر عند الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم اني
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني واما العشرة التي في باب النكاح احدها اباح له النكاح بغير ولي
والثاني اباح له النكاح بغير شهود والثالث اباح له النكاح بلفظ الهبة قوله تعالى ان وهبت نفسها
للنبي الاية والرابع خص بالنكاح بغير مهر والخامس خص بالعدد متدارما شا والسادس حرم
نكاح ازواجه على جميع الخلق والسابع جعل نساءه امهة لنساء امته والثامن جعل نكاح بعض نسائه
في السماء ثم اعلمه بذلك والتاسع كل من يكون زوجة له في الجنة والعاشر اكرم نكاح سادات نساء العالمين
المذكوره واما العشرة التي يكون له بعد الموت احدها انه اول من ينشق عنه الارض والثاني امته يكون
الكثر منهم في القيامة والثالث انه يكون شهيدا لجميع الانبياء عليهم السلام والرابع شفاعته اكثر من شفاعة
الانبياء والخامس له لواء الحمد والسادس له الحوض المورود والسابع له الكوثر والثامن كل نبي يقول
نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي والتاسع وهو اول من يدخل الجنة والعاشر هو ارفع الانبياء درجة في الجنة
ومن شرفه ان اسرافيل عليه السلام هبط عليه ولم يهبط على احد من الانبياء عليهم السلام فكان جبرئيل عليه السلام عن
يمينه وميكائيل عليه السلام عن يساره فخيره بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا ومن شرفه انه روى
في بعض الاخبار انه يستاذن من رب العزة كل يوم سبعين الف ملك في ان ينظروا اليه مما يعرفون
من كرامته على ربه ومن شرفه ان كل نبي كان رقيبا على امته في حال حيوته فقط كما حكى الله تعالى عن عيسى
عليه السلام انه قال وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الاية ومحمد عليه السلام كان رقيبا على امته في حال
حيوته وبعد موته ويعرض عليه اعمال امته في ليالي الاثنين والاخميسة فيسره طاعاتهم ويحزنه ويسوءه معاصيهم لذلك
الله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ومن شرفه انه لم يجمع الله لاحد من الانبياء بين اسمين
من الاسماء الحسنى الا له عليه السلام فسمى نوحا شكورا فقط قوله تعالى انه كان عبدا شكورا وسمى ابراهيم عليه السلام حليما
قوله تعالى ان ابراهيم لحليم وسمى ايضا شاكرا لانعمه وسمى موسى عليه السلام كريما قوله تعالى وجاءهم رسول
كريم وجمع لنفسه بين الرؤوف والرحيم تعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم فكذلك جمع لمحمد

بلفظ الهبة

في الدنيا كانت زوجة

ومن شرفه انه

فاطلب

عليه السلام بين هاتين الاسمين فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم الا انه عم حيث سمى نفسه بالرأفة والرحمة
فقال ان الله بالناس لرؤوف رحيم وخص حيث سمى فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم لانه
ارحم الراحمين وسئل بعضهم عن معنى ارحم الراحمين فقال انه ارحم على الانسان من والديه وبيانه
انه يرحم من لا يرحم نفسه ويقدر العالم ان نفسه جميع الاشياء على هذه السورة وصلى الله على محمد واله

سوره قل يا ايها الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله اعلم ان في هذه السورة كلاما
من وجوه خمسة احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها وسبب
نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلوم اما فضائلها فقد روي في خبر معروف
عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ قل يا ايها الكافرون كانما قرأ ربع القرآن وروى في خبر اخر عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ قل يا ايها الكافرون انجاه الله تعالى من
شدة يوم القيامة وله بكل اية قرأها ثواب المستغفرين بالاسحار وقد جاء في خبر اخر من قرأ قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي اسمه من ديوان الاشقياء
وكتب في ديوان السعداء واحياه الله تعالى سعيدا واماته شهيدا وبعثه شهيدا واما عدد
اياتها ست ايات وكلماتها ستة وعشرون كلمة وحروفها اربع وسبعون حرفا والاشاره في اياتها
ان من قرأ هذه السورة وهو ست ايات غفر الله له كل ذنب عمله بست جوانب من جوانبه وقد جاء
في بعض الاخبار ان موسى عليه السلام قال الهي ما الحكمة في انك جعلت لي وللخلق ست جوانب فقال
الرب عز وجل اردت من اليمين الطاعة وعن الشمال ترك المعصية وعن القدام الرضا بالقضاء وعن الخلف
ترك الملل وعن الفوق الدعاء والتضرع وعن التحت الركوع والسجود فقال الهي اذا فعلت هذه الاشياء
فاي شيء يكون لي قال الرب تعالى فاذا اطعت اوجبت لك الجنة فاذا تركت المعصية اجنبت
من النار واذا رضيت بقضائي فانا ارضى عنك واذا قصرت الامل وانا اسهل عليك الموت واذا
دعوتني اجيبك واذا ركعت وسجدت فانا اباهي بك الملائكة اشاره اخرى ان من قرأ هذه الايات
الست انجاه الله تعالى من جميع ملل الكفر واصل ملل الكفر الضالة ستة اليهودية والنصرانية والصابئية والمجوسية
والشرك مع الله تعالى والزندقة فمن قرأ هذه السورة فقد تبرأ من جميع الملل والعبد لا يتبرأ من هذه الاشياء حتى

يحميه الله منها اولا ويكتب له ايضا بعدد كل كافر حسنة لانه خالفهم جميعا بقراءة هذه السورة والخامس
ان من قرأ هذه السورة يحسن الله اليه في ست مواضع عند الموت بالبشارة وفي القبر بالروضة
وفي القيامة ببياض الوجه وعند الميزان بتثقيل الحسنات وعند الحساب بالتيسير وعند الصراط بالجواز
واما الاشارة في كلماتها ان الرب عز وجل يغفر له ذنوب اربع وعشرين ساعة من الليل والنهار
باربع وعشرين كلمة وبقي كلمتان بواحدة ينجيه من النار وبالاخرى يدخله الجنة واما ثواب
الحرف معروف مشهور واما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها ما روي في بعض الاخبار
ان رهطا من قريش منهم العاص بن وائل السهمي والحارث بن قيس السهمي والوليد بن المغيرة المخزومي
والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن عبد المطلب عليهم اللعائن اتوا الى العباس بن
عبد المطلب فقالوا له يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا لصدقناه فيما يقول وآمنا به وبما
جاء به وفي بعض الروايات قالوا له يا محمد اعبد الهتنا يوما نعبد الهك جمعة واعبد الهتنا جمعة فنعبد الهك
شهرا فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه السورة فجاء النبي عليه السلام الى المسجد الحرام وفيه رؤساء قريش
فقام على رؤوسهم ثم قال قل يا ايها الكافرون فاشرأبوا ينظرون اليه ثم قال لا اعبد ما تعبدون حتى
فرغ من السورة فآذوه عند ذلك واصحابه وايسوا منه واما تفسيرها قيل معناه قل يا محمد للكفار
والمشركين يا ايها الكافرون معناه ايها الجاحدون عن وحدانية الله تعالى والمنكرون لنبوتي ورسالتي لا اعبد
ما تعبدون معناه لا اقر بربوبية اصنامكم واوثانكم ولا اخدمها يوما كما تريدون مني ثم قال ولا انتم
عابدون ما اعبد معناه ولا انتم ايها الكفار موحدون مطيعون للذي انا اوحده واطيعه جمعة كما تزعمون
ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم معناه ولا انا مطيع وخادم للتي عبدتم من الاصنام والاوثان جمعة كما
تطلبون مني ثم قال ولا انتم عابدون ما اعبد معناه ولا انتم مطيعون موحدون للذي انا اوحده
واطيعه شهرا كما تسألون ثم قال لكم دينكم الشرك والكفر وملامتها وشينها وعقابها وعقوبتها ولي
ديني وعزها وشرفها وثوابها وبركتها وهو دين الله تبارك وتعالى ودين ملائكته ورسله وانبيائه ودينكم
دين الشيطان وديني دين الرحمن ودينكم يجركم الى العذاب الاليم وديني يجرني الى النعيم المقيم ودينكم
يورثكم البلاء وديني يورثني العطاء ومن هذا النمط فاذكر ما شئت وقال الصادق اجتمع كفار
قريش عند النبي عليه السلام وقالوا يا محمد ارجع الى ديننا من دينك لنجعلك رئيسا علينا ونعطيك مالا

فاطلب

124

كثيرا ونزل وحل من بغيت فلم يجبهم الى ذلك فقالوا نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك في السنة الثانية ثم نعبد الهتنا
في السنة الثالثة ثم نعبد الهك في السنة الرابعة فان كان الخير اكثر في عبادة الهتنا فنؤمن بها وان كان الخير اكثر
في عبادة الهك فنؤمن به فنزلت هذه السورة واما الذي يتصل بها اعلم ان النداء في القرآن على
الوجوه احدها نداء التجنيس قوله تعالى يا ايها الناس والثاني نداء التنبيه قوله تعالى يا بني آدم و
يا بني اسرائيل والثالث نداء المذمة قوله تعالى يا ايها الذين كفروا وقل يا ايها الذين هادوا وقل يا ايها
الكافرون والرابع نداء التعظيم قوله تعالى يا ايها النبي ويا ايها الرسول والخامس نداء المدحة قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا وقوله تعالى ايها المؤمنون فالنكتة فيها حيث نادى باسم المودة والايمان
في الدنيا فنرجوا ان يبعدنا من القطيعة والنيران في العقبى اشارة على اشتقاق قل القاف مشتق من القدرة
واللام مشتق من اللطافة والقاف مقدم على اللام في الذكر والكتابة لان في اول السورة ذكر الكفار
ودينهم وفي آخر السورة ذكر النبي عليه السلام ودينه قوله تعالى ولي دين كانه يقول الرب تعالى
يا محمد خوف الكفار من قدرتي وعقوبتي وابشر من يكون على دينك بلطافتي وكرامتي ثم اذكر معاني
خمس مواضع عند الموت للمؤمن اللطافة ان لا تخافوا وللكافر العقوبة لا بشرى والثاني في القبر الروضة
والثالث في القيامة بياض الوجه وسواد الوجه والرابع عند تطاير الكتب للكافر من اليسار و
للمؤمن من اليمين والخامس عند الانصراف نحشر المتقين الى الجنان ونسوق الكفار الى النار
وردا الى آخرها اشارة اخرى وقيل كانه يقول الرب تعالى قل يا محمد وتكلم انت مع الكفار وكن واسطة
بيني وبينهم لاني لا احب الكفار ولا احب دينهم ولا احب ان اخاطبهم فلما بلغ الى ذكر المؤمن رفع
الواسطة من البين وناداهم بنداء المدحة كما ينادي الحبيب حبيبه فقال يا ايها الذين آمنوا
واعلم بان الكفر على ثلاثة اوجه احدها كفران النعمة قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام ليبلوني أأشكر
ام اكفر معناه ام اكفر بنعمته علي والثاني ذكر الكفر والمراد منه التبرأ قوله تعالى حاكيا عن خليله عليه السلام كفرنا
بكم الآية معناه تبرأنا منكم يا عبدة الاصنام والثالث ذكر الكفر والمراد منه الجحود قوله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به يعني جحدوا به وقوله قل يا ايها الكافرون معناه يا ايها الجاحدون وما في القرآن
على خمسة عشر وجها ولا نذكرها مخافة التطويل والدين على ستة اوجه في القرآن احدها يذكر الدين
والمراد منه الشريعة قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يعني شرائعكم يعني دينكم من الحلال والحرام والامر والنهي

والورود والثالث يذكر الدين والمراد منه الحساب قوله تعالى ذلك الدين القيم يعني ذلك الحساب المستقيم والثالث
يذكر الدين والمراد منه الدعاء قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين يعني مخلصين له الدعاء و
الرابع يذكر الدين والمراد منه الحكم قوله تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك معناه ولد يوسف عليه السلام
لم يعامل مع اخيه ابن يامين بحكم عزيز مصر بل اخذه بحكم ابيه كي يبقى معه الى الخروج والخامس والسادس
دين الكفر ودين الاسلام قوله تعالى لكم دينكم ولي دين معناه لكم دينكم الشرك ولي ديني الاسلام واذكر ما مر سحا
واما ما روى من عقوبة الكفار ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى دعا جبرئيل عليه السلام فارسله الى النار فقال اذهب وانظر الى النار فرجع فقال
وعزتك لا يدخلها احد سمع بها فحجبت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر ما ذا اعددت لاهلها فرجع وقال
وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها ثم ارسله الى الجنة فقال انظر اليها فرجع وقال وعزتك
لا يسمع بها احد الا دخلها فحجبت بالمكاره فقال ارجع اليها وانظر ما اعددت لاهلها فيها فرجع وقال
وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد وروى في خبر عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق جهنم امرها
الله تعالى فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر لوجهه الا حملة العرش فانه لم يؤذن الله ان
تخروا فتركهم الجبار ما شاء الله ان يتركهم ثم قال ارفعوا رؤوسكم ما هذا الخوف الذي دخل عليكم قالوا ربنا سمعنا
صوتا لم نسمع مثله قط فقال اما علمتم اني لم اخلقكم الا لعبادتي وطاعتي خلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي
فقالوا يا ربنا لا نأمن منها حتى نرى ان لا يدخلها اهلها قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون وهم الملائكة وبنو
بني ادم عليه السلام وروى عن كعب رضي الله عنه انه قال ينظر الله تعالى الى العبد وهو يكون عليه غضبان
فيقول خذوه فيبتدر مائة من الملائكة ويجرونه الى النار والنار اشد غضبا عليه سبعين ضعفا فيستغيث بشربة
من الماء فيسقى شربة ما يبقى له لحم على عظم الا سقط ثم يكردس في النار فويل لمن يكردس يهوي فيها سبعين خريفا
وفي حديث عن النبي عليه السلام انه قال جهنم سوداء مظلمة واهلها سود وطعامها سود وشرابها سود
وما اعد الله لاهلها سود والذي نفسي بيده لو ان رجلا اطلع وجهه من جهنم لاسودت الارض ومن عليها
من سواد وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لجهنم سبعة ابواب على كل باب سبعون الف
وادي في كل وادي سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف بيت وفي كل بيت سبعون الف حية
طول كل حية مسيرة ثلاثة ايام وانيابها كالنخل الطوال فتأتي ابن ادم فتأخذ باشفار عينيه وشفتيه فتكشط

كل لحم على عظم ومنه يهرب منها فيقع في بعض انهار النار فيذهب فيها سبعين خريفا وروى
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فلولا انها اطفئت
ضربت بماء البحر مرتين اذا ما انتفع منكم احد بها لتنعوذ في الدنيا ان يعاد اليها وهو الفرح
التي تسمع منها وفي الحديث عن النبي عليه السلام قال يلقى البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينفد الدموع
ثم يبكون الدم حتى انه ليصير في وجوههم اخدود لو ارسلت اليها سفن لجرت وعن نعمان
بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه قال على المنبر ايها الناس انذركم النار حتى
سقط احدى عطفي ردائه عن منكبيه وانه يقول انذركم النار انذركم النار وروى مالك
بن دينار رحمه الله لو وجدت اعوانا لفرقتهم من منازل الدنيا حتى ينادوا ايها الناس النار النار وقال
بعض الحكماء رحمهم الله علامة اهل النار خمسة اشياء سوء الخلق وقساوة القلب وارتكاب المعاصي
ولسان غليظ ووجه قاطب وانشد بعض الحكماء معام المذنبين غدا دليل ۝ اذ لها النار
قربها الجليل ۝ ونادى مالك خذ من عصاني ۝ فاني اليوم لست عنهم اقيل ۝ عصوني واستخفوا
بي زمانا ۝ وعزهم بفعلي الطويل ۝ فخر لوجهه باكيا ينادي ۝ الهي قد عصيت في السبيل ۝ وقال آخر
ابا شابا لرب العرش عاصي ۝ اتدري ما جزاء ذوي المعاصي ۝ سعير للعصاة بها ثبور ۝
وويل يوم يؤخذ بالنواصي ۝ وفيما قد كسبت من الخطايا ۝ رهنت النفس فاجهد بالخلاص ۝ وصلى الله
على محمد واله

سورة النصر بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا جاء نصر الله الى آخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه اعلم
ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد آياتها وكلماتها و
حروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من المواعظ اما
فضائلها فما روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ اذا
جاء نصر الله كان في الدنيا في حرز الله وكان آمنا من العذاب في الاخرة واذا جاءه ملك الموت عليه السلام
يقول الله تعالى له اقرأ عبدي مني السلام وقل له السلام عليك وله بكل آية قرأها مثل ثواب من
احسن الى ما ملكت يمينه وفي حديث آخر من قرأ اذا جاء نصر الله في فريضته او نافلته نصره الله تعالى
على جميع اعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه من قبره وفيه امان من جسر جهنم

ومن النار وزبانية جهنم ولا يفتضح يوم القيامة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة وينفع له
في الدنيا من اسباب الخير ما لم يخطر على باله واما عدد آياتها ثلاث آيات وكلماته
انه تسع عشر كلمة وحروفها سبعة وسبعون حرفا والاشارة في آياتها ان من قرأها يحسن الله
اليه في ثلاثة مواضع وقت الموت وفي القبر وفي القيامة والاشارة في كلماتها ان للنار تسعة
عشر خازنا فمن قرأها بتسع عشرة كلمة ينجيه الله من شر تلك الزبانية والاشارة في حروفها ان في
النار سلسلة ذرعها سبعون ذراعا ولجهنم سبع دركات وللانسان سبعة اعضاء وهذه السورة
سبعة وسبعون حرفا فينجي الله تعالى سبعة اعضائه من سبع دركات جهنم ومن سلاسل اهل
النار واما نزولها فانها مدنية روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال
اخر سورة نزلت من القرآن اذا جاء نصر الله قال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه نصر الله تعالى
كان من وجوه احدها نصر الله تعالى بالملائكة لقوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة الآية
والثاني بالعصمة لقوله تعالى والله يعصمك من الناس والثالث بالمعجزات قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله
والرابع بالرعب قال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب سيما تهرب في كل جانب والخامس
نصر الله تعالى بالمؤمنين قوله تعالى ايدك بالمؤمنين وروي ان آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله الآية قال جبرئيل عليه السلام للنبي عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة
البقرة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بان آية الربوا آخر آية نزلت في الاحكام وقال الحنيفي
رضي الله عنه فقد اجتمع ثلاثة اواخر فكيف يمكن الجمع بينهما ثم قال امكن التوفيق بينهما وانه
يحتمل ان مراد ابن عباس رضي الله عنهما يكون ان سورة النصر آخر السورة نزلت وقوله تعالى
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله آخر آيات الوعظ نزلت وقول عمر رضي الله عنه ان آخر آي انزلت
يعني من الاحكام واذا كان هكذى فلا يناقض احدها الاخرى واما تفسيرها فقوله تعالى
اذا جاء نصر الله معناه متى اتى عون الله لك على الاعداء والفتح معناه وفتوح البلاد لك كما قال الله
عز من قائل انا فتحنا لك فتحا مبينا الى ان قال وينصرك الله نصرا عزيزا ويقال فتح مكة ويقال
فتح البلدان ويقال فتح القلوب ويقال فتح الكنوز عليك واعلم بان الفتح في القرآن
على اربعة اوجه منها الفتح بمعنى القضاء قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا يعني قضينا لك قضاء بينا اي ظاهرا

وقال في تنزيل البيع ويقولون متى هذا الفتح يعني هذا القضاء لكم علينا الآية وانما سمي القاضي فتاحا
لانه يقضي لاحد الخصمين على الآخر ويعين عليه بحكم الله تعالى والوجه الثاني الفتح بمعنى الارسال
قوله تعالى في سورة الملائكة ما يفتح الله للناس من رحمة يعني ما يرسل الله من رزق ونعمة وغنيمة
وعافية فلا ممسك لها معناه من اعطاه الله تعالى فلا يقدر احد ان يقهره ويذله الى آخرها ونظيرها في
سورة الانبياء حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اي ارسلت وقال في سورة المؤمنين حتى
اذا فتحنا عليهم بابا من السماء الآية يعني ارسلنا عليهم والوجه الثالث الفتح بعينه قوله تعالى حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها في قصة اهل الجنة وفتحت ابوابها والوجه الرابع الفتح بمعنى النصر
من الله تعالى قال في المائدة فعسى الله ان يأتي بالفتح يعني ينصر محمدا عليه السلام وقال في
سورة الصف نصر من الله وفتح قريب ثم رجع الى قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح كما
ذكرنا ثم قال ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا معناه اذا رأيت قريشا
وغيرهم يسلمون فوجا فوجا جماعة جماعة وكان قبل ذلك انما يدخل في دين الاسلام رجل او رجلان
او ثلاثة وروي انه اسلم يوم فتح مكة الف ومائتا رجل من قريش وسبعمائة امرأة قرشية وما شبهه
وقيل اذا رأيت يا محمد النصر والدولة وفتح بلادك والاسلام قومك على رأس بالجملة كالحب وترضى
فاعلم بانه قد دنا اجلك وخروجك من الدنيا ورجوعك الى المولى واستعد لذلك وقال في الشعر
اذا تم امر دنا نقصه ترقب زوالا اذا قيل تم ثم قال فسبح بحمد ربك معناه فصل بامر ربك
وسبحه كي يكون شكرا لما اعطاك من النصر والفتح وايمان قومك وقال فسبح بحمد ربك حيث ذكر
بالتسبيح وانما ذكر لامر بلفظ الحمد لان في ايثار الامر من العبد شكر الرب وسبحانه ونظيره قوله تعالى يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده اي بامره ثم انظر يا اخي فضل الصلوة وبركتها حيث امر الله تعالى رسوله
بالصلوة في اكثر احواله قوله تعالى فسبح بحمد ربك وقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
الى آخرها وفي وقت الشدة قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك الى قوله فسبح وفي وقت النعم
قوله في هذه السورة فسبح فكأنه يقول يا محمد اذا كنت في شدة فصل حتى انجيك منها واذا كنت في
نعمة فصل حتى يكون ذلك شكرا لذلك العطاء ثم قال واستغفره معناه يا محمد سل الله المغفرة لذلك
انه كان توابا معناه متجاوزا عن ذلك وروي في بعض الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم انه

قال في اخر عمره استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وروي عن النبي عليه السلام
انه قال من قال ثلاث مرات استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر الله له ولو
كان فارًّا من الزحف فان قيل ما الفائدة في هذا الامر بالاستغفار وقد وعد له بالمغفرة بجميع ذنوبه و
قال قد غفرت لك قال الحنيفي رضي الله عنه لها ثلاثة اجوبة احدها ان هذا امر بالاستغفار
لذنوب الامة لا لذنوب نفسه لان هذه السورة نزلت بعد قوله انا فتحنا وقد ذكر فيها ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واذا كان ذنبه مغفورًا فيكون هذا الامر بالاستغفار لذنوب الامة
والرب اكرم من ان يأمر ثم لا يغفر والثاني انما امره بالاستغفار لا عن ذنوبه ولكن عن عجزه عن اداء شكر
ما انعم عليه وما روي عنه صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة معناه
ان الرب تعالى كان يكرمه كل يوم سبعين مرة معناه ان الرب تعالى يكرمه كل يوم سبعين
كل درجة ارفع مما كانت قبلها فكان النبي عليه السلام يرى نفسه في الدرجة الثانية وتقصيره في
الدرجة التي قبلها فكان يستغفر عن ذلك لا انه كان يذنب في كل يوم سبعين ذنبا ثم يستغفر فيها
والثالث الخطاب له والمراد منه الامة كانه يقول الرب تعالى واستغفروا ربكم يا امة محمد انه كان
توابا لانه تواب على من تاب ومتجاوز عن ذنوبهم وانما ذكر بلفظ كان توابا لانه قد كان حكم غفران
ذنوب امة محمد عليه السلام قبل كونهم ووجودهم فلذلك قال انه كان توابا وقيل اذا انزل
قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا فان شبان الصحابة يستبشرون ويفرحون عادوا
دخولهم في دين الله فوجا فوجا فلما رأهم الشيوخ من الصحابة كذلك يبكون ويتضرعون الى الله تعالى
فناجوا وصاحوا فقيل لهم لم حرمتم كذلك فقالوا نرى الشبان ما رأوا فرحوا ونرى ما نرى في اخر
الدهر كما انهم يدخلون في دين الله افواجا يخرج اهل اخر الزمان من دين الله افواجا افواجا
حتى لم يبق على دين الله تعالى احد سالما عالما فاعاذنا الله تعالى من ذلك الوقت واما
الذي يتصل بها ان شئت فاذكر فتوح النبي صلى الله عليه وسلم مثل فتح خيبر وقريظة ونضير وفتح مكة
وفتح حنين وما اشبهها وان شئت فاذكر وفاة النبي عليه السلام وان شئت فاذكر فضل الاستغفار
والتوبة وان شئت فاذكر فضائل التسبيح اما نحن نذكر فتح مكة قليلا وروي في بعض
الاخبار ان النبي عليه السلام عاهد مع اهل مكة عام الحديبية وكان في عهده معهم ان من يأتي منا اليكم

فلا تردوه

فلا تردوه ومن يأتي منكم الينا فلا نرده وللاشارة فيه كانه يقول الرسول عليه السلام لهم يا اهل
مكة اجتهدتم بالجفاء ونجتهد نحن بالوفاء فننظر اينا الغالب قال وكان بنو خزاعة في عهد النبي
عليه السلام وبنو ذيل كانوا في قرابة النبي عليه السلام فجاء بنو خزاعة على بني ذيل فقتل بنو ذيل جماعة
من بني خزاعة فنقض عهد محمد عليه السلام فجاء بنو خزاعة الى النبي عليه السلام واستنصر في الشعر فقال
ان بني ذيل نقضوا العهد وقتلوا منا جماعة يقول الله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر
الا فوعدهم النبي عليه السلام بالنصر فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه انتصرهم على غيرتك
فقال النبي عليه السلام لا نصرت لمن لم انصرهم فتهيأ النبي عليه السلام بالخروج اليهم وكان ابو
سفيان بالروم عند هرقل فبلغه الخبر من نقض عهد بني ذيل فاستأذن من هرقل الروم بالرجوع
فقال هرقل اي شيء وقع قال سمعت ان محمدا عليه السلام نقض العهد قال هرقل
كيف كان نقض عهدهم قال ابو سفيان من اخلافه على اخلافنا وقتل اخلافنا اخلافه قال
هرقل ويحك هذا نقض العهد منك فجاء ابو سفيان الى المدينة الى ابي بكر الصديق رضي الله فانا لا افعل شيئا
بغير اشارة النبي عليه السلام وكان ابو سفيان يخاف من النبي عليه السلام فانه لا يعطيه
الامان فلم يذهب اليه فسبحان الذي مثل هذا هل يصنع يرفع بيتها ويعز حتى يخاف منه
ملك العرب فذهب الى عمر رضي الله عنه وقال يا عمر كان بيني وبينك المحبة فينبغي لك ان تعطي
الامان فقال عمر رضي الله عنه قطع الله ورسوله المحبة بيني وبينك يا اصعر الاست قال يا اسهل
يا عثمان فذهب الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت هذا ليس امر النساء فذهب الى الحسن والحسين
رضي الله عنهما فقالا كذلك فقالا ليس هذا امر الصبيان فذهب الى علي رضي الله عنه فسأل منه الامان
وكان فيه دعابة فقال له ويحك كم ترددت لنا فاعط لنفسك الامان فقال كيف افعل فقال
علي رضي الله عنه اضرب يدك اليمنى على اليسرى وقل اعطيت لنفسي الامان فقالوا ان كنت اردت
مثل هذا فلم ذهبت الى المدينة وان كنت قدرت ان تفعل ههنا بالروم فرجع سريعا الى مكة
الى المدينة فذهب الى العباس وقال اجرني فقال اجرتك وروي في الحديث عن النبي عليه
السلام المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم ولا يقتل مؤمن بكافر ولا
ذو عهد في عهده وامر النبي عليه السلام بالخروج ويضرب الطبل وكان يخرج جيش النبي عليه السلام بالموكب

الى الاسلام

وقال النبي عليه السلام لعباس اقعد الفرس واحبس ابا سفيان حتى يمر عليه العساكر فاقعد
الفرس عباس فنظر ابو سفيان خلفه فقال اني ديتكم الغدر يا بني هاشم قال لا ولكن يقف على الطريق
حتى يمر علينا العساكر وسمعنا من بعض اهل العلم ان العباس لما آمن ابو سفيان فاتى الى النبي
عليه السلام وقد اركبه من خلفه على بغلة فاستقبله عمر رضي الله عنه وابو سفيان كان قد تقنع لئلا
يعرفه لكي لا يعرفون فقال عمر رضي الله عنه من هذا فقال مالك وله فقال عمر رضي الله عنه هذا
ابو سفيان فنحن بحمد الله تامنك وانت امنته فشهر السيف ليقطعه فاعدى العباس بغلته وقال عمر
رضي الله عنه اللهم امسك البغلة فبقي على المكان فقال العباس اللهم نجه من عمر فعدى البغلة
حتى بلغ الى النبي عليه السلام فامنه فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اتؤمنه وهو الذي
صنع كذا وكذا قال نعم كان يمر عليهم موكب موكب وهو كان يقول يا عباس من هؤلاء
فيقول بني خزاعة فقال دعاة الله ثم موكب اخر فقال بنو فلان قال اعدا ابائي الى هليهم
وكان ينظر اليهم ويقول والله ما رايت كاليوم حتى جاء على النبي عليه السلام مع ثلاثة الاف فارس من
الانصار كلهم شاكي السلاح وكان النبي عليه السلام فيما بينهم كانه قمر وابو بكر الصديق رضي الله عنه عن يمينه
وعمر الفاروق عن يساره فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم فاعرض على الاسلام فاسلم فجاء عباس
رضي الله عنه بالبشارة الى النبي عليه السلام باسلامه فكبر النبي عليه السلام واصحابه قال العباس
رضي الله عنه ان ابا سفيان رجل فيه كبر يحب ان يكون له فضل على سائر الناس وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يدور حول داره فجاء ابو سفيان الى مكة فقال الهم ان لا حرس سوى
ما تظنون واني قد اسلمت فاجتمعوا عليه وضربوه ضربا شديدا وقالوا اصبوت انت ايضا فاجتمع قرابته
ووصلوا القتال من جدار ابي سفيان الى جدرهم وملؤا داره من الرجال فلم يبق مكانا وقال
ان خمسين رجلا قد اخذوا الحلقة بابه قال واحد من عسكر النبي عليه السلام اليوم يوم النقمة
فسمع النبي عليه السلام فيقول يا رجل اليوم يوم الوصلة والرحمة والخبر بذلك ابو قحافة فقال هذا
علامة النبوة لا علامة الملك فجاء واسلم وقد ابيض لحيته وراسه فلما دخل النبي عليه السلام مكة
هرب بنو هذيل وذهبوا الى الجبال فارسل النبي عليه السلام خالد بن الوليد رضي الله عنه في اثرهم ليجيء بهم
وهم قد علوا اعلى راس الجبل فلما راوا خالد بن الوليد قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله قال خالد الان انتم تقولون

في هذا

231

في هذا فانزلوا من الجبل قال بعضهم لبعض انتم تعلمون كيد خالد لا تنزلوا وقالوا ان محمدا عليه السلام
لا يقتل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله فنزلوا من الجبل فقال خالد لاصحابه اضربوهم فضربوهم بالسيوف
والدبوس فجاء واحد واخبر النبي عليه السلام بان خالدا قد قتلهم فارسل رسولا بان لا يقتلهم فجرى على لسانه
اقتلهم ثلاث مرات فرجع خالد رضي الله عنه فقال الله تعالى ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين
الى آخرها فاعطى النبي عليه السلام دينهم من بيت المال الطاغية وكان بيت فيه مال سبيل وجلس
النبي عليه السلام وبايعه مع اهل مكة بالاسلام فاسلم من الرجال وكان يحي كل واحد منهم حتى جاءت
هند مع النساء وقصتها الى آخرها قوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الاية فاذكر
المشارات على كل شيء منها كما يوفقك الموفق وان شئت فاذكر وفاة النبي عليه السلام مكان هذه القصة
الى هذه السورة وصلى الله على محمد واله سورة تبت بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تبارك وتعالى تبت يدا ابي لهب الى آخر السورة اعلم ان في هذه السورة كلاما
من وجوه خمسة احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في
نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلوم وقد قرئ
بتحريك الهاء في ابي لهب وبتسكين الهاء قراءة ابن كثير وفي قوله سيصلى نارا ذات لهب بفتح الهاء
كي يكون فرقا بين هذا وبين الآخر لان ما ذكر اولا هو كنيته وما ذكره آخرا فانه من صفات النار والتهابها
وتوقدها اما فضائلها فقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ تبت يدا ابي لهب اعطاه الله تعالى ثواب الصالحين وله بكل آية قرأها ثواب
عتق رقبة وروي في خبر آخر ان من قرأ تبت لا يجمع الله تعالى بينه وبين ابي لهب في النار واما
عدد اياتها فخمس ايات وكلماتها ثلاث وعشرون كلمة وحروفها سبع وسبعون حرفا والاشارة
في اياتها ان من قرأ هذه الايات الخمس يرجى من كرم الله تعالى ان يحفظه من خمسة اديان الكفار ثم احسبها كما ينبغي
والثاني ان شئت قلت ان من قرأ هذه السورة يقبل الله بقراءتها خمس صلوات لا بعدم فضل الله تعالى
والثالث ان شئت قلت ان من قرأ هذه السورة يحسن الله تعالى اليه في خمس مواضع عند
الموت وفي القبر والقيامة وعند الصراط وفي الجنة وهو حسن ايضا واما نزولها فانها نزلت
بمكة وسبب نزولها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك

لا قربين فامر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يخوف اقرباءه الا قرب اليه فجاء النبي عليه السلام وصعد
الصفا وقال يا ال غالب فجاء اليه غالب فقال ابو لهب عمه هذه غالب قد اتتك فما عندك
قال ثم نادى يا ال لوى فرجع من لم يكن من لوى فقال ابو لهب هذه لوى قد اتتك فما
عندك ثم نادى يا ال كعب فرجع من لم يكن من كعب فقال ابو لهب هذه كعب فما عندك
ثم نادى يا ال مرة فرجع من لم يكن من مرة فقال ابو لهب هذه مرة فما عندك ثم نادى
يا ال كلاب فرجع من لم يكن من كلاب فقال ابو لهب هذه كلهم قد اتتك فما عندك ثم نادى
يا ال قصي فرجع من لم يكن من قصي فقال ابو لهب هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امرني ان انذر عشيرتك الا قربين وانتم الا قربون
من قريشة اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد بها
لكم عند ربكم فقال له ابو لهب عند ذلك تبا لك فلهذا دعوتنا فانزل الله تبارك وتعالى
هذه السورة جوابا لابي لهب ولهذا تفسير قوله تعالى تبت يدا ابي لهب
وتب معناه خسرت يدا ابي لهب عن التوحيد وعن كل خير وسعادة الدارين وقد خسر واليد
عبارة عن ذاته والعرب يعبر عن النفس باليد كما قال الرب جل جلاله ذلك بما قدمت يداك معناه
بما اسلفت وعملت انت فان قيل الدعاء آلة المحتاجين والعاجزين والله تعالى منزه عن الحاجة
والعجز الجواب عن هذا انه حكاية عن قول محمد عليه السلام لابي لهب تبا لك وبعض الدعاء آلة المحتاجين اذا
كانت حالة الانتظار واذا كانت حالة الوقوع فيكون ايجادا وههنا ايجاد فانه روى عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قرا تبت يدا ابي لهب وقد تب وقال بعضهم لفظه لفظ الدعاء والمراد منه الخبر لان
لفظ الدعاء يشبه الخبر فان قيل قائل انما يكنى الانسان بالكنية لاجل تعظيمه وتبجيله واي جلالة
كانت لابي لهب حتى يستحق ان يكنيه الله تعالى الجواب قلنا انما يكون شريفا اذا اضيف الى
شيء حسن واذا اضيف الى شيء ذليل يكون تحقيرا كما يقال ابو الكلب ابو القرد ابو الخنزير
والجواب الثاني ان يقول انما كنى الله تعالى بالكنية لانه لو سماه لكان كذبا لان اسمه الذي سماه ابوه
كان عبد العزى واي كذب اقبح من هذا فلذلك كناه الرب تعالى ولا يسميه باسمه فان قيل لم كناه
الناس ابو لهب ولم يكن له ولد اسمه لهب الجواب ان يقول لان وجنتيها كانتا من الحمرة كالنار
وجنتيه والوجنة الخد

قلنا المراد من هذا مع

تلهب

تلهب منها فلذلك كنوه ابو لهب وجواب اخر عن الاول ان الكنية اذا كانت اشهر من الاسم يذكر بالكنية
لا بالاسم فلذلك كناه الرب تعالى ولم يسمه باسمه ثم قال ما اغنى عنه ماله وما كسب معناه
لا يغني عنه كثرة ماله ولا ينفعه ذلك وما كسب يعني وما ولد له من الاولاد فلا ينفعوه ايضا في القيامة لان
ماله من الحرام والحرام يحترق لا ينفع واولاده كفار وفي القيامة لا ينفع كافر لكافر بل ينفع مؤمن لمؤمن وانما
سماه الله تعالى للولد كسبا لانه خلق الولد بسبب كسبه وان كان قادرا على ان يخلق بلا اب كعيسى عليه
السلام وبغير اب وام كآدم عليه السلام وحواء رضي الله عنها وقد روي في الحديث عن النبي عليه السلام
ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ثم قال سيصلى نارا ذات لهب
يقول سوف يدخل ابو لهب في نار يوم القيامة ذات لهب ووقود وتغيظ وزفير فان قيل
لماذا ذكر الله تعالى يده قيل لان الكسب والربح والخسران كله يكون باليد وبعضهم ذكر اليد لانه كان
مع محمد عليه السلام فلعله يظهر فيكم فكان يقول لي عنده يد اي ضيعة فانزل الله تعالى تبت يدا
يقول له لا تنكر العداوة مع محمد عليه السلام وقال بعضهم انما قال ذلك على حكم رغم انفه لانه يقول لي
عند اللات والعزى يد اي ضيعة فيحفظونني فقال الله تعالى تبت يدا ابي لهب ثم قال
وامرأته حمالة الحطب بالرفع معناه وتكون امرأته معه في النار والعذاب واسمها
ام جميل بنت حرب حمالة الحطب يعني نقالة النميمة فكانت تمشي بين الناس بالنميمة وتوقع الجيران بعضهم
في بعض واذا قرأت حمالة الحطب بالنصب فيكون نصبا على الذم فذمها الله تعالى لسوء فعلها مع
النبي عليه السلام قال الجنيدي رضي الله عنه انه فسر الحطب على النميمة لانه كما يوقد النار بالحطب
فكذلك تشعل الحروب والقتال بالنميمة فلذلك فسر الحطب على النميمة وقد روي في الحديث عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القتات لا يدخل الجنة ثم قال في جيدها حبل
من مسد معناه في عنقها سلسلة من حديد من النار ذرعها سبعون ذراعا وقد فسر بتفسير اخر
وله وامرأته حمالة الحطب معناه حاملة الشوك على ظهرها وذلك انها كانت تبغض محمدا عليه السلام
بغضا شديدا فكانت تذهب كل يوم بالفاس الى الجبانة وتجمع حزمة من الشوك وتشدها بريسن من
ليف وتجيء بها وتطرحها في طريق محمد عليه السلام واصحابه الى المسجد فذهبت يوما وجمعت الحزمة
فحملتها على ظهرها ثم وضعتها على حائط صغير لتصلحها فجاء جبرئيل عليه السلام والقى الحزمة خلف الحائط ووقع

الجمل في عنقها وخنقها حتى ماتت وجاءت الريح وكشفت عن عورتها فاصبح الناس وقالوا من ملح
فنظروا فاذا ام جميل امراة ابي لهب فجعلها الرب تعالى نكالا في الدنيا والآخرة وروي في بعض الاخبار
انها نزلت هذه السورة فقيل لها ان محمدا عليه السلام قد هجاك وزوجك فجاءت وحملت كرش شاة
لتضرب بها على وجه محمد عليه السلام وكانت تطلبه فراى ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول
الله ان ام جميل تطلبك واني اخاف انها تؤذيك فقم من هذا الموضع وكان النبي عليه السلام في المسجد فقال
اجلس يا ابا بكر ولا تبال فانها لا ترانا فجلس ابو بكر الصديق رضي الله عنه فجاءت ام جميل وقالت يا ابا بكر
احق ما يقول الناس ان صاحبك قد هجاني وهجا زوجي فواللات والعزى لو رايته لضربت هذا
الكرش على عنقه وعلى وجهه ثم رجعت فلم تلبث الا قليلا اهلكها الله تعالى كما ذكرناه واعلم ان
الله تعالى اكرم محمدا عليه السلام بثلاثة اشياء بتعظيم الاسم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
ويا ايها الرسل الى آخره والثاني بعفو الزلة قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية
والثالث مجازات اعدائه كما ذكرنا في اول المجلس واما ما يتصل بها الاول في بيان فضل محمد
عليه السلام على جميع الانبياء والمرسلين عليهم السلام وهو ان كل نبي من الانبياء عليهم السلام حيث
جفا امته وقالت له ما لم يجز له فكان ذلك النبي عليه السلام يجيب على نفسه كقوله تعالى حكاية عن قوم
نوح عليه السلام فقالوا انا لنريك في ضلال مبين فقال يا قوم ليس بي ضلالة وكذلك قالوا لهود
عليه السلام انا لنريك في سفاهة قال يا قوم ليس بي سفاهة وكذلك يوسف عليه السلام اجاب
حيث قال هي راودتني عن نفسي وما اشبهها فلما بلغ الى النبي عليه السلام فقال ابو
لهب تبا لك يا محمد فلم يجبه النبي عليه السلام فاجابه الله تعالى بقوله تبت يدا ابي لهب الى آخر السورة
وقال آخر انه شاعر فقال الرب تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له معناه لسان محمد عليه السلام
اشرف من ان يجري عليه الشعر لان الشعراء يتبعهم الغاوون ومحمد يتبعه المتقون الى آخره وسماه
آخر كاهنا فقال الرب تعالى وما هو بقول كاهن معناه محمد عليه السلام ليس بكاهن بل هو كريم على
ربه والكاهن يكون مهينا وسماه آخر ابتر فاجاب الرب تعالى عدوه فقال ان شانئك
هو الابتر وانت صاحب الكوثر وسماه ابو جهل عليه اللعنة مجنونا فاجاب الرب تعالى واقسم
بان محمدا عليه السلام ليس بمجنون فقال تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك

بمجنون الآية وسماه الوليد بن المغيرة ساحرا قوله تعالى ان هذا الا سحر يؤثر قال الرب تعالى
ساصليه سقر عقوبة لقوله وسماه بعضهم اسماء مذمومة قوله تعالى في سورة ن والقلم ولا تطع
يا محمد كل حلاف بالكذب الى آخره والاشارة فيه ان من سمى محمدا عليه السلام باسم مذموم سماه
الله تعالى بعشرة اسماء مذمومة فكذلك من يصلي عليه صلوة واحدة صلى الله تعالى عليه عشر صلوات
والثانية ان من اثنى على الله تعالى هي كما ذكرنا فلا يكون ماواه الا النار فمن صلى عليه الرب تعالى
بصلوته فلا يكون منزله الا دار القرار ثم نرجع الى كلامنا واذاه قومه بما قالوا لعايشة رضي الله عنها
فلعنهم الرب تعالى في الدنيا والآخرة قوله تعالى لعنوا في الدنيا والآخرة وله اشارة فيه ان من اذى
النبي عليه السلام بالغيبة لعياله لعنه الله في الدنيا والآخرة والثانية ان من اذاه في عياله جعل
الحلة والقرب نصيبه في الدنيا والآخرة ومن لم يؤذه في عياله جعل الشفاعة نصيبه في العقبى وروي
في بعض الاخبار ان النبي عليه السلام قال اني استوهب من عايشة من قال لها تلك
المقالة القبيحة من المؤمنين فقالت عايشة رضي الله عنها واني لا احب الا مسرتك يا رسول الله فاذهم ثم نرجع
الى كلامنا وهو انه كان خمسة نفر يستهزئون بمحمد عليه السلام وكان يضيق صدره بذلك فقال
الرب تعالى انا كفيناك المستهزئين الآية فاهلكهم الله تعالى في يوم واحد كل واحد منهم بعذاب غير
عذاب صاحبه منهم العاص بن وايل السهمي عليه اللعنة خرج في يوم يطير على راحلته وابنان له
للنزهة فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض لدغته حية فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخ
رجله حتى صارت مثل عنق بعير ومات والثاني الحارث بن قيس السهمي عليه اللعنة اكل حوتا
مالحا فوقع عليه عطش شديد ولم يزل يشرب عليه الماء حتى الغدوات وهو يقول قتلني رب محمد
عليه السلام والثالث الاسود بن عبد المطلب وكان له ابن يقال له زمعة بالشام وكان
اثر بنيه عنده فكان اذا خرج يقول اشتر كذي وكذي واشتر مقبلا كذي وكذي وابكي يوم كذي
وكذي فلا يحرم قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا على الاسود ان يعمي بصره وان يثكل
ولده فقال فاتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضرا فرمى بها فذهب بصره ثم قال في اليوم
الذي واعده فيه ومعه غلام له فاتاه جبرئيل عليه السلام وهو قاعد في ظل شجرة فجعل ينطح راسه
بالشجر ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه اني لا ارى احدا يصنع بك شيئا

غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد عليه السلام والرابع الوليد بن المغيرة المخزومي عليه اللعنة
مر على نبل لرجل من خزاعة قد ريشها ووضعها في الشمس فتعلق به سهم منها فاصاب الكحل فقطعه فمات
منها وهو يقول قتلني رب محمد عليه السلام والخامس الاسود بن عبد يغوث عليه اللعنة خرج الى
الجبانة فاصابه السموم فاسود حتى صار حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا الباب دونه حتى
مات وهو يقول قتلني رب محمد عليه السلام فاهلكهم الله تعالى في يوم واحد بانواع الهلاك ليعلم
الخلائق ان المنصور من نصره الله والعزيز من اعزه الله تعالى واذكر من هذا النمط ما يوافقها
وجاء في بعض الاخبار ان عتبة بن ابي لهب قال اني كفرت بالنجم اذا هوى فحزن النبي عليه
السلام في ذلك فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك واذكر القصة الى اخرها واذكر ما شئت من
هلاك اعدائه ثم اذكر كرامات الاولياء وحيث جعل الرب جل جلاله ابا بكر الصديق رضي الله عنه صاحب
الغار وجعل عمر رضي الله عنه سيد الاطهار وجعل عثمان رضي الله عنه سيد الابرار وجعل عليا
رضي الله عنه مفخر المهاجرين والانصار رضوان الله عليهم حفظهم في الدنيا واماني الاخرة فمنزلهم
دار القرار ومزورهم الملك الجبار واذكر من فضائلهم ما بدا لك واذكر من فضائل امة محمد عليه السلام ما شئت
ثم اشكر الله عز وجل حيث جعلك الله تعالى من اهل ملته ومتابعته ولم يجعلك من اعدائه وصلى الله على محمد واله

سورة الاخلاص بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى قل هو الله احد الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه
اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه كثيرة ولكنا نختصر على ستة اوجه احدها في فضائلها
والثاني في اسمائها والثالث في نزولها والرابع في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والاشارة فيها
والخامس في تفسيرها والسادس فيما يتصل بها اما الكلام في فضائلها فقد روي
عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام انه قال ايعجز احدكم ان يقرأ في ليلة ثلث
القرآن قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال قل هو الله احد يعدل ثلث القرآن وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبرئيل عليه السلام وقال
يا محمد ما زلت خائفا على امتك العذاب حتى نزل قل هو الله احد فلما نزلت امنت على امتك العذاب
وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام بعث سرية وامر عليهم رجلا يقال له كلثوم

بن منذر رضي الله عنه فكان الرجل يصلي بهم ويقرأ قل هو الله احد بعد الفاتحة ولا يقرؤون
غيرها فلما رجعوا الى النبي عليه السلام اخبروه بذلك فساله النبي عليه السلام عن ذلك فقال
الرجل حبيب الى هذه السورة فقال النبي عليه السلام ان الله يحبك بحبك قل هو الله احد وعن
سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرة بنى له قصرا
في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له قصور في الجنة فقالوا
يا رسول الله لتكثرن قصورنا فقال رسول الله عليه السلام ورحمة الله اوسع من ذلك وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام من نسي ان يسمي على اول
طعام فليقرأ قل هو الله احد اذا فرغ فسمع رسول الله عليه السلام رجلا يقرأها حتى ختمها فقال
غفر لهذا وعن انس رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله عليه السلام بتبوك فطلعت الشمس
بضياء وشعاع ونور لم تر ما طلعت فيما مضى مثلها فقال لم ذلك ان معوية بن ابي معاوية الليثي
مات بالمدينة اليوم فبعث الله تعالى اليه سبعين الف ملك يصلون عليه قيل وفيم ذلك قال عليه
السلام لكثرة قراءته قل هو الله احد بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده وجائيا وذاهبا وعلى
كل حال فاتاه جبريل عليه السلام فقال له هل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلي عليه
قال نعم فضرب بجناحه فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع له سريره حتى نظر اليه وخلفه صفان
من الملائكة كل صف سبعون الف ملك قال فصلى عليه ثم رجع وكان بينه وبين المدينة مسيرة
شهر وحكي عن محمد بن الفضل كانت اسنانه توجع ذات يوم فغلبت عيناه فراى في المنام
كان قائلا قال له ان اردت ان تشفى من وجع الاسنان فاقرأ سورة الاخلاص الف
مرة فلما استيقظ قرأها الف مرة من غير ان قرأ مع كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد
الراحة من وجعه فبقي متعجبا من امر رؤياه فراى في الليلة القابلة في منامه كان قائلا قال له
انما لم تشف لتركك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في كل مرة فاقرأها معها تشف فلما انتبه قرأها الف
مرة مع التسمية فشفي في الوقت وحكي عن بعض الصالحين انه راى في منامه مائة حمامة
طرن من كه بلا رؤوس فلما انتبه سال عن تعبير رؤياه بعض المعبرين فقال لعلك
قرات سورة الاخلاص مائة مرة بلا تسمية فقال صدقت وعن النبي عليه السلام انه قال

وكان بينه وبين المدينة مسيرة
شهر فطلعت الشمس يوما
متغيرة بما غير مشتهة فقال
جبرائيل فقال النبي عليه السلام
يا جبرائيل ما لي ارى
الشمس متغيرة
قال جبرائيل عليه السلام لكثرة
اجنحة الملائكة فاصبح
تضعضع الرجل [illegible]

من اراد ان يؤدي دينه ويشتري نفسه من النار فليعط اثني عشر درهما فقيل له يا رسول الله ومن
لم يكن له الدرهم قال فليقرأ اثني عشر الف مرة قل هو الله احد وحكي ان والي البصرة رأى ثابت
البناني في المنام كانه يطير مع الملائكة فقال له باي شيء وجدت هذه المنزلة الشريفة فقال
بالصبر والشكر وقراءة قل هو الله احد وعن النبي عليه السلام انه قال من احب عليا بقلبه فله ثواب
ثلث هذه الامة ومن احبه بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثي هذه الامة ومن احبه بقلبه ولسانه ويده
فله ثواب جميع هذه الامة ومن قرا قل هو الله احد فله ثواب ثلث القران ومن قراها مرتين فله
ثواب ثلثي القران ومن قراها ثلث مرات فله ثواب جميع القران وروي عن حبة العرني
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قام على المنبر فقال يا ايها الناس اني قارئ عليكم جميع
القران في هذه الساعة فتعجب الناس ثم قرا قل هو الله احد ثلاث مرات وعن علي رضي الله عنه
ايضا قال ان رجلا وقع في دار الكفر وخرج منها سالما فقيل له كيف خلصت قال استقبلني
رجل حسن الزي والمنظر ما رايت احسن منه فقال امؤمن انت قلت اي والله قال
اتعرف سورة الاخلاص فقلت نعم قال لا تخف فمر على طريقك ولا تبالي بهم وقل يا الله يا احد
يا صمد فكنت امر عليهم ويكلمني الاسارى ولم يرني الكفار ونجوت منهم وقال في الحكاية ان
فقيرا قام في مجلس معروف الكرخي رحمه الله فقال ايها الاستاد اسال لي من الناس شيئا
فاني فقير فقال له معروف الكرخي رحمه الله ايها الرجل هل تحسن قل هو الله احد قال بلى اقرا
فقراها الرجل فقال معروف يا رجل هل تبيع ثواب هذه السورة بمائة درهم قال الرجل
لا قال بالفي درهم قال لا قال بالف درهم قال لا الى ان بلغ الى عشرة الاف درهم
وقال الرجل لا فقال معروف له كيف تكون فقيرا وانت لا تبيع عمل ساعة واحدة بعشرة
الاف درهم واذهب واشكر الله تعالى حتى يرزقك من حيث لا تحتسب وذهب الرجل
فرحا بذلك وشكر الله تعالى في الطريق لما اكرمه بتلاوة هذه السورة فاخذه المطر في مسيرة فالتجأ
الى خربة فجاء فارس حسن الثياب جميل الوجه فقال له ايها الرجل انت الذي لم تبع ثواب
سورة الاخلاص بعشرة الاف درهم قال بلى قال الفارس خذ هذه المدرة هذه عشرة
الاف درهم لك في الدنيا واصبر حتى ترى ثوابها في العقبى فرجع الرجل الى معروف الكرخي رحمه الله فاخبره

بالقصة فرفع معروف راسه الى السماء وقال الهي بهذا عرفك ان من اخبار طاعتك ورضاك
ان تعتنيهم في الدنيا والاخرة وحكي ايضا ان الرجل حين ذهب من عند معروف فدعا له
معروف وقال اللهم اعنه بفضلك فاستجاب الله دعاءه لتعلم بركة دعاء الصالحين وفي الحديث
عن وكيع عن اسرائيل عن ابرهيم عن عبد الاعلى عن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اخشى العذاب على امتي بالليل والنهار حتى
جاءني جبريل عليه السلام بسورة قل هو الله احد لانها نسبة الله عز وجل فمن تعهد قراءتها تناثر البر من
عنان السماء على مفرق راسه ونزلت عليه السكينة وتغشاه الرحمة ولها دوي حول العرش حتى ينظر
الله تعالى الى قارئها فيغفر له مغفرة لا يعذبه بعدها ابدا ثم لا يسال شيئا الا اعطاه الله وجعله في حرزه
وكلائه ويكون له من يوم قراها الى يوم القيمة من كل خير اعده الله تعالى لاوليائه واهل طاعته من خير
الدنيا والاخرة النصيب الوافر ويوسع الله عليه الرزق ويكون في اليسر ويكفيه طلبهم من اموره كلها ولا
يذوق سكرات الموت وينجو من عذاب القبر ولا يخاف اذا خاف العباد واذا وافى الجمع اتوه
بنجيب من درة بيضاء فيركبها فيمر بها حتى يقف بين يدي الله فينظر الله اليه بالرحمة ويكرمه بالجنة يتبوا
فيها حيث يشاء فطوبى لقارئها فان ما من احد يقرا قل هو الله احد مرة الا وكل الله به الملائكة
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ويستغفرون له ويكتبون له الحسنات الى يوم يموت ويعطى
له بكل حرف من قل هو الله احد نخلة طولها الف فرسخ وعلى كل نخلة الف شمراخ وعلى كل شمراخ
بعدد رمل عالج بسر كل بسرة منها مثل قلة من قلال هجر تقضي برقتها ما بين السماء والارض والنخلة
من الذهب الاحمر والبسر من درة حمراء مختلف الوان حللها وحليها ومن قرا قل هو الله احد
وكل به الف ملك يبنون له المدائن والقصور ويغرسون حول المدائن والقصور اشجار الرياحين
والثمار ويمشي على الارض والارض تفرح به ويموت مغفور الذنوب فاذا قام بين يدي
الله يقول له ابشر وقر عينا بما لك عندي من الكرامة فيتعجب الملائكة من قربه من الله وكرامته
اياه فيامر الله اللوح المحفوظ ان يقرا عليه ثواب بوائه قل هو الله احد فيقرا عليه اللوح فيتعجب منه
سكان السماء ويقولون سبحانك ربنا وهل يكون في الجنة مثل هذا فيقول الله تعالى فاني اسعد
لعبدي هذا فارغبوا في قراءة قل هو الله احد فان قراءته براءة من النار فمن قرا قل هو الله احد مرة شهد له

سبعون الف ملك بالجنة وكتب له ثواب سبعمائة الف ملك ويقول الله يا ملائكتي انظروا ما يريد عبدي
فاعطوه وهو اعلم بحاجته فمن حفظ قراءته كتب عند الله من الفائزين الغانمين الصالحين فاذا
كان يوم القيامة قالت الملائكة يا رب كان عبدك هذا يحب صفتك فيقول لهم لا يبقى منكم ملك الا
شيعه الى الجنة فيزفونه الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها فاذا دخل الجنة ونظر
الملائكة الى درجاته وقصوره فيقولون يا ربنا ما ل هذا ارفع درجة ومنزلا من الذين كانوا
معه ويقرؤن كتابك كلها فيقول ارسلت انبيائي وانزلت معهم كتبي وبينت لهم ما انا صانع بمن امن
بي من الكرامة وما انا معذب لمن كذبني واني لجازيكم على قدر اعمالكم من الثواب الا اصحاب
سورة الاخلاص فانهم كانوا يحبون سورة الاخلاص فانهم كانوا يحبون قراءتها آناء الليل والنهار
فلذلك فضلتهم على سائر اهل الجنة فمن مات على حب قل هو الله احد يقول الله تعالى من يقدر على
ان يجازي عبدي غيري انا الذي نجازيه فيقول عبدي ادخل جنتي لما ارضاني عنك فاذا دخلها
يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
وطوبى لمن احب قراءة قل هو الله احد فان من قرأها كل يوم ثلاث مرات يقول الله عبدي وفيت
واحببت ما اردت هذه جنتي فادخلها حتى ترى ما اعددت لك فيها من الكرامة والنعيم ومن الاكل
قل هو الله احد فيدخل فيرى الف الف قصر على الف الف مدينة ما بينها قصور وحدائق
ارغبوا في قراءة قل هو الله احد فانه ما من مؤمن يقرأ قل هو الله احد في اليوم ثلاث مرات الى خمس مرات
الا وقد استوجب رضوان الله الاكبر وكان من الذين قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ومن قرأها عشرين مرة فله ثواب سبعمائة الف رجل اهرق دماؤهم في سبيل الله وبورك عليه
وعلى اهله وولده وولد ولده ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثين الف قصر في الجنة ومن
قرأها اربعين مرة جاور النبي عليه السلام في الجنة ومن قرأها خمسين مرة غفر له ذنب خمسين سنة
ومن قرأها مائة مرة كتب له عبادة مائة سنة ومن قرأها مائتي مرة فكانما اعتق مائتي رقبة ومن
قرأها اربعمائة مرة كان له اجر اربعمائة شهيد ومن قرأها خمسمائة مرة غفر الله لابويه وما ولد ومن
قرأها الف مرة فقد ادى دينه الى الله تعالى وصار عتيقا من النار واعلموا ان خير الدنيا والآخرة في قراءة قل

هو الله احد ولا يتعاهد قراءته الا السعداء ولا يعجز عن قراءته الا الاشقياء فان قيل هل يجوز لاحد ان يقول
قل هو الله احد الى آخره افضل من تبت الى آخرها قيل من جهة ان كليهما كلام الله تعالى لا يجوز لاحد
ان يقول هذا واما من جهة مفهومهما يجوز ان يفضل مفهوم سورة الاخلاص على سورة تبت لان مفهوم
سورة الاخلاص هو الله تعالى ومفهوم سورة تبت ابو لهب وامرأته وهما اخس من الكلاب والخنازير
فانظر ما بينهما من التفاوت ثم احكم بينهما من الفضيلة واما اسماؤها فعشرون اسما احدها
سورة التفريد والثاني سورة التجريد والثالث سورة التوحيد والرابع سورة الاخلاص والخامس
سورة النجاة والسادس الولاية والسابع سورة نسبة الرب تعالى والثامن سورة المعرفة و
التاسع سورة الجمال والعاشر سورة المقشقشة والحادي عشر سورة المعوذة والثاني عشر سورة
الصمد والثالث عشر سورة الاساس والرابع عشر المحضرة والخامس عشر المانعة والسادس عشر المنفرة
والسابع عشر سورة البراءة والثامن عشر سورة التذكرة والتاسع عشر سورة النور والعشرون
سورة قل هو الله احد فاما التفريد والتجريد والتوحيد فانما سميت هذه السورة بهذه الاسماء لان من
قرأها وعرف الله تعالى بالصفات التي ذكرها في هذه السورة فهو موحد مفرد مجرد واما سورة
الاخلاص فقال قتادة رضي الله عنه انما سميت سورة الاخلاص لانها سورة خالصة
لله تعالى ليس فيها ذكر شيء من امر الدنيا والآخرة وقال الحنيفي رضي الله عنه انما سميت سورة
الاخلاص لانها تخلص قارئها من شدائد الدنيا والآخرة وسكرات الموت وظلمات القبر واهوال القيامة
واما سورة النجاة لان نجاة العبد في الدارين من انواع البلايا بكلمة التوحيد وامانا في الدنيا
من السيف والجزية وامانا في الآخرة من عذاب جهنم واما سورة الولاية فاروي
في بعض الاخبار ان رجلا اراد ان يركع ركعتي الفجر فكبر وقرأ فاتحة الكتاب فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم هو لي فقرأ قل يا ايها الكافرون فلما قام في الركعة الثانية وقرأ فاتحة الكتاب فقال
له النبي عليه السلام تولى فقرأ قل هو الله احد ولهذا سميت سورة الولاية واما سورة نسبة الرب
تعالى فلان المشركين قالوا للنبي عليه السلام انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء نسبة وان نسبة الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد و
الصمد هو الذي لا جوف له وروي ان قريشا عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان ابن كبشة

محبته مولاه ابدا يقرأ نسبته

يحب مولاه ابدا ويقرأ نسبته فليقرأ قل هو الله احد واما سورة المعرفة فلما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
ان رجلا جاء فصلى ركعتين وقرأ فيهما قل هو الله احد فقال النبي عليه السلام هذا عبد عرف ربه واما
سورة الجمال فلما روى ان النبي عليه السلام قال ان الله تعالى جميل يحب الجمال فسئل بعضهم عن معنى الجميل
قال جماله انه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجمال العبد ان يعرفه بهذه الصفات واما
المقشقشة فلانها يبرئ صاحبها من مرض الشرك يقال تقشقش المريض اذا اقبل للبرء وقل يا ايها
الكافرون سميت المقشقشة من انها تبرئ عن الشرك يقال تقشقش البعير اذا برئ من جرابه
واما المعوذة فلما روي ان النبي عليه السلام قال لعلي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه
لما زفت اليه فاطمة رضي الله عنها تعوذ بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس فما تعوذ المتعوذون بخير منهن واما سورة الصمد فلما فيها من ذكر الصمد كما قال سورة
ابرهيم وسورة محمد عليهما السلام ونظائرها كثيرة واما سورة الاساس فلما روى عن قبال عن انس
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم اسست السماوات السبع والارضون السبع على قوله تعالى
قل هو الله احد واما المانعة فلما روى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله عنهم ان الله تعالى
قال لرسول الله عليه السلام ليلة المعراج اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخائر كنوز عرشي وهي
المانعة تمنع من عذاب القبر ومن لفحات النيران واما المحضرة فان الملائكة يحضرون لاستماعها اذا
قرئت واما سورة المنفرة فان الشياطين ينفرون عند قراءتها ويهربون واما سورة البراءة
فلانها براءة من الشرك وروى عن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل
هو الله احد فقال اما هذا فقد برئ من الشرك وروى عن النبي عليه السلام قال من قرأ قل هو الله
احد مائة مرة في الصلوة وغيرها كتب له براءة من النار واما المذكرة فلانها تذكر للعبد خالص التوحيد
ومحض التنزيه واما سورة النور فلما روى عن النبي عليه السلام ان لكل شيء نورا ونور القرآن
قل هو الله احد واما قل هو الله احد فاسم ظاهر حكاية في فضلها يقال ان رجلا مات فرآه
ابوه في المنام تلك الليلة كانه في الجحيم والاغلال ثم رآه في الليلة الثانية في الجنة فقال من بنا رجل
فقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات ووهب اجرها لنا فقسم بيننا هذا الذي تراه نصيبي من ذلك محل
نزولها وتفسيرها واما الكلام في نزولها وقد اختلفوا في نزولها فمنهم من قال انها

مكية

137

مكية وهو قول كريب ونافع بن نعيم ورواية عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس رضي الله
عنهم ومنهم من قال انها مدنية وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب وابي العالية رضي الله عنهم
وقال بعض المفسرين ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله عليه السلام ان ينسب لهم الرب
الذي تدعونا الى توحيده فقالوا انسب لنا ربك الذي تعبده وتدعونا اليه امن رصاص هو ام
من صفر وهل يأكل او يشرب او ما هو وكيف وكانت قريش تعبد الاصنام وتزعم انها تشفع لهم
وتقربهم الى الله زلفى فانزل الله تعالى قل هو الله احد جوابا لسؤالهم عنه وقد روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما انها نزلت في اربد بن قيس وعامر بن الطفيل اقبلا ذات يوم يريدان
رسول الله عليه السلام وهو في المسجد الحرام جالس في نفر من اصحابه ودخلا المسجد فاستشرف
الناس بجمال عامر بن الطفيل وكان من اجمل الناس اعور وجعل يسأل اين محمد فاخبروه
فقال رجل من اصحاب رسول الله عليه السلام يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل
نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده واقبل حتى قام على رأسه فقال انت محمد فقال
انا محمد قال الى اي شيء تدعونا فقال ادعو الى الله ربي ورب كل شيء قال عامر انسب
لنا ربك امن ذهب هو ام من فضة الى آخره فانزل الله تعالى هذه السورة جوابا لسؤال عامر
فقال عامر ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال عامر اتجعل لي الامر
بعدك قال ليس لك ذلك ولا لقومك ولكن ذلك الى الله تعالى يجعله حيث يشاء فقال اتجعلني
على الوبر على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال اجعلك اعنة الجيش تغزو عليها قال
اوليس ذلك اليوم الي قال لا قال قم معي اكلمك فقام معه رسول الله عليه السلام وكان قد
قال عامر لاربد بن قيس اذا رأيتني اكلمه فدر خلفه واضربه بالسيف فجعل بالنبي عليه السلام
ووضع يده على عاتقه يكلمه ويقول له يا محمد ان ربك الذي تدعونا اليه كيف هو ايش يفعل
وما اشبه ذلك واشار الى اربد بن قيس ان يضربه بالسيف فلما اراد اربد ان يخترط سيفه فاخترط
مقدار شبر فحبسه الله تعالى فلم يقدر على سله عليه السلام فجعل عامر يومئ اليه وهو لا يستطيع سله
فرأى ذلك رسول الله عليه السلام من خلفه لانه كان يبصر من خلفه كما يبصر امامه فقال اللهم
اكفنيهما بما شئت ويدرأ اليها الناس قوليا كاربين وارسل الله عز وجل على اربد بن قيس عليه اللعنة

صاعقة فاحرقته وطعن عامر بن الطفيل عليه اللعنة فخرج نغرة من عنقه فاتى الى بيت امراة اسمها فظهر
سلولية فاستقر وجهه من تلك الطعنة فكان يقول غدة كغدة البعير والموت في بيت سلولية ثم دعا
بفرسه وركبه واجراه حتى مات على ظهر فرسه وذلك قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء وهم يجادلون في الله الآية فقتل عامر بن الطفيل بالطعنة واهلك اربد بن قيس
بالصاعقة والله تعالى قدير على ما يشاء وفاعل ما يريد واما الكلام في عدد آياتها وكلماتها
وحروفها واما آياتها فاربع آيات والاشارة فيها ما قال ابو سعيد الحصيني رضي الله عنه من
قرأ هذه الآيات الاربعة ينجيه الله تعالى من الاديان الاربعة من الشرك والمجوسية واليهودية والنصرانية
واي كرامة اجل من ان الله تعالى ينجي عبده من دين الاشقياء ويثبته على دين الانبياء عليهم السلام
وقال ايضا رضي الله عنه الاشارة فيها ان ابليس عليه اللعنة قال رب بما اغويتني لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من اربعة اوجه الى آخره قوله تعالى رب بما اغويتني لازينن لهم حكاية عنه
في الارض الآية فقال الرب تعالى اني اعطيت امة محمد عليه السلام قل هو الله احد اربع آيات
اذا قرأوها فلا تقدر اليهم انت يا ابليس عليك لعنتي الى يوم الدين قال تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان لانهم يقرأون هذه السورة من القرآن وقال ايضا رضي الله عنه الاشارة
فيها ان ذنوب الاولياء والمؤمنين لا يخلو من اربعة اوجه ذنوب السر والعلانية او الليل او النهار او
الكل فاعطى الله تعالى هذه السورة اربع آيات لامة محمد عليه السلام حتى اذا قرأوها يغفر لهم ذنوب
السر والعلانية والليل والنهار ببركتها وقال ايضا رضي الله عنه الاشارة فيها ان الطاعات
على اربعة اوجه كما ذكرنا فاذا قرأ العبد هذه الآيات الاربعة يقبل منه جميع الطاعات لان هذه السورة
توحيد وبالتوحيد يقبل الاعمال الا ترى انه لا يقبل الله من الكفار طاعاتهم لانه ليس لهم توحيد وقال
ايضا رضي الله عنه الحكمة في الاشارة الى انها اربع آيات ان اعداء المؤمن اربعة نفس كافر يقاتله
ومنافق يبغضه وشيطان يضله وحاسد يحسده فاعطاه الله تعالى سورة اربع آيات حتى لا يقدر احد
من هؤلاء الاربعة ان يضره ان كان هو على الدوام يقرأها والاشارة في انها خمسة عشر كلمة تتبعها
خمس عشرة بركة وقال ان ابواب النار سبعة وابواب الجنان ثمانية فيكون كلاهما خمسة
عشر فمن قرأ هذه الكلمات الخمس عشر يغلق عليه ابواب النيران السبعة ويفتح عليه ثمانية ابواب الجنان وقال

ابو

ابو سعيد الحصيني رضي الله عنه الاشارة في كلمات هذه السورة في انها اثبات ونفي هو ان قدام
العبد سبع كرامات او سبع اهانات على الفقد فعند الموت اما البشارة واما النذارة وفي القبر
اما الروضة واما الحفرة وفي القيامة اما بياض الوجه واما سواد الوجه وعند الميزان اما الرجحان
واما الخسران وعند اخذ الكتاب اما باليمين واما بالشمال وعند الحساب اما اليسر واما العسر وبالمآل
اما النار واما الجنة وبعد هذه الاشياء اما الزيادة على العذاب قوله فذوقوا فلن نزيدكم الا
عذابا واما الزيادة على الثواب قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وافهم ان الزيادة
لان هذه الزيادة هي الرؤية والرؤية يجدها المؤمنون بفضل الله لا باعمالهم فمن قرأ من الكلمات الخمس
عشرة انجاه الله تعالى من سبع اهانات وزيادتها كما ذكرنا واكرمه الله تعالى بثمان كرامات على ضدها
فيكون خمسة عشر ثم يكرمه بزيادة الحسنة وهي الرؤية ليعلم انه كريم واما الاشارة في حروفها
ان من قرأ هذه السورة وهي اربعون حرفا اشركه الله تعالى في ثواب اربعين رجلا من البدلاء
الذين هم اوتاد الارض الى آخرها واما الكلام في تفسيرها قال اهو لما كانت المخاطبة بهذه السورة
للكافرين اذ كان السؤال منهم جعل الله تعالى الرسول واسطة بينه تعالى وبينهم فقال قل
انت لهم واني لا اكلمهم فلذلك قال قل ثم قال هو قال الواسطي رحمه الله هو ليس
باسم ولا وصف ولكنه كناية عن الذات واشارة اليه قال الحصيني رضي الله عنه حكي عن ابي
يزيد البسطامي رحمه الله انه قال جائني الشيطان وقال لي قل يا ابا يزيد فقلت ما اقول
فقال قل ليس فقلت ولم اقول انه ليس فقال الشيطان عليه اللعنة قل هو ليس فقلت
يا ملعون انت العدو وتريد انه هو وانا الحبيب فلم لا اقول بانه هو وروي عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال رايت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني
شيئا انتصر به على الاعداء فقال لي خضر عليه السلام قل يا هو يا من لا هو الا هو قال علي رضي الله عنه
فاخبرت النبي عليه السلام فقال علمك الاسم الاعظم لو علمك الذي كان معه قال فكانت تجري على لساني
يوم بدر فقتلنا كثيرا منهم وقال عمار رضي الله عنه رايت عليا رضي الله عنه يوم حنين وهو
يقول يا من هو يا من لا هو الا هو فقلت له ما هذا قال الاسم الاعظم وقال ابو سعيد الحصيني رحمه
الله ان الله تعالى دعا عباده الى كلمة واحدة فمن فهمها فهم ما وراءها وهو قوله تعالى قل هو الله فيهم منه المراد الخواص

فقدر في اعدائك
فقاتل

ثم زاد بيانا للعبادة فقال احد ثم زاد بيانا آخر لهم فقال الله الصمد فهم من معنى هو الله المستغني

عن غيره ثم زاد بيانا لهم لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فهم قل هو الله المستغني عن غيره

قال الحنيفي رضي الله عنه هو في الاصل حرف واحد وهو الهاء الا ترى انك اذا قلت على التثنية

قلت هما بسقوط الواو فتثبت انه في الاصل حرف واحد وانما ادخل فيه الواو ليكون عمادا

له ثم قوله هو اسم مبهم وهو اشارة الى غائب فاحتيج الى بيانه فبينه الرب تعالى باسم وصله فاما

لا اسم هو الله واما الصمد هو الاحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وسئل الجنيد عن معنى هو فقال

هو بلا هو هو كما هو هو لا هو وقال الحنيفي رضي الله عنه الاشارة في ان الها يكون لها عينان

وخط في الوسط كانه يقول لا تشبيه المشبهين ولا تعطيل المعطلين بل توحيد الموحدين وقول آخر

لا نور ولا ظلمة بل خالق النور والظلمة وعلى هذا القياس لا صاحبة ولا ولد بل هو خالقهما

ولا شريك ولا معين بل هو خالق كل شيء ولا فوق ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا يمين ولا يسار

ولا حركة ولا سكون ولا اكل ولا شرب ولا صنم ولا وثن ولا ملك ولا فلك ولا عزى ولا مناة بل هو الله احد

خالق هذه الاشياء كلها وقال ايضا رضي الله عنه بالفارسية ٥ هر كه از مخلوقان چراغی فروزد ٥

از ان چراغ دود برآيد ٥ بوی چراغ معرفت افروزد ٥ از زبان عارف هو برآيد ٥ وقال ايضا

رضي الله عنه كل من احب احدا في السر فاذا شرب شرابا فسكر فيكون محبته في قلبه ويقول هو هو و

يكون هو اشارة الى محبوبه فكذلك المؤمن يحب ربه فاذا سمع ذكر ذلك سكر من محبته فيقول هو هو وحكي

عن سري السقطي رحمه الله انه قال كنت احب ان ارى محبا لله تعالى فما وجدت سنينا ثم

وقعت يوما الى ساحل البحر فرايت ثم شيخا كبيرا فقلت له هل تحتاج الى الطعام قال هو فقلت الشراب

قال هو فقلت اللباس قال هو فقلت المركب قال هو قلت البحار قال هو قلت

اما تستوحش من الغربة قال هو قلت من هو قال هو قلت فما وصف قال هو قلت فما

اسمه قال هو قلت لعلك تعني به المولى فشهق شهقة وخر مغشيا ومات قال فما رايت

قبل ذلك ولا بعده مثله ثم قال الله تعالى وقد بينا معناه في مجلس التسمية مقدار ما يكفي ثم قال احد

معناه قال ابو سعيد الحنيفي رحمه الله احد لا من احد ولا على احد ولا باحد ولم يكن احد وقال ايضا

احد معناه بغير توحيد احد وهو الذي جعل كل احد احدا ولم يجعله احد احدا وقال ايضا احد لا يشبهه احد

فسئل الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق تفسيره قوله الرباني الراسخ في العلم العامل بعلمه وقال صاحب قوت القلوب في تفسير قوله علي رضي الله عنه سبحان من ادرج فنون الكبر والعجب بهذا العلم الغزالي الذي يتهافت في الفساد بجهله واحدة همج والرعاع الخفيف الطياش الذي لا عقل له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويورده العجب ويستطيله الكبر في بكى علي رضي الله عنه وقال هكذا يموت العلم بموت صاحبه

ولا يبقى احدهم

ولا يغلبه احد ولا يخفى عليه احد قوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد ايحسب ان لم يره احد و

احد ولا يشاركه في ملكه احد قوله ولا يشرك في حكمه احدا فان قيل ما الفرق بين الواحد والاحد

قال بعضهم الواحد بذاته والاحد بصفاته وقال بعضهم واحد بلا كيف احد بلا حيث وقال بعضهم

واحد لا يزيد في ملكه اظهار خلقه احد لا ينقص من ملكه افنائهم وقال ابو سعيد الحنيفي

رحمه الله الواحد في الحساب اصل كل حساب والاحد في الحساب زيادة على تمام الحساب اما الواحد

معناه اذا ابتدئ الحساب واحد ثم قال اثنان فاذا تم العشرة قال احد عشر واحد وعشرون

فالواحد يكون في الابتداء والاحد يكون بعد العشرة فاذا عرفنا هذا فنقول ان الله تعالى قد سمى نفسه واحدا

واحدا فكانه يقول انا واحد في تخليق كل شيء ابتداء وانا احد في الزيادة على ذلك الشيء ولا شريك لي

في الابتداء والانتهاء وليس هذه الصفة الا لله تعالى كل واحد من الناس يكون عشرة لانه يكون

من اثنين من الاب والام ويكون في الاثنين في الليل والنهار ويكون بقاؤه باثنين بالطعام والشراب

ويكون مع اثنين مع الحركة والسكون ويكون مرجعه الى اثنين اما الى الجنة او الى النار والله

تبارك وتعالى واحد على الحقيقة لا من اثنين ولا في اثنين ولا مع اثنين ولا يكون مصيره الى اثنين

بل هو خالق كل اثنين وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان ذكرت قصة بلال هاهنا

بانه كان يقول في سجوده احد احد الى اخره فانه يصلح مع هذا وقال الحنيفي رضي الله عنه ان الله

سمى في القرآن نفسه احدا قوله قل هو الله احد والثاني سمى النبي عليه السلام احدا قوله تعالى

ولا تلوون على احد يعني لم يلتفتوا الى النبي عليه السلام والثالث سمى بلالا رضي الله عنه احدا

قوله تعالى وما لاحد عنده يعني لم يكن لبلال رضي الله عنه عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه نعمة حتى

اعتقه على مكافاة تلك النعمة والرابع سماه لامة محمد عليه السلام احدا قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من

رجالكم يعني لم يكن محمد عليه السلام ابا احد من اصحابه وامته ولا اشارة فيها ان الله تعالى واحد

ليس له نظير من جميع خلقه والنبي عليه السلام احد لا نظير له من الانبياء عليهم السلام وبلال احد لا نظير

له من جميع الموالي والامة احد لا نظير لهم من الامم واشارة اخرى سمى النبي عليه السلام احدا فلا شك

لهدايته وسمى بلالا احدا فلا شك في نجاته وسمى الامة احدا فلا شك في نجاتهم من النار وقال في الحكاية

انه روي ابو يزيد البسطامي رحمه الله في المنام بعد موته فقيل له ما فعل بك ربك فقال حين اضجعوني في

قدري فدخل علي ملكان وقالا لي من ربك يا با يزيد فقلت تسالاني عني لا احد في حضرة ربكم فلم لا تسالا اني عن
احد بلا احد من عندك فان قيل الله لساني تذكرك وقلبي فكرك وسري توحدك معرفة واحد او المعرفة
لا ينعت بالنكرة جوابه ان دخول التنوين في اخره بمنزلة الالف واللام في اوله فيكون ذلك معرفة و
جواب اخر ان احدا ليس بصفة للاسم وانما هو خبر عن التوحيد والانفراد كما يقال زيد عمرو
وعمرو متوحد فكذلك هذا ثم قال الله الصمد روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال الصمد
معناه السيد الذي قد انتهى سوءدده وليس فوقه سيد كما قال القائل شعر لقد بكر الناعي بخير بني اسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال مجاهد الصمد الذي لا جوف له ولا ياكل ولا يشرب وقال قائل
كل من طعامي فلست بالصمد وانت في الدهر يا اخي سندي قال الله تعالى وهو يطعم ولا يطعم
وقال ابو العالية ومحمد بن كعب القرظي الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يلد الا
سيموت ويورث منه واخبر الله تعالى عن نفسه انه لا يموت ولا يورث ملكه وروي عن ابن
عباس رضي الله عنه ايضا الصمد هو الذي كمل في صفاته معناه العالم الكامل في علمه القادر الكامل
في قدرته الصانع الكامل في صنعه الغني الكامل في غنيته الملك الكامل في ملكه وسلطانه وملكه في
جميع صفاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال السدي رحمه الله الصمد المقصود اليه
في الرغائب المستغاث به عند المصائب وقال كعب الاحبار رضي الله عنه الصمد الذي
لا يكافيه احد من خلقه وقال احمد بن حرب رحمه الله الصمد الذي لا آفة له وليس احد
سواه الا وله آفة وقال الحنيفي رضي الله عنه هو الطاهر من كل عيب المطهر لعيب كل ذي عيب
وقال القائل انا معيوب وربي طاهر وعلى الطاهر عيبي دليل فهب لي عيوني بجودها
كما عيوك عيبي من دلالات الجليل وسئل الجنيد رحمه الله عن الصمد فقال الذي لم يجعل لاعدائه
سبيلا الى معرفته وقال جعفر بن محمد الخواص رحمه الله الصمد الذي لم يطلع خلقه من معرفته
الا الاسم والصفة وقال محمد بن علي الترمذي رحمه الله الصمد الواحد بلا عدد الباقي بلا امد
القائم بلا عمد وقال القائل شعر ارغب الى الله لا ترغب الى احد اما رضيت ضمان الواحد الصمد
الله رازق هذا الخلق كلهم بعطائه حتى يفرق بين الروح والجسد وقال ابو سعيد
الحنيفي رضي الله عنه الصمد الذي ينور قلوب الاوليا ويزين اركانهم بالايمان ونعمائه كما قيل في القلب

نور

نور ونور الرب يبسطه نورا على النور دالا على الصمد نور من النور في نور بنوره نور يساعده من
واحد احد قال الحنيفي رضي الله عنه معنى ما قال نور الرب يبسطه اي توفيق الرب
يشرحه ويزينه في القلوب وروي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصابه شيء
يقول سبع مرات يا الله يا احد يا صمد يقول الله تعالى لبيك لبيك عبدي لاعطينك ما تريد مني وروي
في بعض الاخبار انه مكتوب على ساق العرش اني انا الله الاحد الصمد الذي من قالها غفرت له وقال
الصمد احرف مشتق من خمسة اشياء الالف الاوه واللام لطفه والصاد صدقه والميم ملكه والدال
دوامه وليس رب له الالاء واللطف والصدق والملك والدوام الا الله تعالى الذي لم يلد ولم
يولد الى اخره ثم قال تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد معناه ليس له ولد فيرث
ملكه منه ولم يولد اي ولم يكن له والد فورث عنه الملك ولم يكن له كفوا احد اي ليس له نظير
ولا شبيه وقال ابو سعيد الحنيفي رضي الله عنه في قوله لم يلد اي لا ينبغي ان يكون له ولد
لان من يكون له ولد فيكون له شهوة ومن يكون له شهوة يكون محتاجا الى الطعام والشراب
ومن ياكل ويشرب فانه ينام ومن ينام فانه يسهو ويغفل والله تعالى منزه عن مثل الاشياء فلذلك
لا ينبغي ان يكون له ولد ثم قال ولم يولد اي لا ينبغي ان يكون له ربا والدا لانه لو كان له والد
محدثا وكان محتاجا الى خدمة والده والله تبارك وتعالى قديم بلا نهاية ومعبود كل عبد فلذلك
لا يجوز ان يكون له والد ثم قال ولم يكن له كفوا احد لانه لو كان له كفوا لكان مثله شيء
من الاشياء والله عز وجل نفى ذلك عن نفسه بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال
بعضهم رد على المعطلة لانهم يقولون ليس لهذا العالم صانع احد رد على المجوسية والثنوية الله الصمد
رد على المشبهة لم يلد ولم يولد رد على اليهود وكفار بني مليح ولم يكن له كفوا احد رد على النصارى
وفتر ما الى لغوها واما ما يتصل بها احدها بساط القاف اعلم ان القاف سبعة احدها
قاف القدرة قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الاية والثاني قاف القول قوله تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والثالث قاف القرآن قوله تعالى انه لقرآن كريم
والرابع قاف القمر قوله تعالى والقمر قدرناه منازل والخامس قاف المجيد قوله تعالى ق والقرآن
المجيد والسادس قاف قاب قوسين والسابع قاف الاحد قوله تعالى قل هو الله احد بساط الثاني

اعلم ان اوصاف الربوبية على اربعة عشر شيأ حتى يستحق الربوبية سبعة اثباتي وسبعة نفيي
فاما الاثباتي ينبغي ان يكون قديما باقيا حيا عالما قادرا واحدا غنيا واما النفيي ينبغي
ان لا يكون له الشريك والصاحبة والمولود والوالد والمطعام والتعب والنوم والعيب وقد
بين الله تعالى كلها في كتابه اما القديم والباقي قوله تعالى هو الاول والآخر واما الحي قوله تعالى الحي القيوم
واما العالم قوله تعالى والله بكل شيء عليم واما القادر قوله تعالى والله على كل شيء قدير واما الواحد قوله تعالى
والهكم اله واحد واما الغنى قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء واما نفي الشريك فقوله تعالى ولم يكن له
شريك في الملك واما الصاحبة والولد فقوله تعالى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا واما الطعام قوله تعالى
وهو يطعم ولا يطعم واما التعب فقوله تعالى وما مسنا من لغوب واما النوم لا تأخذه سنة ولا
نوم واما العيب قوله تعالى الصمد وقد تم الكل كما يوفقك الله تعالى بسط آخر الباب اعلم ان
العلم بالاشياء على خمسة اوجه احدها علم الهوية والثاني علم الماهية والثالث علم الكمية والرابع علم
الكيفية والخامس علم الاينية فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى خلقه فدعاهم الى الله تعالى
فسألوه عن هذه العلوم اما السؤال الاول فسألوه عن هويته فاجابهم الله تعالى بقوله ومن
اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون الى قوله ان تقوم السماء والارض بامره الآية ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات الآية ومن اياته الليل والنهار ومن اياته انك ترى الارض خاشعة الآية ومن اياته الجوار
في البحر كالاعلام وقوله ان في خلق السموات والارض الى قوله لقوم يعقلون والثاني سألوه عن ماهية الله
تعالى ما هو فاجابهم الله تعالى عن الجنسية لان الماهية تكون تجنيس يتميز من اجناسه وليس هو جنسي يتميز
من اجناسه بل اجاب عن الجنسية كما سأل فرعون عليه اللعنة فاجاب موسى عليه السلام قوله قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما الآية فهكذا سألوا النبي عليه السلام عن ماهية الله
تعالى فاجابهم الله تعالى عن المنته تعالى قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله هو الذي يصوركم
في الارحام قوله هو الذي انزل عليك الكتاب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية ونظايرها كثيرة والثالث
سألوه عن كيفية الله تعالى فاجابهم الله تعالى بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله قل هو الله احد الآية
والرابع سألوه عن كميته تعالى فاجابهم الله تعالى بقوله والهكم اله واحد وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد والخامس سألوه عن اينيته تعالى فاجابهم الله تعالى بقوله وهو القاهر فوق عباده

وقوله

وقوله يخافون ربهم من فوقهم وقوله الرحمن على العرش استوى فتبين انه تعالى فوق كل شيء ولا حاجة
له الى مكان واين هم وكم في هذه السورة جواب الاسولة الخمسة قل هو الله احد اشارة الى الوجود
وجوابا لسؤال الهوية وقوله احد اشارة الى الموصوف وجوابا لسؤال الماهية وقوله
لم يلد ولم يولد اشارة الى انه ليس كمثله شيء وجوابا لسؤال الكمية وقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد
اشارة الى غنيته وجوابا لسؤال الاينية وان شئت قلت قل هو الله احد رد على المعطلة احد
رد على المجوس والمشركين الله الصمد رد على المشبهة لم يلد ولم يولد رد على اليهود ولم يكن له رد على النصارى
واما من طريق الاشارات قل هو الله احد يعني لا يحتاج الى احد الله الصمد يعني لا يستغني عنه احد
لم يلد يعني لم يرث الملك منه احد ولم يولد يعني لم يرث هو الملك من احد ولم يكن له كفوا احد يعني لا يشبهه من خلقه احد
بالفارسية قل هو الله احد حاجتش نيست بكس الله الصمد ازوي بي نياز نيست كس لم يلد
ملكش ميراث نبايد كس ولم يولد وي ملك ميراث نيافت از كس ولم يكن له كفوا احد
از خلق نوى نماند كس ليس كمثله شيء الا به وبتعالى ايضا الله فرزند كام احد نيكو كام صمد نيكو دادم
وبتعالى الله ستارم احد جبارم صمد غفارم وتعالى الله والهام احدي كنام صمدي دانم
وتعالى الله توانم احد جانم صمد دل بانم وتعالى الله كوئي اعز بديم يعني احد كوئي كز يدم يعني صمد
كوئي حز يدم يعني معناه بيا فريدمان بعلم وبكزيدمان بحلم بخريدمان بفضلم وتعالى الله سابانم
احد مقصدانم صمد عاصيانم وتعالى الله كوى قدسم يعني احد كوئي مقيم يعني صمد كوئي رحيم يعني وهذه
كلها صفات الله عز وجل لطافة اخرى ان الله تعالى اجاب الكفار حين قالوا النبي عليه السلام
ما لم يجز وهو انهم قالوا به مجنون وشاعر وكاهن وساحر فسكت النبي عليه السلام فاجابهم الله تعالى قال وما
صاحبكم بمجنون وقال وما علمناه الشعر وقال ولا بقول كاهن وقال للذين قالوا انه ساحر
قوله ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر فلما نسب الكفار الرب تعالى الى ما لا ينبغي قال
للنبي عليه السلام اجب انت عني فقل قل هو الله احد ليعلم الخلائق كرامتك وفضلك عندي واشارة
اخرى هو اثبات من الله اثبات احد اثبات الله اشار الصمد اثبات هذه الخمسة اثبات وثلاثة نفي فلم
يلد نفي ولم يولد نفي ولم يكن له كفوا احد نفي فمن اراد ان يكون عزيزا في الدنيا والآخرة فليتنفف عن الرذائل
الثلاث وليحصل الخمس فاما الثلاث قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واما الخمسة

كفوا احد

قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله والنبيين والثالث ايضا الكفر والفسوق والعصيان
والخامس خمس صلوات فيترك الثلاث ويجعل الخامس واشارة اخرى ان هذه السورة كلها ثناء
على الله تعالى فكل من اثنى على ملك فان ذلك الملك يكرمه ويعزه فالرب اولى ان يكرم من اثنى عليه بما هو اهله
نفسه اشارة اخرى ان من قرأ هذه السورة فكانما خالف جميع الكفار لاجل الله تعالى ومن فعل هذا
فالرب بفضله يثيبه بعددهم ويكتب له الحسنات بعددهم ولا نطول الكلام هذا وصلى الله تعالى على محمد وآله
الطيبين

سورة الفلق بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق الى آخر السورة روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال المعوذتين
ليستا من القرآن وانما هو تعويذ يعوذ بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخذ من عائشة رضي
الله عنها وقد سمع جميع الصحابة انهما من القرآن وروي انه رجع من قوله الى قول الصحابة وقال بعضهم
معنى قوله انهما ليستا من القرآن اي ليستا من المتلو فيما بين الدفتين ولكنهما كلام الله تعالى قال ابو
سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه احدها في فضائلها والثاني في عدد
آياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها
فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ قل اعوذ برب الفلق
كتب الله له بكل آية عبادة سنة واعطاه الله تعالى ثواب الصديقين وجاء في بعض الاخبار من اوتر
بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك وجاء في بعض الاخبار ان النبي
عليه السلام حين بعث فاطمة رضي الله عنها الى بيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يا علي
تعوذ بقل هو الله احد وبالمعوذتين فما تعوذ المتعوذون بخير منهن واما عدد آياتها فخمس
آيات وكلماتها فثلاثة وعشرون كلمة وحروفها فثلاثة وسبعون حرفا وللاشارة في آياتها ان من قرأ
هذه الآيات الخمس يرجى من رحمة الله تعالى ان يحسن اليه في خمس مواضع عند الموت وسكراته
وفي القبر وظلماته وفي القيامة وفزعاته وعند الحساب ومناقشاته وعلى الصراط وزلاته وان شئت
قلت يرجى من فضل الله تعالى ان يقبل منه صلواته الخمس وان شئت قلت من قرأ هذه الآيات الخمس
حفظه الله من شر خمسة اعداء الذين روي في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال المؤمن بين خمسة اعداء
كافر يقتله ومنافق يبغضه وشيطان يضله ومؤمن يحسده ونفس ينازعه واما نزولها فانها نزلت

بالمدينة

بالمدينة وسنذكر سبب نزولها مع نزول سورة الناس ان شاء الله تعالى واما تفسيرها
فحدثنا الشيخ ابو الفضل العباس بن احمد الهمداني قال حدثني ابو بكر احمد بن علي بن حسين
بن حمويه قال حدثني ابو عبد الله محمد بن حامد عن علي بن اسحاق عن محمد بن مروان عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما معنى هذه السورة وتفسير جميع القرآن بسم الله الرحمن الرحيم
اما قوله تعالى قل هو خطاب خاطبه النبي عليه السلام كي يقوله ويعلم امته كي يتلوه واما قوله
اعوذ يعني اعتصم وامتنع برب الفلق اي بخالق الفلق والفلق هو الصبح اعلم ان الاستعاذة على ثلاثة
اوجه الالتجاء والاعتصام والهرب والالتجاء يكون بالسر وهو ان يتضرع الى الله تعالى للحفظ والاعتصام
انما يكون بثناء وذكر والهرب وهو ان يهرب من كل شيء يشغله عن الله عز وجل فاذا فعل ذلك اعاذه
الله من الشيطان وهو ان يثبت في قلبه نورا ولطفا يهرب الشيطان منه وينجو من وسوسته او
يشغل الشيطان بنفسه حتى لا يفرغ اليه والله تعالى اعلم ويقال الفلق الخلق كلهم قاله الحنفي
رضي الله عنه وانما قالوا الفلق هو الخلق لان كل خلق من الخلائق انفلق عن شيء ما خلق مثاله ان الطير انفلق
البيض حتى تخرج منه الطير والمطر انفلق السحاب حتى خرج منه المطر وكذى انفلق الارض حتى خرجت
الحبوب والاشجار منها وهكذى ما اشبه ذلك ولذلك قالوا الفلق هو الخلق ويقال برب الفلق الذي فلق
القلب بالمعرفة واللسان بالشهادة والعين بالعبرة والاعضاء بالخدمة ويقال الفلق بيت في
النار روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه دخل بعض كنائس الروم فرأى عبادهم واجتهادهم فقال
احسن عمل واضل قوم وصيت لكم الفلق قيل وما الفلق يا كعب قال بيت في النار اذا فتح بابه صاح جميع
اهل النار من شدة عذابه وقال الحنفي رضي الله عنه سمعت ابا الفضل الهمداني رحمه الله يقول ان
الفلق حية خلق الله تعالى عز وجل جهنم ودركاتها فيما بين شفتيها وهي لا تفتح فمها الى يوم القيامة فاذا
كان يوم القيمة تفتح فاها حين برزت الجحيم وادخل اهل النار في النار وادخل اهل الجنة في الجنة ثم تطبق
الحية شفتيها الى الابد فقال يا محمد اعوذ برب الفلق اي اعتصم بخالق تلك الحية من شرها وما خلق بين
شفتيها وقل لامتك حتى يستعيذوا منها وقال الحنفي رضي الله عنه قل معناه يا محمد اعتصم بالرب الذي
فلق البحر لبني اسرائيل وانجى موسى عليه السلام وقومه اجمعين واهلك بالغرق فرعون عليه اللعنة وقومه
اكتعين قوله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وللاشارة فيه كانه يقول الرب سلني يا محمد ان

ايحسد وامنك من النار يوم القيامة كما نجيت موسى عليه السلام وقومه من البحر ومحمد عليه السلام اكرم من موسى عليه السلام فاولى ان ينجي امته ببركة دعائه ثم قال من شر ما خلق اى قل اعتصم بالرب الخالق من شر كل شيء خلق وبرا وهو موجود في الارض وفي السماء وما بينهما ومعناه من الشياطين ووسواسهم ومن الجن وطغيانهم ومن الدنيا وفتنتها ومن الناس واذاهم وما اشبهها وهو اكرم من ان يأمر بالاستعصام منهم ثم لم يعصمهم عباده وقرا الشاذ من شر ما خلق بتشديد الراء وتنوينه والمعتزلة يحتجون به يقولون بان الله تعالى لا يقضي الشر وانما هو فعل العباد وهذا لا يصح لان هذه الاية نزلت ردا على المجوس لانهم قالوا الخير يكون من يزدان والشر من اهرمن فانزل الله تعالى هذه السورة من شر ما خلق معناه من الذي خلق ومن شره والخير والشر كلها بقضاء الله تعالى وتقديره وهذا ما الخبر وليس بما الجحد وبالله التوفيق ثم قال ومن شر غاسق اذا وقب اى ومن شر ظلمة الليل اذا دخل واعا علمنا الرب ذلك لان السراق اكثرهم يسرقون بالليل وحشرات الارض انما يخرجون من جحورهم بالليل كانه يقول الرب ان انت تخاف من هذه الاشياء فاستعصمني حتى انا اعصمك منهم وروي عن النبي عليه السلام انه قال لعايشة رضي الله عنها تعوذي من شر غاسق اذا وقب واشار الى القمر اي من شر ما يكون في الليل ثم قال ومن شر النفاثات في العقد اى ومن شر الساحرات المهيجات النافخات في عقد السحر وانما ذكرها بلفظ المونث لان الغالب ان النساء يشتغلن بالسحر لغرضهن وغيرتهن على ازواجهن والجنة حرام على كل ساحر وكافر ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد يقول ومن كل من يحسد بغيره وهو لبيد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي عليه السلام واخذه عن عايشة رضي الله عنها وسنذكر قصته في سورة الناس ان شاء الله تعالى واعلم انه ليس ذنب اقبح من الكبر والحسد وان اول ذنب عصى به الله تعالى في السماء هو الكبر حيث تكبر واول ذنب عصى به في الارض الحسد وهو حسد قابيل والرابع من الانبياء كان يوسف عليه السلام كان محسودا واخوته حسدا فصار الحساد مقهورين ويوسف عليه السلام منصور القاه اخوته في البئر ورفعه الله على السرير وصيره اخوته مملوكا وصيره الرب ملكا والخامس قوم طالوت كانوا حسادا وطالوت كان محسودا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه فظنوا انه يستحق الملك من هو بالمال قوى فقال الرب تعالى لا بل انما يستحق الملك من هو بالعناية قوي والسادس محمد عليه السلام كان محسودا واليهود حسادا فقالوا ان النبوة في نسل اسحاق صلوات الله عليه لا في نسل اسماعيل صلوات الله عليه واي لهم النبوة

فينكس الله تعالى علم اليهود فلا يرفع لهم راية الى يوم القيامة واعلا الله تعالى علم محمد عليه السلام وامته والسابع الروافض حسدوا ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقالوا الخلافة في ال ابي طالب فاعلى الله تعالى يد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فصارت الخلافة له وينكس علم الروافض فهم مقهورون الى يوم القيامة والثامن الخوارج حسدوا عليا رضي الله عنه وقالوا انت لا تصلح للخلافة فنصر الله تعالى عليا رضي الله عنه حتى قيل انهم قتلوا كثيرا وصاروا مقهورين الى يوم القيامة فما ذكرنا غير جميع المحسودين حتى يصيبوا ويطيع الحساد حتى يتوبوا وحكى ان ابليس عليه اللعنة الى باب فرعون عليه اللعنة فقرع الباب واستاذن فقال له ابليس عليه اللعنة لو كنت الها لعرفت من بالباب فقال له فرعون عليه اللعنة ادخل يا ملعون فقال ابليس يدخل ملعون على ملعون فلما دخل عليه فقال له فرعون اتعرف على وجه الارض شرا مني ومنك قال ابليس بلى الحاسد شر مني ومنك لان لي صديق اجابني الى كل ما دعوته من الشر فقلت له قد وجب حقك علي فسلني حاجة فقال ابليس عليه اللعنة ان لي جارا وله بقرة فاقتلها فقلت لا قدرة لي على ذلك اتريد ان اعطيك خمس بقرات مكانها فقال لا اريد الا هلاكها فعلمت ان الحاسد شر من كل احد وعن ابي القاسم الحكيم رحمه الله المنعم من المحسود والمحتاج اليه مطرود والملتمس لرضانا مكنود فالاعتصام بحبل الواحد المعبود ويقال مكتوب في الحكمة الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مغموم ويقال اجتمع ثلاثة من الحساد فقالوا تعالوا احكي نصف حسدنا فقال احدهم بلغ من حسدي ان لا اشتهي ان اصنع باحد خيرا قال له انت رجل صالح والثاني قال ما احب ان يفعل احد باحد خيرا وقال الثالث ما في الدنيا افضل منكما وانا ما اشتهي ان يفعل بي احد خيرا قط وعن الحليل بن احمد انه قال الحاسد بربه جاحد لانه لم يرض بقضاء الواحد وقال حكيم ان الله تعالى قد تكفل بالرزق فالاهتمام لماذا والثاني ان كان قاسم الارزاق الله تعالى فالحسد لماذا والثالث ان كان خالق الحسن والقبيح هو الله تعالى والغيبة لماذا والدليل على ضمان الرزق قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية والدليل على قسمة الارزاق قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا الاية والدليل على انه خالق الاشياء قوله تعالى الله خالق كل شيء نرجع الى كلامنا والرابع ان كان الحساب حقا فالجمع لماذا قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم والخامس ان كان الشيطان عدوا لنا والله لماذا اتخذوا ...

ان الشيطان لكم عدو مبين والسادس ان كان كل شيء بقضاء الله تعالى وقدره فالسخط لماذا اقوله انا
كل شيء خلقناه بقدر والسابع ان كان وعد الله حقا فالبخل لماذا قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وان
كانت الدنيا غدارة مكارة والطمانينة لماذا قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وان كان الموت
حقا فلماذا قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وان كان القبر وضيقه وظلمته حقا فالكبر والعلو لماذا قوله
تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وان كان العرض على الرحمن حقا فالفخر لماذا قوله تعالى وعرضوا على ربك
صفا الاية وان كان الله مطلعا على سرائركم فالغفلة والحركات لماذا قوله تعالى الم تعلم بان الله يرى واسروا
قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور وان كان المرور على الصراط حقا فالعجب والتكاسل لماذا قوله تعالى
وان منكم الا واردها الاية وان كان عقوبة الله النار فالمعصية لماذا قوله تعالى واتقوا النار التي
وقودها الناس والحجارة الاية وان كان ثواب الله الجنة فالراحة لماذا قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون واذكر
لكل فصل مع شرحه الى اخرها ولعا اوردنا هذا الفصل بطوله لاجل فصل واحد وهو انه اذا كان قسمة الارزاق
من الله تعالى فقسمه لواحد الغنا والسعة ولاخر الفقر والفاقة وهو الحكيم العليم فالحسد انما يكون محاربة
مع الله تعالى لم فعلت كذا ونعوذ بالله من الحرب مع الله تعالى وتعالى من حسد فسد والحسود
لا يسود وقد ذكرنا جملة في مذمة الحسد في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
الاية ونعم القائل شعر كل العداوة قد ترجا اماتتها الا عداوة من عاداك من حسده وقال اخر
شعر الى حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود لا يحسد المرء الا من فضائله
بالعلم والفضل والباس والجود وصلى الله على محمد واله الطاهرين سورة الناس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تبارك وتعالى قل اعوذ برب الناس الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه
اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه خمس احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما
فضائلها فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا قل اعوذ
برب الناس فتح الله في قبره بابا من الرحمة واعطاه الله بكل اية ثواب من يتصدق بالف دينار وعن ابي امامة
رضي الله عنه ان عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه حدثه انه كان مع رسول الله عليه السلام في سفر فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بافضل سورتين في التورية ولا الانجيل والزبور قلت نعم يا رسول الله

كل العداوة قد ترجا اماتتها

قال فسكت وسكت حتى اتينا الى المنزل فاقيمت الصلوة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا بالمعوذتين
في صلوة الصبح وانا في الصف الاول فلما قضى صلوته التفت الي وقال كيف رايتهما يا عقبة ليس مثلهما
في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور واما اياتها فست ايات وكلماتها عشرون كلمة وحروفها سبعة و
سبعون حرفا واما شانها في اياتها ان من قراهن كل ايات الستة حفظه الله تعالى من ستة اعداء من
الشيطان وغروره ومن الكفار وشرورهم ومن المنافقين وكيدهم ومن الزنادقة وضلالتهم ومن البغي
وهو اما من الحساد وحسدهم اعلم بان هذه السورة دليل على فضيلة بني آدم على جميع الخلائق
لان الله تعالى اضاف نفسه اليهم في ثلاث ايات متواليات وهو قوله قل اعوذ برب الناس ملك
الناس اله الناس ولم يكرمهم بهذه الكرامة خلقا من الخلائق فمن قال ان بني ادم افضل من جميع الخلائق قال
مسئلة الحنفي رضي الله عنه خاصهم افضل محمد عليه السلام افضل من جبرئيل عليه السلام وابراهيم افضل من ميكائيل
عليهما السلام وعلى هذا القياس فقس غيرهم واما نزولها فانها مدنية وسبب نزول المعوذتين
على النبي عليه السلام ما روي في بعض الاخبار ان رجلا من اليهود يقال له لبيد بن اعصم اليهودي عليه اللعنة
سحر النبي عليه السلام واضنى عن عايشة رضي الله عنها حتى كان لا يقدر ان يصل اليها فاشتكى رسول الله
عليه السلام وصار صاحب فراش فبينما رسول الله عليه السلام كان بين النائم واليقظان اذ اتاه
ملكان وقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما لصاحبه ما اصاب هذا النبي فقال
الاخر انه سحر فقال صاحبه ومن سحره قال رجل يقال له لبيد بن اعصم اليهودي قال وكيف فعل
فقال اخذ وترا وعقد عليه عقدا ووضعه في كوبة ثم وضع الكوبة في بئر فلان تحت الماء اخاه قال
فما دواؤه فقال يبعث الى ذلك البئر فينزح ماؤها ثم تخرج الكوبة وتحل العقد فبرأ وكان رسول الله عليه السلام
يفهم كلامهما وان كان نائما لانه كان ينام عينيه ولم ينم قلبه فلما انتبه وقد فهم كلامهما فارسل عمارا مع نفر من الصحابة
الى ذلك البئر فانتهى اليها عمار وقد تغير ماؤها فصار مثل الحناء من شوم ذلك السحر فنزحوا الماء فبدا صخرة
فقلعوا الصخرة فاذا تحتها كوبة فاخرجوها فاذا في الكوبة وتر قد عقد عليه احد عشر عقدة فجاؤوا به الى النبي عليه السلام
فارادوا ان يحلوا العقد فلم يقدروا فنزل جبرئيل عليه السلام بالمعوذتين احد عشر اية فقرا عليه فحلت بكل اية
عقدة وقام النبي عليه السلام كانما انشط من عقال فامر النبي عليه السلام ان يحرق ذلك الوتر وامر الناس
ان يتعوذوا بهاتين السورتين واما تفسيرها قوله تعالى قل اعوذ يقول قل يا محمد ولا مكث حتى

يقولوا اعوذ اى اعتصم وامتنع برب الناس معناه سيد الناس وخالق الناس ومربيهم ومحولهم من حال
الى حال ثم قال ملك الناس معناه اعتصم بمالك الملوك الذى يملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ثم قال
اله الناس معناه اعتصم بالذى ساله ويتضرع اليه جميع الناس عند الشدائد والحوائج اذا انزلت بهم اخبر
الله تعالى بانى خالق الناس لا غيري وانا ملكهم لا غيري وانا معبودهم لا غيري فلم تعبدون غيري ثم قال من
شر الوسواس الخناس معناه من شر وسواس الخناس وهو الشيطان يكون جاثما على قلب ابن ادم يوسوس
ويشوش عليه ويدعوه الى الشر واذا ذكر العبد ربه خنس اى اختفى وترك وسوسته واذا لم يذكر
وسوس ثم وصف به فقال الذى يوسوس فى صدور الناس معناه تزين المعاصى والفجور فى قلوبهم
حتى يوقعهم فيها ثم قال من الجنة والناس قال بعضهم يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى
صدور الناس اعلم بانه ليس من مؤمن الا ومعه ملك يقال له ملهم وشيطان يقال له وسواس
فالملهم يدعوه ابدا الى الخير والعقل معينه والشيطان ابدا يدعوه الى الشر والهوى معينه فانظر يا مؤمن لمن تجيب
للملهم المكرم الكريم او الشيطان اللعين الرجيم فان اجابتك للملهم الكريم فطوبى لك وان كان اجابتك للشيطان
الرجيم فالويل لك ان لم يرحمك ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وقال بعضهم معناه قل اعوذ برب الناس
من شر وسوسة شيطان الجن ومن شر شياطين الناس لان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين
قوله تعالى شياطين الجن والانس وقوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم الاية وشياطين الانس اشر من
شياطين الجن لان شياطين الجن يهربون عن ذكر الرحمن ولا حول وشياطين الانس لا يذهبون
بشى من الاشيا واما ما يتصل بها روي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا جاء الى رسول الله
عليه السلام فقال ان احدنا يعرض له شى لحدث به نفسه لان تكون حممة احب اليه من ان يتكلم به
فقال رسول الله عليه السلام الله اكبر الحمد لله الذى رد امره الى الوسوسة معناه لولا ان فى قلبك
خير لما وسوس الشيطان فى قلبك وعن سفيان عن منصور رحمهما الله كان اصحاب رسول الله عليه السلام
اذا قعدوا والوسوسة عدوه نقصا وفى خبر ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام انه يخطر
على قلبي اشيا فلو وقعت من فوق قمة فتكسر اعضائى لكان احب الى من ذلك قال النبى عليه السلام
ذلك من تصديق الايمان فى قلبك وقال ابو سعيد الحنفى رضى الله عنه العدو عدوان عدو
يرى وعدو لا يرى فاما الذى يرى مثل الكافر والمشرك واما الذى لا يرى مثل ابليس والشياطين

١١٦ فجعل الله تعالى الحديد سيفا وامر المؤمنين بان يحاربوا الكفار ولذا قال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية
لانه لا يجوز ولا يوافق الحبيب مع العدو ويجتمعان فى مقام الكرامة حيث قال تعالى انما المشركون نجس فلا
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الاشارة فيه انه لم يجز ان يجتمع العدو مع الحبيب فى دار الكرامة والجنة
فكذلك لا يجوز ان يجتمعا فى الاخرة فى دار النعمة ودار الكرامة المسجد ودار النعمة الجنة واما الحكمة فى ذلك
ليميز الله الخبيث من الطيب ولذلك قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير واما العدو الذى لا
يرى فجعل الله تعالى لسانك سيفا ليضارب معه وتقول اعوذ برب الناس وكذلك كل استعاذة
فى القرآن هو المحاربة معه ومثل الاستعاذة بالرب من الشيطان كمثل رجل انتهى الى كلب الراعى
فيقع فيه الكلب فالحيلة لذلك الرجل ان يستغيث بالراعى حتى يغيثه والا اهلكه ذلك الكلب فكذلك
من قصد اليه ابليس عليه اللعنة فيضله والله تعالى قال يا عبدي اعتصم بي حتى انا اعصمك
منه قوله تعالى قل اعوذ برب الناس فان قيل ما الحكمة فى تسليط ابليس عليه اللعنة مع خساسته
على المؤمن مع كرامته قيل لان القدر والمنزلة انما يظهر عند الخلائق بازاء العدو الا ترى ان ابراهيم
عليه السلام كان خليلا فى سابق علمه الا ان الخلق لم يعلموا مرتبته فسلط الله تعالى عليه نمرود عليه
اللعنة حتى ظهر مرتبته عند الخلائق يقال فى بعض الاخبار ان نمرود عليه اللعنة امر اربعة الاف
رام حاذق بالرماية بان يرمي كل واحد منهم سهما الى ابرهيم عليه السلام نمرة واحدة فلما رموا ابكت
ملائكة السموات السبع فحين بلغ السهام الى نصف الطريق قلب الله تعالى تلك السهام الى الرماة فاصاب
سهم كل رام اليه ودخل سرته ونفذ من ظهره ومات مكانه فحينئذ ظهر مرتبته فى الناس وكذلك موسى عليه السلام
مع فرعون الى الغرق وكذلك عيسى عليه السلام مع من اراد قتله الى الغرق وكذلك محمد عليه السلام
كان رسولا نبيا ولم يظهر مرتبته فى اربعين سنة حتى اوحى الله تعالى اليه وظهر له اعداء كثيرة فحينئذ نصره
الله تعالى على اعدائه وكل يوم يزيد ملكه الى آخر الدهر حتى المشرق والمغرب فكذلك ان الله تعالى سلط علينا
الشياطين كي يظهر مرتبتنا وعزنا وشرفنا الا ترى ان النار عدو للذهب والفضة مع ذلك نور الذهب
والفضة على النار يزيد تماجة وان كان عدوا والجواب الثانى ان المولى سلط ابليس عليه اللعنة
على المؤمنين كي يكون محبتهم اكثر فاذا كان محبتهم اكثر فيكون ذكرهم للمولى اكثر وما يكون فى النعمة دليل المريض
والجواب الثالث انما سلط ابليس على المؤمنين حتى يظهر رحمته لانه لو لم يكن العصاة والعصيان لما

ظهر على المؤمنين رحمة وهذا قال زين العابدين رحمه الله عشرة من عشرة لا يعلمون القبر من
المطر ولا الأرض من المطر ولا الأنثى من الذكر والعالم من الله وابليس عليه اللعنة من الكيد والكافر من الكفر والمؤمن من
الإيمان والجنة من المؤمن والنار من الكفار والمصطفى عليه السلام من الشفاعة والمولى من الرحمة على العصاة من المؤمنين

فان قيل ما الحكمة في ان ابليس عليه اللعنة مع خساسته يرى المؤمن والمؤمن مع جلالته لا يراه
والسؤال الثاني ان ابليس خلق من النار فكيف يعذب النار بالنار والسؤال الثالث لم بقي ابليس عليه
اللعنة الى يوم القيامة مع حقارته ومات المصطفى مع جلالته والسؤال الرابع ان ابليس عليه اللعنة
قصد الى جفاء آدم عليه السلام فصار لعينا وان عمر رضي الله عنه قصد الى جفاء محمد عليه السلام وصار كريما

اما الجواب عن الأول ان ابليس يرى المؤمن والمؤمن لا يراه لانه قائم في ظلمة الكفر والمؤمن قائم في نور الاسلام
ومن يكون في بيت مظلمة فهو يرى من كان قائما في ضوء القمر والذي يكون قائما في ضوء القمر لا يرى من يكون
في ظلمة البيت ومنه نكتة ظاهرهما منور وباطنهما مظلم لان الجني المؤمن نوراني وللآدمي الكافر والجني
المؤمن يراه وللآدمي الكافر لا يرى الجني وجواب آخر انه لو لم يكن كذلك لم يكن ايمانه بالغيب فاحب
الله ان يفعل كذلك ليكون ثواب المؤمن اكثر على ايمانه بالغيب وجواب آخر لان النبي عليه السلام قال
لعن الله الناظر والمنظور اليه والشيطان ينظر الى عورة المؤمن ليكون له اللعنة وبنو آدم لا يرون الشيطان
لكي لا يقعوا في اللعنة وجواب آخر لكي يكون ثوابه اكثر لان المحاربة مع عدو لا يرى اشد وجواب خامس
ان الله تعالى وضع المعرفة في قلب المؤمن وزين اركانه بالطاعة التي كانت لابليس واعطى
الرؤية لابليس حتى يرى معرفة المؤمن وطاعته ليكون له حسرة على حسرة وحزنا على حزن ولم يعط المؤمن رؤية
ذلك كيلا يعجب بعمله لان المؤمن لو رأى حسرة ابليس لاعجب بعمله فلذلك لم يعطه واما الجواب عن السؤال
الثاني ان ابليس خلق من النار فكيف يعذب بالنار قال الله تعالى ان العادة قد جرت ان الحديد يقطع
بالحديد قيل في المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق فلما كان الحديد عقوبة للحديد جاز ان يعذب النار
بالنار وجواب آخر انه لو لم تكن لابليس عقوبة اكثر من قطيعة المولى ولعنه لكفاه ذلك واي عذاب
اشد من القطيعة واي اناس اخس من اللعنة وجواب آخر انه روي في بعض الاخبار ان الويل دركة
في النار يستغيث النار منها كل يوم سبعين مرة فلما كان بعض النار هكذا لم لا يجوز ان يعذب
بعض النار بالنار واما الجواب عن السؤال الثالث انه بقي الى يوم القيامة ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر في بعض الاخبار ان الويل دركة في النار

146

ان قلت بان الرسول حبيب وابليس عليه اللعنة عدو ولا ينبغي للحبيب ان يحبس الحبيب في
السجن على الدوام فلو اعطي للمصطفى بقاء الى يوم القيامة صار محبوسا في السجن لان الدنيا سجن
المؤمن كما ورد في الخبر ويجوز ان يحبس العدو في السجن وابليس عدو المولى فيحبسه الله تعالى
الى يوم الوقت المعلوم ثم يخرجه من السجن الفاني ويدخله في السجن الباقي ابد الآبدين وجواب آخر
ان المصطفى عليه السلام لو نال الحياة الى آخر الدنيا لكثر الكتاب والشرايع فيصير الرسول سببا للعقوبة
والله تعالى قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وجواب آخر ان ابليس لو مات لم يظهر
شرف محمد عليه السلام وامته ولكان سائر الامم يحتجون يوم القيامة ويقولون ان ابليس لم يكن في
زمن محمد عليه السلام وامته فان لم يعصوا الله فلا يكون عجبا فالله تعالى اعطى البقاء لابليس وزاد
في كل يوم كيدا حتى انه يكون محاربة امته مع ابليس اشد وثوابهم اكثر من ثواب سائر الامم وجواب رابع
ان ابليس سأل البقاء في الدنيا قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من
المنظرين وسأل محمد عليه السلام الرضى في العقبى فاعطى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
فنال كل واحد منهما ما سأل واما الجواب عن السؤال الرابع ان ابليس عليه اللعنة قصد الى جفاء
آدم عليه السلام فصار لعينا وان عمر رضي الله عنه قصد الى جفاء محمد عليه السلام فصار
كريما وبيانه ان ابليس قصد الى جفاء آدم عليه السلام وافتخر وقال خلقتني من
نار وخلقته من طين في دار البقاء على بساط الوفاء في حال العلم فصار مقهورا وان
عمر رضي الله عنه قصد الى جفاء محمد صلى الله عليه وسلم في دار الفناء على بساط الجفاء فصار معززا وجواب آخر ان
النبي عليه السلام كان يدعو عمر رضي الله عنه ويقول اللهم اعز الاسلام او بعمر بن الخطاب او بابي
جهل فاستجاب الله تعالى دعاءه في عمر رضي الله عنه وادركه دعاؤه فاخرجه الله الى الصلح
وكان هو يظن انه يذهب الى الحرب حتى ذهب الى داعية صالحة واسلم على يده الى آخر
القصة وآدم عليه السلام لم يدع لابليس بالخير فلذلك صار ابليس لعينا وعمر كريما
تم كتاب الحدايق لاهل الحقايق والحمد لله رب العالمين وصلوات الله تعالى على محمد وآله
اجمعين تم الكتاب ونمت السورة بحمد الله تعالى ومنه وقع الفراغ من التحرير من الفقير الضعيف
يوم [illegible] اليوم السابع من شهر ربيع الاول سنة [illegible]
على يدي اضعف عباد الله واحوجهم الى رحمة الله محمد ابن يوسف القاضي
اصلح الله احواله ورزقه الحسنات اعماله انه قدير
وبالاجابة جدير

قيل ان بعض الملوك قال له منجوه انه يموت
في الساعة الفلانية من اليوم الفلاني في شهر
الفلاني من سنة كذا من عقرب تلدغه فلما كان قبل
الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر
عورته وركب فرسا بعد ان غسله ونظفه وسرح شعره
ودخل به البحر حذرا مما ذكر له فبينما هو كذلك عطست
فرسه فخرج من انفها عقرب فلدغته فمات فما اغناه
الحذر عن القدر كما قال جل عزه وعظم شانه وتمكن
احسانه انما توعدون لات

قال ذو النون المصري
يا راقدا والجليل يحرسه من كل سوء يكون في الظلم

الخلق اربعة ميت قلبه فالوعظ لا فائدة فيها **او مريض** فالمريض مشغول بنفسه **او نائم**
فالنائم لا يعقل **او غافل** مستغن عن الوعظ فالغافل من يكون له العلم يحجبه عن القانع بالجهل وهو يعلم
انه لا عقل الا بالعلم قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فان من مات قلبه
يحييها الله تعالى بسماع العلم لقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الآية والمريض يكون له العلم
دواء والنائم يستيقظ بسببه فان العلم اذا احيى الميت فكيف لا يوقظ النائم والوعظ
ينفع العالم ايضا لانه لا يخلو اما ان يعلم وعظ الواعظ او لا يعلم فان علم صار تغريرا للعلم وفي
التغرير فائدة وان لم يعلم فيحصل له العلم فيكون نافعا تامل تدر لعضا البخاري والله اعلم

الادمي كالبيت فان له ظاهرا وباطنا فان ظاهره يحتاج الى العمارة وباطنه ايضا كذلك الانسان
فان ظاهره يحتاج الى الاكسية وباطنه يحتاج الى الاغذية فالمحتاج اليها يسمى اولا مالا وسمي
غنيا والثاني سمي فقيرا والله اعلم

في فتاوى قاضي خان لا باس ان يطرح القملة حية والادب ان يقتلها واذا راى المصلي في ثوبه قملة او برغوثا
قال الشيخ ابو حامد الاولى ان يتغافل عنها فان انها بيسح او امسكها حتى يفرغ فلا باس فان قتلها في الصلوة عفي
عن دمها دون جلدها فان قتلها وتعلق جلدها بظفره او ثيابه بطلت صلوته قال ولا باس قتلها في
الصلوة كما لا باس بقتل الحية والعقرب فان الوثيبة فلا باس وينبغي ان يخفف جواز القائها بغير المسجد
والذي قاله صحيح لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجد احدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرج من المسجد
واسناده حسن صحيح ورواه احمد في مسنده باسناد صحيح عن شيخ من اهل مكة من قريش قال وجد رجل
في ثوبه قملة فاخذها ليطرحها في المسجد ثم روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه راى قملة على ثوب رجل في المسجد
فاخذها فدفنها في الحصاة ثم قال الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا قيل رايت معاذ بن جبل دخل
انه يقتل البراغيث والقمل في الصلاة وفي رواية رايت معاذا يقتل القمل والبراغيث في المسجد ورجاله ثقات

اذا الشمس كورت

قال ابن عباس ... وعن ابن عباس من رواية ...
روى ابو العالية عن ابي بن كعب
قال ست ايات قبل يوم القيامة بينما الناس
على اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذا تناثرت النجوم فبيناهم
كذلك اذا وقعت الجبال على الارض وتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس
الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم الى بعض فذلك قوله واذا الوحوش حشرت
واختلطت واذا العشار عطلت واذا البحار سجرت قال الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر
فاذا هي نار تاجج فبيناهم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى
السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم معالم

واذا النجوم انكدرت اي تناثرت وتساقطت على الارض

واذا الجبال سيرت

واذا العشار عطلت

واذا الوحوش حشرت

واذا البحار سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور اذا ملاه
بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا
وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن
اى اوقدت
يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة

عن انس بن مالك
قال الدنيا عمره التى سنة سبعة الاف عام منها خراب واربعة الاف عام
والحلق الذى سماه خلق البحر واربعة خلق البر وما من ليلة الا وتشرف
البحار على الخلائق فينادى يا ربنا ائذن لنا فنغرق الخاطئين فيقول
الله تعالى ان كان العبد عبدكم فافعلوا ما شئتم وان كان عبدى فدعوه
حتى يقلع عن المعصية فاذا اعتذر واتى الى بابى قبلته ان اتى فى جوف الليل قبلته وان اتى فى وسط الليل قبلته
وان اتى فى النهار قبلته فليس على بابى حاجب ولا بواب مع قال ذى اساءت اقول عبدى غفرت لك

واذا النفوس زوجت اى قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت كل نفس بكتابها وقيل قرنت نفوس المؤمنين بالحور وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين

واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت
بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة
فان ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وان ولدت ابنا حبسته

فان قلت ما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذى قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتلها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها
...
ان ذكر الله تعالى يسأل العبد يوم القيمة عن دينه وفعله واخذه واعطائه ومنعه وطاعته ومعصيته فسؤال الرب تعالى عبده اى يسأل كما قال
الخبر بقوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين للصالحين والطالحين والموحدين والملحدين والصادقين والكاذبين ليسأل
الصادقين عن صدقهم والانبياء عليهم السلام عن نبوتهم وتبليغ رسالتهم والاولياء عن ولايتهم والقضاة عن احكامهم
واهل السوق عن صناعتهم والتجار عن بيعهم وشرائهم والفقراء عن صبرهم والاغنياء عن شكرهم وزكوتهم واهل الزهد
عن زهادتهم والعباد عن عبادتهم والعلماء عن علمهم وعملهم واهل الحسبة عن حسابهم والعارفين عن معاملتهم والمجاهدين
عن ضرب سيوفهم والمجتهدين عن كلامهم قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها

148

واذا السماء كشطت
كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ
وعن ابن مسعود رضه قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور

واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقيل اى احميت فى اعادها وفى الخبر اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة

واذا الجنة ازلفت اى ادنيت وقال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزال عن موضعها

علمت نفس ما احضرت
فان قلت كل نفس تعلم ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس قلت هو من عكس كلامهم الذى يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم

فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
اى لا زائدة وقيل للتأكيد وقيل ان لا نفى للكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة او بالخنس الجوار الكنس
بهرام وزحل والمشترى وعطارد والزهرة ... تجرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها ... وقيل هى جميع الكواكب تخنس بالنهار ... عن العيون وتكنس بالليل ... فى اماكنها كالوحش فى كنسها

والليل اذا عسعس
عسعس الليل وسعسع اذا ادبر وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه

والصبح اذا تنفس
اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز

انه لقول رسول كريم
وهو جبرئيل عليه السلام

ذى قوة
كقوله تعالى شديد القوى

عند ذى العرش مكين يدل على عظم منزلته ومكانته

مطاع ثم امين
المكانة الجاه والمنزلة ثم اى هناك يعنى فى السموات
امين اى مؤتمن على وحى الله تعالى

وما صاحبكم بمجنون يعنى محمدا عليه السلام كما بهته الكفرة

ولقد راه بالافق المبين
يعنى راى جبرئيل عليه السلام بالافق الاعلى بمطلع الشمس

فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلعم لما تلاها غره جهله وقال عمر رض غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اى زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء فى الاغترار بالستر وليس هو باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقرئ سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا كشاف

وما هو على الغيب بضنين

وما يخبر به من الغيب ... بظنين ...

وما هو بقول شيطان رجيم

اى بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة

ان هو الا ذكر للعالمين

فاين تذهبون

استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب ... وعدولهم عنه الى الباطل ...

لمن شاء منكم ان يستقيم

بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر ... غيرهم

وما تشاؤن

الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤنها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه

الا ان يشاء الله رب العالمين

قال عكرمة رحمه الله

قال ابو جهل لعنه الله

الامر الينا ان شئنا استقمنا

وان شئنا لم نستقم فنزلت الاية

قال الجوهري يقال رجل ذو معلاق بالعين المهملة

اى شديد الخصومة كما انشد الشاعر

ابكت الامجاد حزما وجودا وخصيما الذا معلاقا

قيل ان مفتاح صخرة بيت المقدس يكون عند سليمان بن داود عم لا يامن عليه احد فقام ليفتحه فعسر عليه فاستعان بالانس فعجزوا عليهم ثم استعان بالجن فعجزوا عليهم فجلس كئيبا حزينا يظن انه رتع منه فكذلك فقال شيخ واحد الا اعلمك كلمات كان ابوك داود يقولهن عند كربة فيكشف الله عنه ذلك قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان يا منان فلما قالها انفتح الباب

التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شئ طفيف حقير وروى ان رسول الله صلعم قدم المدينة
وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة
ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخرى وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم
المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلعم فقرأها عليهم فقال خمس بخمس فقيل يا رسول الله
وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا
فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات
واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضه انه مر برجل يزن الزعفران
وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها
ويفضل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضه انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم
المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان
اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر رضه كان يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف
الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد
ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي رضه
لا يلتمس الحوايج ممن رزقه في رؤس المكيال والسن الموازين ك ش

درويش خمسه احرف يعني درويش خمسه مراتب الدال اشارة الى الدنيا يعني ترك الدنيا
يعني لم يشتغل بشئ ينسب الى الدنيا ولا تلون بمحبة الدنيا في قلبه ولا يميل الى الدنيا اصلا والراء
اشارة الى الرياضة والرضا يعني بعد ترك الدنيا يشتغل الى الرياضة وهي قلة الاكل
من الحلال وقلة النوم وقلة كلام الدنيا الا ما لا بد منه ولا يأثم به والتوجه الى الله تعالى
بالطاعة من الصلاة والصوم وقراءة القرآن والذكر والدعاء والتضرع والخشوع والترقي
والجهد والتواضع والتذلل وخالص النية وحصل له الرضا الواو اشارة الى الوصلة والتوجه
الى الله تعالى يعني بعد ذلك تكون عند الله تعالى مرتبته وعزته وهو لا يضيع اجر من احسن عملا
وحصل له المكاشفة والمباصرة والمناجاة والمراقبة والياء اشارة الى هذه الاية ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فالله تعالى كاف الى جميع مصالحه من الدنيا والآخرة
والشين اشارة الى الشكر وتكون شاكرا دائما لان شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
ويحفظ نفسه من التكبر والتجبر من الغوائل والخطرات فاستعاذ من الله تعالى

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
نزلا من غفور رحيم

من نه چنانم تهی دستم ازان می ترسم که وصالش نرسد دست تهی دستان را

چو انست حال بوستان ای باغ نوبهاری که از بلبلان برآمد فریاد و ناله زاری

ای که نوشی دارو بر خستگان نظر کن مرهم فرستی ما را محروم می گذاری

اول وفا نمودی چندان که دل ربودی چون نرد مهر باختی کردی ستم و عیاری

یا بر فروز وصل یا خلوتی بیاور چون برشکوفه بادی در باران نوبهاری

سعدی قلم بسوز دان کاغذ بباده برده

شیب سعدی کوهی چندان سیاه کاری

قال افلاطون احرص الاشیاء الذباب واقنع الاشیاء العنکبوت

فجعل الله تعالی رزق اقنع الاشیا احرص الاشیا فسبحان اللطیف الخبیر

العنکبوت دویبة تنسج فی الهواء وجمعها عناکب والذکر عنک

وهی قصیرة الارجل کبار العیون للواحد ثمانیة ارجل وست عیون فاذا

اراد الصید الذباب لطی بالارض وسکن اطرافه وجمع نفسه ثم وثب علی

الذباب فلا یخطیه ویسمی لیث الذباب وولد العنکبوت یبتدی النسج

حین یولد من غیر تلقین ولا تعلیم ویبیض ویحضن واول ما یلد دود صغار

ثم یتولد ویصیر عنکبوتا ویکمل صورته عند ثلاثة ایام والذی ینسج

جوفها بل من خارج جلدها ... طالب انه ...

فان ترکه فی البیوت

یورث الفقر

وقال النبی علیه السلام العنکبوت شیطان فاقتلوه ...

بسم الله الرحمن الرحیم

قال الشیخ ابو القاسم القشیری فی رسالته ...

بسم الله الرحمن الرحیم ابتهجوا یا عبادی المؤمنین باسم الله الذی نصر عبده وهزم الاحزاب وحده وصف الرحمن للمؤمنین والکافرین جمیعا اذ هیأ لکلهم اسباب صلاح البنیة وکان فیه مصلحة الغرض ثم فی الرحیم بالمؤمنین اذ نزع عنهم الحقد والشیطان وما سکنوا الیه ونزع عنهم اصرهم والاغلال ولم یکلهم الی انفسهم باسم الله الذی الهم المؤمنین ان یسألوه الهدایة بقوله اهدنا الصراط المستقیم وکانوا لا یدرون ما الکتاب ولا الایمان الذی کتب لهم والهم کتاب الهدایة معنونا بقوله الم ذلک الکتاب لا ریب فیه هدی للمتقین وفتح لهم بکتاب الهدایة من اوله الی آخره حتی صار ایمانهم الموعود معقودا وختم کتاب الهدایة بقوله آمن الرسول بما انزل الیه من ربه والمؤمنون وکانوا غائبین فاحضرهم مقام المناجاة وکشف لهم اسرارهما ودعهم کتاب الهدایة وخاطبوه خطابا حاضرین بقولهم انت مولانا وسألوه ان یکفیهم وسوسة الشیاطین الجاریة من ابن آدم مجری الدم وینصرهم علی النفوس الامارة بالسوء فاعطاهم سؤلهم وشأنهم مما کانوا من قبل کما تبهم به تعالی انا الالف وانا اللام وانا المیم وانا الله لا اله الا انا الحی القیوم انا الاول وانا الآخر وانا الاحد وانا التجلی وانا اللطیف وانا الله وانا المکلم وانا المالک وانا المذکر فی الالف اشارة الی انه آن لکم یا عبادی ان تخشع قلوبکم لذکر الله وفی اللام اشارة الی الصلاة والیم اشارة الی الموت فانه باب اللقاء واذا فتح باب الموت لکم ابتسمتم ملابسی البقاء الی القیوم اشارة الی هذا المعنی وهذا نبذة یسیرة من اسرار قوله تعالی الم الله وهذه السورة مدنیة وهی اربعة آلاف حرف وخمسمائة وعشرون وخمسمائة حرف واما کلماتها فثلاثة آلاف وثمانون واربعمائة واما آیاتها فمائتان وفی الحدیث اللهم نوع تعلموا البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان یأتیان یوم القیامة فی صورة ملکین یشفعان لصاحبهما حتی یدخلاه الجنة وعن ابی عبد الله العاص من قرأ سورة البقرة وآل عمران فی لیلة الجمعة جعل له یوم القیامة جناحان یطیر بهما علی الصراط وعن ابی بن کعب عن النبی علیه السلام من قرأ سورة آل عمران اعطی بکل آیة منها امانا علی جسر جهنم وعن ابن عباس عن النبی علیه السلام من قرأ السورة التی یذکر فیها آل عمران یوم الجمعة صلی الله علیه وملائکته حتی تحجب الشمس وروی ان وفد نجران بستین راکبا قدموا علی رسول الله فقال لاحبرهم ومعتمدهم اسلما قالا قد اسلمنا قبلکم قال کذبتما یمنعکما من الاسلام

دعا لكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير ما لا ان لم يكن عيسى ولدا لله فمن ابوه

وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي عم الستم تعلمون انه لم يكن ولد الا وهو يشبه

اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى

قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شي يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من

من ذلك شيا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء

قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال الستم تعلمون بحكمون

ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء ثم حملته امه كما تحمل المراة ولدها ثم غذي كما تغذى

الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث وربنا لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال

فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى فيهم صدر آل عمران الى بضع

وثمانين آية منها فقال عز من قائل الم الله عن ابن عباس رضه الالف الله واللام جبرئيل

والميم محمد وقوله الله الاله الذي ليس معه شريك وكل معبود من دونه فهو خلق من خلقه

لا يضرون ولا ينفعون ولا يملكون رزقا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا لا اله الا هو الحي

الذي لا يموت القيوم الذي لا يبلى قال ابن عباس هذا الكلام في قوله الم الله لا اله

الا هو الحي القيوم وقال جعفر الحروف المقطعة في القران اشارة الى الوحدانية والفردانية

والديمومية وقيام الحق بنفسه بالا ستغنا عما سواه قوله الحي القيوم لا اول لحيوته ولا امد

لبقائه [illegible] من سعدى

عشر مبشر

خ قال ابو بكر في الجنة وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة الجراح ثم وفاطمة الزهراء والحسن والحسين

حكايت فرعون في [illegible] مجالس

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كا آية متن كت ف

عن عبد الرحمن بن عوف رضه قال قال رسول الله صلعم ان شهر رمضان كتب صيامه على المسلمين وسن قيامه بعد

فمن صامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ثم لذكر فضائل راوي الحديث

وروي عن النبي صلعم انه قال لما حضر شهر رمضان سبحان الله ماذا تستقبلون قال رضه اوحي نزل

ام عدو حضر قال ولكن الله يغفر في اول ليلة من شهر رمضان لكل اهل القبلة فقال رجل بخ بخ قال

افاق صدرك قال لا ولكن ذكرت المنافق قال عم المنافق كافر وليس للكافر نصيب

عن ابي امامة قال كان رسول الله صلعم اذا دخل شعبان يقول طهروا انفسكم لشهر رمضان واحسنوا نيتكم فيه فان رمضان

على ساير الشهور كفضلي عليكم قال الفقيه فرسول امر بتطهير البدن في شهر شعبان تعظيما لشهر رمضان قال

بعض العلماء رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير القلب ورمضان لتطهير الروح فان لم يطهر البدن في رجب

ولا القلب في شعبان فمن يطهر الروح في رمضان واشار النبي الى تطهير جميع البدن ثم التطهير عن النجاسات الظاهرة

والنجاسة الظاهرة التي تصيب الثوب والبدن وتطهيرها يكون بالماء [illegible] من السماء ماء طهورا وانما التطهير

[illegible] ثم تطهيرها لا يكون بالماء وانما يكون باسباب كالصلوة والصوم والصدقة

عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يروي عن ربه عز وجل انه قال يقول من حافظ عليهن فهو ولي الله حقا

بهن عهد واثبه قالوا يا رسول الله وما هن قال الصلوة والصوم والجنابة قال وهن امانة بين العبد وبين ربه

قال رسول الله اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم

وسلسلت الشياطين وفي رواية فتحت ابواب الرحمة متفق عليه من الصحاح وقال في الجنة ثمانية ابواب

منها باب يسمى ريان لا يدخله الا الصائمون قال كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها

الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي وقال

للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك

والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد فليقل اني امرؤ صائم متفق عليه

ثم الصوام على ثلث طبقات صنف صاموا عن الطعام وصنف صاموا عن الحرام وصنف صاموا عن

جميع الاثام ومن صام عن الطعام فعيده عند الافطار ومن صام عن الحرام فعيده عند الوفات تتنزل عليهم الملائكة

ومن صام عن جميع الاثام فعيده عند لقاء رب الانام وان الى ربك المنتهى وقال الصوم على اربعة

اوجه صوم السر والصوم عن الخفاء والصوم عن الدنيا والصوم عن ذكر غير الله

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك صلوة الصبح برات منه الملائكة المقربون

ومن ترك صلوة الظهر برات منه الانبياء والمرسلون ومن ترك صلوة العصر برات منه الاولياء ومن ترك صلوة المغرب

برات منه الامانة ومن ترك صلوة العشاء برات منه الرحمن من ارسلني

قال انس بن مالك لما نزلت هذه الآية بكى رسول الله بكاء شديدا وبكى اصحابه بكائه ولا يدرون ما نزل به جبرئيل

ولم يستطع احد منهم ان يكلمه كان النبي عليه السلام كان اذا راى فاطمة فرح بها فانطلق عبد الرحمن بن عوف

الى باب فاطمة رضي الله عنها [illegible] من شعير وهي تطحن وتقول وما عند الله خير وابقى

وحكي ان رجلا غافلا عن الصلوات على محمد فراى النبي عليه السلام في ولم يلتفت اليه فيقول يا رسول الله انت علي

غضبان فقال لا قال فلم لا تنظر الي قال لاني لا اعرفك فقال كيف لا تعرفني فاني رجل من امتك وقد روى العلماء الي

عن ابن عباس قال كنت مع النبي عم في نفر من اصحابه اذ جاء رجل يتفاخر فاسكتها النبي بكفه وعنده الحسن والحسين

وما تستطاع اليه [illegible] ان يكون له الشفاعة فلم يدر الا [illegible] فنزل جبريل وقال [illegible]

الى اخر الحكاية حتى جاء جبريل بسلاح الجنة

قال حفظ الصلوة انواع حفظ بالوقت حفظ بالجماعة حفظ بالقلب حفظ بالخشوع اما الحفظ

بالوقت على ما روي في الخبر قال النبي عم ليلة اسري الى السماء رايت رجالا ونساء [illegible] على [illegible]

كالنهر العظم [illegible] فقلت يا جبريل من هولاء قال الذين يصلون في غير وقتها [illegible]

اما الحفظ بالجماعة ان رجلا جاء الى النبي عم قال اني رايت في المنام في احدى يدي عشرين دينارا وفي الاخرى اربعة

فسقط العشرون من يدي [illegible] قال هل صليت العشاء بالجماعة قال لا قال الساقط من يدك فضل الجماعة

قال النبي عم ان الله تعالى خلق خمس عقوبات لا يبدان [illegible] موت نكرة قبر ظلمة سوال هيبة صراط دقة ميزان خفة

صلوة البخار الى الله

[illegible] جبرائيل [illegible] قال [illegible] يا غدار يا فاجر يا شقي يا برئت من الله يا مطرود

yaprak

151 sahife

اوف الطعام انا النبي صلى الله عليه وسلم قال ايمن بث ات

او كر حكاية عيسى حيث قال لله

ان الله تعالى اعد لعباده نزولا احرنا الاكراب حيث قال . انظر الى التفسير

ان اله تعالى اعد بعد العسد نزولا احرنا الاكراب حيث قال ... قال السلطان قال سلطان لعمالها ... وله من

قوله الله ولي الذين آمنوا معناه ناصر الذين كما نصرته من كلام سواسيد نكته ان من صار وليا للسلطان

قوله الله ولي الذين آمنوا ... ولما الله ولي الذين امنوا فلا جنبه معها فما لهم وحبونه

نكته احرى سمي الرب المؤمن وليه الا ان اولياء الله كلاه وسمي بعد ولما الله ولي الذين امنوا

نكته احرى ان المرءة لا اكان ولها رجلا صالحا الى الحق واما تحتاج الولي لانها تستحي الى الحق والكفو شرط النكاح عند ابي حنيفه

لا زوج بعضها من غير كفو فللولي ان يفسخ قال الله اناو لكم اكرعبدت مع العلس وتعالى ولي الذين امنوا الى ملتهم كالتقيهم يوم

لذلك النعيم في القبر وتعالى هادي الذين امنوا حكايات رابعة العدوية ان اللهم خطوان وحكي عن ابي يزيد في صفته كلا ولما قال

نكته ولي المؤمنين الرحمن وولي الكافرين الشيطان وآية انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون

نكته في قوله يخرجهم من الظلمات الى النور سوف عبدي اخرجت الماء من العين والمطر من السحاب والنار من الحجر والحديد

كذلك لا يعدل الملبس ان يخرجك الى ظلمة الكفر قال الخالد واعز لاني قايا ابرهيم لمن عرض عن مبدا وقال لنوح انه عمل غير صالح

وقال لمحمد ان عمك لا يصلح لهداية انك لا تهدي من احببت قالت سعي في الجنايات لا شريك في الهدايات وقال لكن والزم

ولو كان في مصباح الهدى في ابدانهم لا سلموا او في ابدان الملائكة لم يعطا الكفر الايمان مدكور قوله الله ولي الذين امنوا حكاية

النصرانية والمجوسية مات في اليهودية مات في النصرانية واسر اه النبي واعتقه واسلم وقال عمر في الاسلام مات سنة وابو جهل

مدينة وواق وعيسى بخمس خصال يحبه للسعود نسف الكبار ومن لحمهم لا خرة من الدنيا الا موهما

يحبه نسائهم لازواجهن وحسن برسهم لازواجهن بالحفظ للامانة فيهم رابع حسن الخلق خامس يعفون عن يوم

ويدعون معهم الغد ماحب ان لا يدعي منهم هدرا

حكي عن ابي بكر بن عبد الله المزني قال كان ملكا في الروم ... ولده ولو ذكر لبس الصوف ... وتزهد ... ولد اخرى ...

حيث راى شيخا راى شابا مريضا حيث راى صبيا

اما عرضنا الامانة ... قال ابن عباس الامانة الفرائض وقال ابو العالية الامر والنهي وقال الضحاك ... ان لا يعص ... لا

قال السيد ... وقال ان الله تعالى قال للسموات وللارض والجبال اركب ... العقل والشهوات وامرهن ... كراحا

سوال ما الحكمة ... الحكمة ... والوحشي ... قال ... قال ... علينا ...

نكته ان الجبال ... ادم ... عن عبد الله بن مسعود يؤتى العبد يوم القيامة ... امانة ثلاث

قوله وحملها الانسان حكاية موسى مع عصا وقال ان الله اودع ... اشياء ... نور شمس من عرش نور قمر كرسي

... وقال ما الحكمة في التكوير والخسوف وانتثار الكواكب وتشقق السماء من غير ذنب ... المؤمن ...

حلقت ... والسماء ... والنجوم زينة والجبال اوتادا واذا ... فاعش ... من الملوك ...

... اعطي ... الامانة لكل انسان والخامس ... وفات رسول ... امانة فاذا جاء يوم القيامة يطلب الامانة من ربه

اعطي الله امانة

و سئل امام الحرمين ابو المعالي عن منع الامانة قال انا ... الى الحق

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ... ليلة القدر ... وخافض ... ومسح

... ومن مسح ... الجنة ... ام المومنين ... اولا ان ...

في حق الصلوات حكايت ... مع اليهودي حكايت عقيل بن ابي طالب قال سافرت مع النبي ... ثلاثة اشياء واسم

... اربعة اربعة ... وقال فاطمة يا ابت ما ... القضا ...

الدهر ... ما ... رسول الله ... الله ...